سلسلة «الحقيقة الصعبة» (٧)

Series “The Hard Truth” (7)

رسَائل الحكمة

THE EPISTLES OF WISDOM

February 25, 2007
Arabic

المجلد الأوّل

The First Volume

حَمزة بن عَليّ، إسمَعيل التّميميّ، بَهاء الدّين السّموقي

Ḥamzah ibn ‘Alī, Īsma‘īl At-Tamīmī, Baḥa Ad-Dīn Assamūqī

سلسلة «الحقيقة الصعبة» (٧)

حَمزة بن عَليّ
إسمعيل التَّميميّ
بَهاء الدين السّموقي

رسَائل الحكمة

Livre Saint Des Druzes

الطبعة الخامسة

دار « لأجل المعرفة »
ديار عَقْل ــ لبنان
١٩٨٦

[Blank Page]

صدر عن دار « لأجل المعرفة » الكتب التالية:

أولاً « سلسلة الحقيقة الصعبة »:

١ً ــ أبو موسى الحريري. **قسّ ونبيّ. بحث في نشأة الإسلام.**
٢ً ــ أبو موسى الحريري. **نبيّ الرحمة وقرآن المسلمين. بحث في مجتمع مكّة.**
٣ً ــ أبو موسى الحريري. **عالم المعجزات. بحث في تاريخ القرآن.**
٤ً ــ أبو موسى الحريري. **أعربيّ هو؟! بحث في عروبة الإسلام.**
٥ً ــ أبو موسى الحريري. **العلويون النصيريّون. بحث في العقيدة والتاريخ.**
٦ً ــ أنور ياسين، وائل السيّد، بهاء الدين سيف الله، **بين العقل والنبيّ. بحث في العقيدة الدرزيّة.**
٧ً ــ حمزة بن علي، إسمعيل التميمي، بهاء الدين السموقي، **رسائل الحكمة. كتاب الدروز المقدّس.** تحقيق أنور ياسين.
٨ً ــ حامد بن سيرين، **مصادر العقيدة الدرزيّة.**
٩ً ــ أنور ياسين، **السلوك الدّرزيّ.**

ثانياً « سلسلة الأديان السرّيّة »:

١ً ــ أنور ياسين، **العقيدة الدرزيّة.**
٢ً ــ أنور ياسين، **تعليم الدين الدرزي** (بالفرنسية والعربية معاً).
٣ً ــ أنور ياسين، **النبي محمّد في العقيدة الدرزيّة** (بالفرنسية والعربية معاً).
٤ً ــ أنور ياسين، **ألعجل والشّيصبان في العقيدة الدرزيّة** (بالفرنسية والعربية معاً).
٥ً ــ أنور ياسين، **رسالة درزية إلى النصيريين** (بالفرنسية والعربية معاً).

ديَار عَقْل ــ لبنان
١٩٨٦

مُقَــدِّمَةٌ

١ ــ في مواجهة سرّ الحكمة:

أعمق أزمة واجهتها في حياتي تكمن في سرّ دفين حاولت إفشاءه. فيها مــن ثِقَــلٍ علــى الضمير ما يُوازي ثِقَلَ الأرضِ وزناً، لأنّي عارفٌ بجسامة مواجهة الإنسان في قــدس أقداســه، ومدرِكٌ خطورة الدخولِ في حَرَمِ الذات الإنسانية، ومعترفٌ بما انتابني من هواجس واضطراباتٍ نغّصتْ عليّ راحتي، ومُقرٌّ بأنّي أعالجُ سرّاً طال كتمانُه أجيالاً وهو في مأمن من المتطفلين عليه، ومقدّرٌ موقفَ جماعةٍ يعتبرون السرّيّة عقيدةً أساسيّة عندهم، ويصرّون على أنّ كشــفَ الحقيقــةِ يُعرّضها إلى إساءة فهمِها والهزءِ بها، وهذا الهزء يجرّهم إلى التهلكة. فيجب أن نتجنّب مثلَ هذه الكارثة مهما كلّفنا الأمر[١].

كم مرة وقفت أمام ضميري أسأل: هل يحقّ لي أن أطّلع على سرّ أراد أهلــه أن يَبقــى مصوناً؟ هل لي أن أعلنَ لعامةِ الناس سرّاً دفيناً لا تحقُّ معرفتُه إلاّ للخاصّة مــنهم؟.. وزادَ قلــقَ ضميري معرفتي بأنّ ألفَ سنةٍ مضتْ والسرّ في هالةٍ من القدسيّةَ تَحمي مِنعتَهُ... ولكنّ الســؤالَ يحمل في ثناياه موقفيْنِ من السرِّ متناقِضَيْن، وعلى كل موقف أدلّة وحجج. وبقيت سنينَ متأرجحاً بين المتناقِضَيْن. وانتقل بي التأرجح إلى صراعٍ نفساني واضحِ المعالم:

صراع بين سرّ في يدي يَفرِضُ عليّ إجلالُهُ كتمانَهُ، وبين معرفة تلحّ عليّ غيرتي إشراكَ الناسِ، كلِ الناسِ، بخيرها. وأنا ممّن يقدر الأمرينَ معاً:

---

(١) ورد هذا القول في مقدمة للأستاذ كمال جنبلاط على كتاب « أضواء على مسالك التّوحيد، الدرزيّة »، للدكتور سامي نسيب مكارم، دار صادر ١٩٦٦، ص ١٦.

أُقدّرُ السرَّ وأُحيطُه بهالةٍ قدسيّةٍ غنيّةٍ من غنى الله، وأَقدرُ نشرَ المعرفةِ ليكون العلم والحقّ والخير في متناول جميع البشر. عادلتُ بين الموقفيْن، واستقصيتُ الحجج والبراهين، واستشـرت أوفـى الأصدقاء، فكان لي، لراحة البال والضمير، جملةُ اعتبارات:

أوّلاً ــ لئن حاولتُ الخوضَ في سرّ الحكمة الدرزيّة فإنّي على يقين بأنّ السرّ يبقى سرّاً لا ينال كنهَهُ إنسانٌ، لأنّ معرفةَ السرّ الحقيقيّةَ تبقى رهنَ أصحابه، وتستعصي كلّ متطـاول عليـه. فالسرّ، في محاولتنا سبرَ أغواره، نبقى دونه. والمؤمن الذي نشأ عليه، وتعوّد أساليبه، ومـارس رموزَه، وفكّ ألغازه، يتخطّى قدرة أيِّ طارئ عليه من خارج. فلا خوف على هتك حرمة السـرِّ إذن. وادّعاؤنا معرفتَه يبقى رغبةً لا تتحقّق. ومعرفتنا له تبقى محاولةً فاشلةً، لكنْ لا بدَّ منها.

ثانياً ــ سرّ الحكمة الدرزية هو سرّ التوحيد. وعلى الجميع أن يطمحوا إلـى التوحيـد، وينَهلوا من غناه، وينتفعوا منه، ويصبحوا من أهله. وكل الخير أن يسعى الكـلُ إلـى التوحيـد، ويستفيدوا من الحكمة الدالّةِ عليه... إنَّ البحثَ عن التوحيد كان همَّ العالم منذ سـحيق الأيـام ولا يزال. وعلى من وَجَدَ سرَّه أنْ يُفيدَ غيره. فبذلك تهونُ المصاعب، وتتقرّر سعادةُ البشر، وتشـملُ المعرفة، وتعمّ المحبة، ويكتمل الخلاص. الكل مدعوٌّ، في مطلق الأحوال، إلى اكتشافِ التوحيد.

ثالثاً ــ من مهمّات الإنسانِ الكبرى في هذا الوجود أن يسعى إلى اكتشاف أسـرار هـذا الكون. وقد توصّل بالفعل إلى التنعّم بما أكتشف، وهو يدأب إليه باستمرار. أمّا المهمّة العظمـى فهي أن يسعى الإنسان إلى اكتشاف سرّ نفسه واكتناه سر الآخرين. بهذا، وبهـذا فقـط، تكـون المشاركة والمحبة، ويكون التفاهم والتعاون. وتكون السعادة والخير العظيم. فليّ مطمع بمعرفـة سواي، ومسعى حثيثٌ في اكتشاف سرّه، لتكون لي حظوةٌ بمحبّته، وسعادةٌ بالسعي معـاً صـوب الحقّ.

رابعاً ــ خصال الحكمة التوحيدية سبع « أوّلهــا وأعظمها السدق »[٢]، «فمن كان يزعم أنه مؤمن موحّد... ولا يكون سادقاً... كان مدّعي التوحيد مستعمل الشرك والتلحيد»[٣]. « فمن لم يكن سادقاً بلسانه فهو بالقلب أكثر نفاقاً »[٤]. « واعلموا أن السدق هو التوحيد بكماله، والكذب هو الشرك والضلالة »[٥]... من واجب أصحاب الحكمة أن يقيموا الصدق مع جميع الناس لتعمّ الثقة المتبادلة، ويتعاون الجميع لأجل الخير وشمول المعرفة. ومن حقّ الجميع أن ينعموا بثقة الموحّدين وسدقهم.

خامساً ــ من شأن الحكمة أن تضع نفسها في خدمة الجميــع ولصــالح الجميــع، لا أن تقتصر على قسم منهم وتمنعَ القسمَ الأخر من خيرها العميم. ومن واجبها أيضا أن تدعو الجميــع إليها وتصنع منهم كلّهم أهلَها ومستحقيها، لا أن تتبنّى بعضَهم وترذلَ بعضَــهم الآخــر. والكــل يمكنهم، إذا ما توفّرت لهم الحكمة، أن يكونوا من أهلها. فالطبقيّة بين البشر، بالنسبة إلــى قبــول الحكمة، غير جائزة. والحكمة تحارب مثل هذه الطبقيّة، وترغب فــي أن يكــون الجميــع فــي مستواها.

سادساً ــ من شأن كل دين أن يدعو جميع الناس إلى الدخول فيه، وإلى نيــل الخــلاص باتّباع مسالكه. وقد تختلف دعوة كل دين عن سواه. ولكنّ الأديان كلّها تريد من كــل البشــر أن يكونوا مستجيبي دعوتها. أمّا أن يُغلقَ البابُ على بعض الناس، فهذا، بالفعل، طعنة فــي صــميم الدين، وهزء بحريّة الإنسان، وظلم جسيم في حقّ الساعين إلى الخلاص. ومن منع عن الإنســان خلاصَه تعمّد الشرَّ في ذاته. ومن هزأ بحريّة الإنسان أنكر على الإنسان هويّته.

سابعاً ــ أيُّ حكمة في قول أصحاب الحكمة هذا: « أنتم تَرونَهم من حيثُ

---

(٢) انظر الرسائل ٧ ص ٦٦، و٨ ص ٧٢، و٤١ ص ٣١١...
(٣) الرسالة ٤١ الموسومة بالوصايا السبع الجزء الثالث ص ٣١١.
(٤) المرجع نفسه ص ٣١٢.
(٥) المرجع نفسه.

لا يرونَكم. أنتم بما في أيديهم عَارفون، وهم عمّا في أيديكم غافلون، وعمّا اقتبسوه من نورِ الحكمةِ محجوبون. لقد أُخرِسوا ونَطَقتم، وأُبكِموا وسَمِعتم، وعَمّوا وأَبصرْتُم، وَجهِلوا وعرفتم »[٦]... هل هي بالفعل حكمة أن يكونَ أصحابَ الحكمة مغلَقِين على غيرهم، ويريدون من غيرهم أن يكونوا منفتحين عليهم!!! هل هي حكمة أن تستنير بنور الناس، وتبادلهم من عندك الظلمة؟؟؟ تربأ الحكمة بأصحابها أن يمنعوها عن سائر البشر، ويوصدوا أبوابها عليها، فيحجزوها في جهلهم.

ثامناً ــ أهي حكمة أم تدليس في أن تُظهر عكسَ ما تُبطن وتُعلن غيرَ ما تكتم؟ أهي حكمة في أن يَجهرَ أصحابُ الحكمة أيمانَهم بالإسلام مثلاً، فيما هم يسبّون الإسلامَ ويشتمون المسلمين ونبيَّهم؟ أسمع نصيحة أصحاب الحكمة: « عليكم بالاستتارِ بالمألوفِ عندَ أهلِهِ »[٧]. والمألوف عند المسلمين أن يُقيموا الدينَ وَيُتِمّوا فرائضَه، أمّا أصحابُ الحكمة فيتستّرون بهذا المألوفِ الظاهرِ ويَقصدون غَرَضاً آخرَ أُعْلِنَتْ حقيقتُه في « كتاب النقضِ الخفيّ »[٨]، الذي أبطلَ كل تعاليمِ الإسلامِ وَنَقَضَهَا.

تاسعاً ــ إنّ السرَّ في جوهرِهِ وحقيقتِهِ مجموعةُ عقائد ومعارفَ تَكْشِفُ خفاياها فَتبدُو خفايا أخرى. وكلّما عالجتَ مظهراً منها بَانَتْ لكَ مظاهرُ أخرى كثيرة. فالسرّ، في تحديده، وفي مفهومه الديني، غنيٌّ لا يفتقر. وكلّما عَالجْتَهُ، وَتُهْتَ في ثناياه، زدتَهُ غنى، وزادَك من غناه. وليس كَكِتْمَانِهِ ما يُفْقِرُ معناه، ويُحِدُّ من أبعادِه. وغنى السرِّ أوجبَ الوحيَ، بنوع انّه لا قيمةَ للوحي، ولا فائدةَ منه إِنْ لم يُنَطْ مباشرةً بإعلانِ سرِّ الله، أو سرِّ الخلاص، أو أيضاً «سرّ الحكمة».

عاشراً ــ إن حكمة الله تقوم على إعلانِ سرّ الخلاص. وسرُّ الخلاص هذا هو سرّ الحكمة. والحكمة على نوعيْن: حكمة الله وحكمة البشر. الأولى تُعلَن ولا يُفقِر إعلانُها

(٦) رسالة التحذير والتنبيه، ٣٣، الجزء الثاني، ص ٢٤٤.
(٧) المرجع نفسه.
(٨) الرسالة رقم ٦ من الجزء الأول، ص ٤٩ ــ ٦٣.

غناها، والثانية يُمْنَعُ إعلانُها ليُوهِمَ كتمانُها غناها. تَسَمَّعْ من سجلات الحكمة: « إن هناك حكمةً نتكلّمْ عليها بين الكامِلين، وليستْ بحكمةِ هذه الدنيا، ولا بحكمةِ رؤساءِ هذه الدنيا، ومصيرُهم للزوال؛ بل نتكلّم على حكمة اللهِ السرّيّةِ الخفيّةِ، التي أعدّها اللهُ لنا قبلَ الدهور... إنّها حكمةٌ لم يعرِفْها أحدٌ من رؤساء هذه الدنيا... وإنَّا لا نتكلّم عليها بكلامٍ مأخوذٍ من الحكمةِ البشريةِ، بل بكلامٍ مأخوذٍ عنِ الروح... » سرّ الحكمة هذا «كَشَفَهُ اللهُ لَنَا بالروح، لأنّ الروحَ يَفحَصُ كلَ شيء»[٩].

هذه الاعتبارات العشر جعلتني أقرّر إعلانَ سرِّ الحكمةِ. وفضيلةُ إعلانِه تُعادِلُ فضيلةَ كتمانِه. وقد يكونُ إعلانُه أقلَّ خطراً من كتمانِه، لأنّ الخيرَ العظيم يكمن في أن يَعرف الناسُ غنى الله وسرَّ الله، وأن يتبادلوا المعرفةَ، ويتفاهموا على معضلاتِ البشر وحلّها، ويُحطِّموا الحواجزَ والعوائقَ فيما بينهم... بذلك يعمُّ الخيرُ، وتَرجى السعادة، وتَبنى المجتمعاتُ الفاضلةُ والأوطانُ الثابتةُ، وتتأسس الفضيلةَ، وتَشْمَلُ المحبةُ، ويَتمُّ التفاهمُ والتعاون...

يكفيني من هذه الحجج أنّني أريدُ أنْ أعرفَ، وأريدُ أن أُعلن ما أعرف، وأريد أن أشركَ سواي بما أعرف. فمن حقِّ الإنسان أن يَعرِف، وَمَنْ عَرَفَ واقتنع من حقّه أن يحقّق ما اقتنع به ورغِب فيه. وإذا ما كانت الرغبةُ في المعرفة تتعلّق بالخلاص والمصير الأخير، وَجَبَ السعيُ إليها. ومَن مَنَعَهَا عن البشر قَصدَ الشرّ في ذاته. أنّي أريد أن ألجّ حرمةَ سرِّ الحكمة، وأن أكون من أهلِ الحكمةِ ومستحقيها. ولا أحدَ في الكونِ يستطيعْ أن يمنعني من ذلك. أريد أعالجَ كلّ سرٍّ، فامّا تنهارُ حرمتُه فَيَفْتَقِر، وامّا يَصْمدُ عندَ ولوجِي فيه فيفيدُني من غناه. وفي كِلا الحَالَيْنِ أَسْتَحِقُّ شُكْرَ أَهْلِهِ.

(٩) بولس الرسول، الرسالة الأولى إلى القيرنثيين ٢/ ٦ ــ ١٠.

٢ ــ في مواجهة مخطوطات الحكمة:

توجد كتب الحكمة في مجموعة تسمّى « رسائل الحكمة »[١٠]. وهي كتــاب الموحّــدين الدروز المقدّس. فيها عقيدتهم، وعليها معتمدهم، ومنها تعــاليمهم وآدابهــم، وقــوانينهم الدينيــة والاجتماعية.

تحتوي « رسائل الحكمة » على مجموعة من ١١١ رسالة. عَدَّدَها الدكتور محمّد كامــل حسين[١١] والدكتور عبد الرحمن بدوي[١٢] وسلفستر دى ساسي[١٣]، الذي يزيد عليهــا رســالتيْن يعترف بعدم أصالتهما، وهما: « الرسالة الموسومة بالأسرار ومجالس الرحمة للأولياء والأبرار » و« الرسالة الموسومة بمجالس الرحمة »[١٤] أمّا عبد الله النجار الشهيد فيذكر معظم رسائل الحكمة دون أن يعطينا العدد المحدّد[١٥]. ويؤكّد هذا العدد معجمٌ جليلُ الفائدة اسمه « كتاب الدرر المضيّة واللمع النورانيّة في تلخيص ألفاظ الحكمة الشريفة ومعانيها الروحانيّة »، ويقع في ٧٧٠ صــفحة من القطع الكبير، ويذكر جميع الرسائل الـ ١١١ ويستشهد بها وينقل عنها. ويؤكّد أخيراً هذا العدد المخطوطات التي أنقل عنها، وهي من مصادر مختلفة، ومن مكتبات خاصة وعامّــة، وخلــوات درزيّة ومشايخ أفاضل.

تقسم هذه الرسائل إلى ستة أجزاء. وهو عدد مختلف فيه. فمــنهم مــن يقــول بأربعــة، كالدكتور محمّد كامل حسين[١٦]، ومنهم بسبعة، وهذا القول

---

(١٠) كما في مخطوط منشن رقم ٢١٧ أ، نقلاً عن « مذاهب الإسلاميين ».
(١١) طائفة الدروز، تاريخها وعقائدها، دار المعارف بمصر، ص ٩٢ ــ ١٠٣.
(١٢) مذاهب الإسلاميين، الجزء الثاني، دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٣، ص ٥١٤ ــ ٥٤٨.
(١٣) S. de SACY, Religion des Druzes, I, p. CCCCXCV
(١٤) المرجع نفسه.

يعود إلى تحريف في رأس الجزء الثالث من مخطوط المكتبة الوطنية في باريس ويحمل رقم ١٤٢٧. وهو من وضع يد المستشرق P. de la Croix المتوفّي سنة ١٦٩٩. ويعلّل ذلك للعدد ٧ من أهميّة في الدرزية والأديان الباطنية عامّة(١٧). إلاّ أنّ العدد ستة، على ما يبدو، هو الأكيد. وحجّة ذلك ما نقرأه في نهاية الجزء الخامس حيث يختمه الكاتب بقوله: «تمّ "كتاب الخامس"، وذلك بعد الرسالة ٧٥. ثم يلي الجزء السادس حتى الرسالة ١١١. وكلا الجزئيْن في مجلّد واحد».

أمّا المكتبات التي تحتوي على مخطوطات الرسائل الدرزيّة فكثيرة في العالم. نذكر أهمّها لمن يريد الحصول عليها بسهولة، علِماً بأنّ وجودَ الرسائل كثير في الخلوات وعند المشايخ، وما يزال النسّاخ ينسخونها ويوزّعونها على أهلها، بنوع أنّ ذكر أرقام المخطوطات في المكتبات لا يفيد إلاّ للتأكّد من وجودها ومن صحّتها وأصالتها، ولا يفيد إلاّ الذين لا يستطيعون أن ينالوها من يد أهلها. ومع هذا لا بدّ من ذكرها، مع تحفّظنا من ذكر المكتبات الوطنية اللبنانية منها، خشية عليها من جَهَلَةِ الحكمة القيّمين على سرّها:

المتحف البريطاني لندن: الجزء الأوّل ١١٤٣، الجزء الثاني ١١٤٤، الجزء الرابع ١١٤٧، الجزءان الخامس والسادس ١٣٨. مكتبة كمبردج: الأرقام: ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥. مكتبة مانشستر ريلند: ١١٧ أ، ١١٩، ١١٢، ١٢٠، ١٢١، ١١٨. مكتبة برنستون ــ جاريت: ١٦١٣، ١٦١٥، ١٦١٦. أكسفورد: ٤٢٠ ــ ٤٢٨، ٤٢٩ ــ ٤٣٢. باريس المكتبة الوطنية: من ١٤٠٨ حتى ١٤٣٥. ألفاتيكانيّة: ٩٠٩ و١٣٤٠، ٣٧٩، ٧٢١، ٩١٠، ٩٣٣، ١٣٣٢، ١٣٣٥، ١٣٣٧، ١٣٤٨، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣: الأجزاء الستة. منشن: ٢١٧، ٢١٨ ــ ٢٢٤. ليدن: ١٩٧٨، ١ و٢. برلين: ١٨٧٠، ١٥٥٠، ١٤٠٣ ــ ١٤٠٧،

---

(١٧) Silvestre de SACY, op. cit., p. CCCCLXXXIII.

٢٠٩٩، ١٤٠٨، ١٤٠٩: الأجزاء الستة. ثم ٨١٩، ٨١٥، ٨١٤: الأجزاء الستة أيضـــاً. جمعيّـــة المستشرقين الألمانية: ١٢٧ و١٢٨ الجزءان الأول والثاني فقط. لينتجراد المتحف الأسيوي: ٩٦ ــ ١٠٠: الأجزاء الستة. أبسالا (ثورنبرج) ٥٠١ ــ ٥٠٤: جميعها ما عدا السادس. مكتبة فيينا: ١٥٧٣ كاملة. المكتبة البودلييينية ٤١٦ ــ ٤١٨ وفيها الثالث والرابع والخامس والسادس كاملـــة. المكتبة التيموريّة (دار الكتب المصرية) ٢٧٦ عقائد، ٦٧١ ويحتوي على ٣٤ رسالة، ٦٦٢ عقائد. وفي دار الكتب المصرية بالقاهرة قسم عقائد النِّحـــل يوجـــد: ٢٠ و٣٥ و٣٧ و٣٩ و٥٤ و١٣٣ و١٣٨. ومكتبات لبنانية عامّة معروفة فيها مجموعة الرسائل كاملة، ومكتبـــات خاصّـــة كثيـــرة الفائدة، وخلوات عبادة، لا نرى لذكرها وتسميتها حصانة.

وإنّي، تقديراً لفائدتها التاريخيّة، وارتياحاً لعقيدتها اللاهوتيّة، وإجلالاً لنظرتهـــا الكونيّـــة، عمدت إلى تيسيرها ونشرها، حريصا كل الحرص على الأمانة والدقّة في نقلها، عملاً بنصـــيحة الرسالة الأولى منها، والمسمّاة بـ « نسخة السجل الذي وجد معلّقاً على المشاهد »، والتـــي تقـــول بالحرف الواحد: « لا يمنع أحد من نسخها وقراءتها. نفّع الله من وفّق للعمل بما فيها من طاعـــة الله... حرام حرام على من لا ينسخها ويقرأها على التوّابين... حرام حرام على من قـــدر علـــى نسخها وقصّر »[١٨].

٣ً ــ كيفيّة تصنيف الرسائل:

يعود تاريخ تصنيف الرسائل إلى الفترة الممتدّة ما بين سنة ٤٠٨ هجرية

(١٨) نسخة السجل الذي وجد معلقاً على المشاهد، الجزء الأول، رقم ١ ص ٣٤.

وسنة ٤٣٤، أيْ من بدء الدعوة الدرزية حتى إقفال بابها. وقد يكون هناك رسائل من غير هذا التاريخ، كما يكون رسائل غير مؤرّخة، فلنا عليها ملاحظات تجيء في مكانها عند كلامنا على كل رسالة بمفردها. وقد يكون أيضاً اختلاف في ترتيب الرسائل: فبعضها يتقدّم على بعض، من الوجهة التاريخيّة، إلاّ أنّنا احتفظنا بالترتيب المتّبع مند « بهاء الدين » أحد مؤلّفي رسائل الحكمة، وذلك حفظاً منّا لأمانة النقل والنشر وقدسيّة المألوف.

والذين ألّفوا الرسائل أهمّهم ثلاثة. هم: حمزة بن علي بن أحمد من مدينة زوزن في خراسان، مؤسّس الدرزية ودين التوحيد، الملقّب بـ « العقل » وبـ « قائم الزمان » و« هادي المستجيبين »، والثاني هو إسمعيل بن محمّد بن حامد التميمي، الملقّب بـ «النفس» وبـ « صفوة المستجيبين »، وهو صهر حمزة ووكيله في الدين، وبهاء الدين أبو الحسن علي بن أحمد السموقي، الملقّب بـ « التالي » وبـ « المقتنى »، وهو آخر الحدود الخمسة، الذي أغلقت به الدعوة. وقد وضع بهاء الدين أكثر الرسائل، وفسّر معظم الأحيان نظريات حمزة... بيد أن بعضاً من رسائل الحكمة لا يحمل اسم كاتبها، كما أنّ أخرى لا يمكن أن تكون من يديّ أحد من هؤلاء الثلاثة. وسيكون الكلام على ذلك في مكانه.

و« رسائل الحكمة » على أنواع: منها ما هو سجلات وضعت في أيّام الحاكم، قبل بدء الدعوة، وقد لا تمّت إلى عقيدة التوحيد بصلة، بل هي أقرب إلى العقيدة الفاطميّة والإسمعيلية، وهي الرسائل الأربعة الأولى، وقد احتفظ بها الدروز في بدء المجموعة ابتغاء التمويه وتبرير انتمائهم ظاهريّاً إلى الإسلام... ومنها ما هو رسائل بعث إلى بعض أشخاص كانوا على مكانة عليا في الدولة، أو إلى أشخاص ساهموا في نشر الدعوة، أو أيضا ارتدّوا عن الدعوة. ومنها ما هو ردّ على الخصوم والمرتدّين، بأسلوب توبيخ وتأنيب وتحذير وإنذار. ومنها ما هو مواثيق وعهود

ونصائح وتعاليم في العقيدة. ومنها ما هو مناجاة ودعاء وتقديس، بأسلوب صوفيّ روحانيّ رائع. ومنها ما هو تعريف بالدعوة وكشف لعقيدتها وحقيقتها. ومنها ما هو في سيرة الحاكم وحياة حمزة وعلاقته بمعاندي الدعوة، وتكليف الدعاة في نشر المذهب وتقليدهم مقاماتهم وألقابهم وأدوارهم. ومنها ما هو رسائل إلى البلدان وأهل المدن والقرى والقبائل في مصر والجزيرة العربية وسوريا ولبنان والعراقين وبلاد الهند واليمن والعرب... وغير ذلك...

وأسلوب الرسائل عربي بليغ قرآني متين العبارة. منه النثر ومنه الشعر ومعظمه السجع. مليء بالرموز والألغاز، حافل بالتشابيه والصور. جلّه صعب المنال، عسير الفهم، غريب اللفظة والعبارة. توخّى أصحابه المعاني الباطنيّة التي لا يدركها إلاّ من تمرّس عليها. فأعطوا الكلمات مدلولات مجازية بعيدة كل البعد عن مدلولاتها الحقيقيّة. ومارسوا بأسلوبهم وعباراتهم « التقيّة » ومعناها التستّر والتكتم والتمويه والتدليس، ابتغاء السرّيّة صوناً للحكمة من غير أهلها، كما يقولون. وقد لا يفهم كل امرئ أسلوب الرسائل وعقيدتها إنْ لم يتزوّد لها بالمعاجم وفنّ التأويل الباطني.

أضف إلى معميّات الأسلوب سرّيّة الألوان ورموزها، وهي خمسة ترمز إلى الحدود الخمسة: الأخضر، والأزرق، والأحمر، والأصفر، والبنفسجي. وهي اليوم تؤلّف ألوان العلم الدرزي. وزد على ذلك أيضاً معاني بعض الكلمات الهامّة المختصرة، مثل: تو: توحيد، عق: عقل أي حمزة، نف: النفس أي التميمي، ل: لاهوت، ن: ناسوت. وغير ذلك. ثم نرى في النصّ فوق بعض الكلمات نقطاً سوداء وحمراء، يختلف عددها بين الخمسة أو السبعة أو التسعة أو الاثني عشرة، أو الثمانية والعشرين أو الثلاثين. وكلّها لِتدلَّ على الحدود والحجج وحدود التوحيد وغير ذلك. وكثيراً ما نرى في الرسائل تفسيراً للأرقام ولحروف اللغة ومدلولاتها واستعمال بعض الألفاظ الأعجمية

جميع « رسائل الحكمة » تُكتب باليد، وتُنسَخُ نَسْخاً. والخطّ فيها جميل رائع. كلّها محرّكة ومشكّلة بحيث يسهل على القارئ قراءتها، دون صعوبة، ولكن أيضاً دون إدراك معانيها بيسر وسهولة. ويزيد في تعقيد فهمها نوعيّة تأليفها: فهي تؤلّف مقطعاً واحداً لا عودة فيه إلى مقطع جديد إلا بعنوان رسالة جديدة. والرسالة الواحدة تتضمن جملة مواضيع وعدّة نظريّات في الدين والفلسفة والأخلاق والاجتماع، ممّا يصعب علينا تقطيعها ووضع عناوين لها. وتتراوح الرسائل في الطول ما بين الصفحة والخمسين صفحة.

ولكثرةِ ما نُقِلَتْ الرسائل ونُسِخَتْ على أيدي نسّاخٍ غيرِ جديرين، وَقَعَ فيها أخطاءٌ لغوية كثيرة جدّاً، في التنقيطِ والتشكيلِ وتبديلِ بعض الحروف المتقاربةِ الصّور مثل الـ ذ والـ د والسـ والشـ والر والز غيرها... وكثيراً ما نرى أيضاً فاعِلَيْن لِفِعْلٍ واحدٍ، وهو المألوف في الرسائل، كما نرى خطأً في وضعِ الهمزة في مكانها، والخلط بين الـ ة والـ ه والألف الممدودة والألف المقصورة... ولم أحاولْ تصحيحَها ولا الإشارة إليها، لكثرتِهَا وتحاشياً للحواشي في أسفل الصفحات... إلاّ أنّني أشرتُ مراراً إلى آياتِ القرآن ومراجعِها، وآياتِ الأناجيلِ التي وردتْ في الرسائل، قاصداً التلميحَ إلى ما للقرآنِ والأناجيل في تأليفِ الرسائل من دور... ولكنّ كلّ ما أخذ عن القرآن والأناجيل يخضع للتأويل الباطني والمفهوم الدرزي الخاصّ.

٤ ــ عقيدة الحكمة الدرزيّة:

تتضمّن الرسائل تعاليمَ الموحّدين في الله والتجسّد الإلهي والكون والخلق والإنسان والتقمّص والمعاد والحساب واليوم الأخير... إنّها نظرة

كاملة شاملة متماسكة، تؤلّف العقيدة والشريعة والدين بتمامه. وهي تختلف اختلافاً عميقاً وجوهريّاً عن الإسلام، مع انّها نشأت في ظلّه، واعتمدت على وحيه وكتابه. وللعقيدة الدرزيّة أيضاً مصادر عديدة، غير الإسلام والقرآن. فهي تعتمد على أنبياء اليهوديّة والتوراة؛ وتأخذ من المسيحية والأناجيل؛ وتجلّ الفلسفة اليونانيّة، فتقدّس حكماءَها كـ فيثاغوروس وأفلاطون وأرسطو وأفلوطين، وسواهم؛ ولها قرابة من صوفيّة الهند وروحانيّة أديانها، كما لها من فلاسفة المسلمين، كالفارابي وأخوان الصفاء، أكثر من أثر وأبعد من تأثير. وعلى عدائها مع النصيرية، فإنّها تتشابه وأيّاها إلى حدّ بعيد جدّاً.

تتلخّص العقيدة الدرزيّة بما يلي: مرّت الخليقة، منذ وجودها، في سبعة أدوار. ونحن، اليوم، في الدور السابع والأخير منها. وكان الله، في كل دور، يتجلّى للعالم، ويكشف عن هويّته، ويتجسّد في صورة إنسان. فكان ظهوره، منذ الدور الأول، في صورة البارئ، ثم في الدور الثاني في صورة العلي، حتى الدور السابع في صورة الحاكم. وكان أوّل ما خلق «العقل»، وبإزاء العقل « الضدّ »، وتلا العقلَ « حدود » أربعة، هم: « النفس » و« الكلمة » و« السابق » و« التالي ». وفي كل دور من الأدوار تمثّلت هذه الحدود الروحانيّة بِصُور بشرية وأشخاص جسمانيين. وفي دور الحاكم تمثّلوا كما يلي: « العقل » تمثّل بـ « حمزة » و« النفس » بـ « التميمي »، و« الكلمة » بـ « محمد بن وهب القرشي »، و« السابق » بـ«سلامة بن عبد الوهاب السامري» و« التالي » بـ « بهاء الدين علي بن أحمد السموقي »... على أكتاف هؤلاء الحدود قامت الدعوة الدرزية، وانتشرت في البلاد، واستمرّت إلى اليوم.

وجاء العالمَ « أنبياءٌ » سبعةٌ، هم « النطقاء » الذين نطقوا بشريعة، وأتوا بنواميس كَلَّفوا بها الناس، فأبعدوهم عن الدين الحقيقي دينِ التوحيد. وكان

مع كل ناطق « أساس » أو « وصيّ »، هو صاحب الشريعة الباطنية التأويلية، كما كـان لكـل ناطق شريعة ظاهرة تكليفيّة. فكان أوّل ناطق آدم وأساسه شيث، ولكن لم يكن لآدم عزم حتى يأتي بشريعة. ثم جاء نوح بشريعة جديدة نقض بها تعاليم آدم، وكان أساسه سام. ثم إبـرهيم وأساسـه إسمعيل، وموسى وأساسه يشوع بن نون بعد موت هارون، ثم جاء عيسى وكان أساسه شـمعون، ثم محمّد وكان أساسه عليّ بن أبي طالب، وأتى أخيراً سعيد بن أحمد المهـدي مؤسـس الدولـة الفاطمية، وكان أساسه القدّاح. ثم ابتدأ مع حمزة نبيّ الحاكم وأساسه وإمامه ووزيره ووصيّه دور جديد وشريعة جديدة، نقضت كل شريعة قَبْلَها، سمّيّت بشريعة «التوحيد» وبـ « المسلك الثالث ». وعاون حمزةَ حدودٌ أربعةٌ وَرَدَ ذكرُهم.

ثم تستفيض الرسائلُ في تبيان ألوهيّة الحاكم وإثباتها بشتّى الطرق، فترى فيها لتصرّفات الحاكم وأعمالِه، الشاذّة منها والجدّية، معنى إلهيّاً وحكمة سامية تعلو مداركَ البشـر. فـإنْ لَعِـبَ الحاكمُ بعورات مرافقيه، أو لَبِسَ الصوف سبع سنين، أو وَقَفَ يَنظرُ إلى أصحابه يتقاتلون، أو قَتَلَ بيده ألوفَ وجهاءِ الدولة، أو بدّلَ في رأيه وموقفه بين لحظةٍ ولحظة دونَ سبب... كل هذه إشارات واضحة، في الرسائل، إلى ألوهيّته. ثم تركّز رسائل الحكمة على كون الله لا يُعرف إلاّ متجسّـداً. ظهر للبشر من حيث هم وكما هم في صورتهم ومُقامهم، طمأنينةً لقلوبهم ورأفة بهـم. وتعتبـر الحكمة أن آخر صورة بشرية تجلّى فيها الله كانت صورة الحاكم هذا هو « المقام » الأخيـر و« الكشف » الذي لا كشف بعده. به انتهت أدوار الخليقة برمّتها. وبه كان تمام الشرائع ونقضها.

سيرجع الحاكم في آخر الأزمان، ليدينَ العالم، ويبدّدَ أعداءَه من أمام وجهه، ويبسط ملكه على العالم. وتسبقُ رِجعةَ الحاكم رجعةُ حمزة، ليعدَّ لمجيء

الإله الحاكم، ويحطّم « الأضداد » و« الأبالســة والمرتدّين »، ويكسّر الصلبــان، ويهدّم مكّة « مقطرة الكفر » و« مقيل الأبالسة والشياطين »، وينصر مستجيبيه في الدين بعساكره الجــرّارة، فيمسي كل البشر تحت رايته، ويدخلون جميعهم في ملك لا يزول، ويشمل دين التوحيــد الخليقــة برمّتها.

في الرسائل مواقف صريحة من الأديان والمذاهب المعروفة. وهي مواقف معادية وناقضة لها بالتمام. فهي تبطل نواميسها، وتنقض تعاليمها، وتطعن بأنبيائها، وتسبّ القيّمين عليها، وتشتم مراكز عبادتها، وتهزء بطقوسها، وتعلّم بطلان عقيدتها. وهي تؤوّل كل في التــوراة والأناجيــل والقرآن، وترى لها معان تختلف عن الأصل اختلافا جوهريّاً. وتفسّر كل ما فيها بما يناسب عقيدة التوحيد. فالمسيح الحق هو حمزة، والجنّة هو التوحيد، والنار هو الشرك، والسدق هم أنبياء الحق، والكذب هم الأبالسه، و« بسم الله الرحمن الرحيم » هم حــدود حمــزة، وإبلــيس هــو محمّــد، وغيرها...

وفي الرسائل أيضاً دعوة إلى التستّر و« التقيّة » وصون الحكمة عن عامّة الناس وهــذا يستوجب كثيراً من استعمال الرموز والألغاز والصور والتشابيه التي لا يفقه معانيها إلاّ المطلعون على أسرار التأويل والممارسون للباطنيّة. فلحروف اللغة معان، وللأرقام الحسابيّة معان، ولبعض الكلمات مدلول غير المدلول العادي، وللنقط، بحسب لونها، أو عددها، مدلول. وللألــوان أيضــاً، ولمخارج الصوت واستعمال بعض الحروف كالعين والحاء مداليل ومعان، نرجئ تفسيرها إلــى المجلّد الرابع من هذه المجموعة.

أمّا عن أحوال المعاد فالدرزيّة تؤمن باليوم الأخير، وبرجعة الحاكم وحمزة

وبدينونة عامّة، وحساب عام لجميع البشر، وبثواب وعقاب، وجنّة وعذاب، يستحقّهما كل إنسان بحسب أعماله. ولكنّهما روحانيتان لا مادّيتان كما يعلّم القرآن. ويسبق قرارَ الإنسان في الجنّة أو في النار تقمّصه وامتحانه بأجساد بشرية متتالية إلى أن يتطهّر ويخلص. وعقيدة التقمّص، أي انتقال النفوس من جسم بشري إلى جسم آخر حيث تتطهّر لتخلص، تحتلّ مكانة جليلة بين العقائد الدرزية، إذ عليها تبنى شموليّة التوحيد، وشموليّة الأخوّة بين البشر، واستمراريّة التاريخ البشري عبر الدهور وأدوار الخليقة.

والنفوس، في المذهب الدرزي، محدودة العدد، لا تزيد ولا تنقص، منذ نشأة العالم. وفي خلاص النفوس النهائي ستكون كلّها، كما كانت في البدء، على دين التوحيد. بل إنّ جميع نفوس الناس، اليوم، هي درزيّة، ولكنّها، إنْ كانت في جسم مسيحي أو في جسم بوذى أو في جسم مسلم...، تمتحن، وتعاقب، وتتطهّر لتخلص وتعود إلى جسم أحد الدروز. ينتج عن ذلك حقّ الدرزي على حياة كل إنسان غير درزي ليعجّل بنفسه للخلاص والانعتاق من جسدِ كافرٍ.

وتتناول رسائلُ الحكمة أخيراً أمورَ الحياة الاجتماعية وأحوالَ الإنسان الخاصّة، فتحدّد مكارم الأخلاق، وتبالغ في قول الصدق مع المستجيبين، وفي التمويه وصون الحكمة مع المشركين والمرتدين، وتفرض على الموحّدين الامتناع عن التمتّع بما أباحه القرآن من ملذّات الدنيا الحسّية والجنسيّة، وتوجب صونَ المرأة واحترامَها، وتقيّد الطلاق، وتشدّد على محبّة الأخوان، وتتكلّم على كيفيّة توزيع الميراث، وتنظّم أحوال الأسرة والزواج... وغير ذلك.

*****

كل هذه المواضيع تتناولها رسائل الحكمة بتوسّع. وهي متفرّقة هنا وهناك، وموزّعة في أمكنة عديدة منها. وسنتوقّف عندها في بحث شامل في مجلّد رابع، مبيّنين خطأ من كتبوا عن الدرزية ودين التوحيد، ومظهرين عجز من بحثوا في العقيدة التوحيديّة، ومشيرين إلى الذين ضلّلوا عامّة الناس عن قصد ووعي تامّين، ونابذين قولاً شائعاً، تمسّك به المتديّنون على غير هدى، وهو: إنّ الحقيقة تتأذّى من جراء شيوعها.

فصون الحقيقة عندنا ليس بكتمانها وسترها وباعتماد التمويه والتدليس، بل بإعلانها وتأديتها كما هي، معتبرين طبعاً كرامة أهل الحكمة والقيّمين على سرّها. لهذا، فإنّي، إنْ كنت أقصد معرفة الحقيقة وإعلانَها وإشراكَ الناس بها، فإنّي لا أتحدّى، بحال من الأحوال، كرامة أهلِها. لأنّ كرامة الإنسان، عندي، أوجبُ عليّ من حقيقة المعرفة، ولأنَّ حقيقةَ المحبّةِ أعظمُ بكثيرٍ من مَحبّةِ الحقيقةِ.

بيد أنّ الإسهام في نشر المعرفة يُثبتُ، لا محالة، نشرَ المحبّة. لهذا، أبغي طلب الحق ومعرفة الحقيقة وإعلانها. فأوسعُ، بذلك، مجالَ الخير والمحبّة منشودَينا على الدوام. وشمول الحقيقة يوجب دقّةً في المعرفة. ولمعرفة الحكمة الدرزيةِ أساليب تختلف عمّا اعتدناه في كتبنا العاديّة، وكلمات تحمل معان ورموزاً مغايرة للعرف والمعاجم اللغوية. لهذا، لا بدّ من ثَبْتٍ بأهمّ الكلمات يوضح معانيها الباطنيّة، كما لا بدّ من تفسير بعضها في أسفل كل صفحة. واعتمدنا في إثبات هذا المسرد من الكلمات على كتاب « الدرر المضيّة واللمع النورانيّة »:

أبليس: مؤلّفة من: « أب » و« ليس ». معناها: من ليس له أب، أيْ: ابن زنا. سمّي كذلك لأنّ العقل الكلّي أبدعه من غير مراده. فهو، إذن، الضدّ وكل

ضدّ يقف أو يعلّم ضدّ التوحيد. فمحمّد هو إبليس، وجميع الأنبياء أصحاب الشرائع هم أبالسة، ونواميسهم هي إبليسيّة تكليفيّة لا فائدة فيها...

أساس: سُمّي أساساً لأنّه يقوّي الناطق، من قول محمّد: « أنا مدينة العلم وعليّ بابها ». كان لكل نبي ناطق بشريعة أساس أو وصيّ أو باب أو حجّة أو إمام... وعادة ما نفهم من الرسائل بالأساس عليّا بن أبي طالب. فهو أساس محمّد.

إمام: تطلق كلمة « إمام » على سبعة وجوه: حقيقيّة، لإمام الزمان حمزة؛ مجازيّة، للمولى تعالى؛ اغتصابيّة، لأئمّة الأديان التكليفيّة؛ ضروريّة، لحدود التوحيد الأربعة؛ نيابة، للحدود الأربعة في حضور الإمام الحقيقي حمزة؛ خلفة، للمقتنى رابع الحدود؛ قدوة، للخلق أجمعين في مثل قولك إن كل رجل يكون رئيس قوم ومقدّماً عليهم كان إمامهم.

بسم الله الرحمن الرحيم: عدد حروفها ١٩، تمثّل حدود الإمام حمزة، وهم دعاة الجزائر والأقاليم، وحدوده، وصفات قائم الزمان. فكما أن « البسملة » تحتوي هذه الحروف كذلك حمزة يحتويها في معانيها وممثولاتها. وعادة ما تبتدئ الرسائل بمثل هذا القول: « حروف بسم الله الرحمن الرحيم دعاة عبده الامام »، أو «... حدود عبده الإمام »، أو «... صفات عبده الإمام ». الخ...

باب: هو الإمام وحجّة العالم ومعلّمه ومدخلهم إلى دعوة التوحيد. وقد أمر البارى أنْ لا يفتح خلف الإمام أي باب بعد غلقه، لأنه ليس بعد دعوة التوحيد دعوة أخرى.

البار: هم اسم المقام الإلهي الذي ظهر في بداية الخلق. كان اسم « العقل » في وقته شطنيل، واسم الضد حارث، واسم الميثاق العهد، واسم الفرقة الناجية البن، واسم فريق الضلال الجنّ...

الباطن والظاهر: أهل الباطن هم أصحاب المذاهب التأويليّة، وهم في الإسلام

الشيعة، وأهل الظاهر هم أهل السنّة. أو أيضاً الظاهر هو التنزيل، والباطن هو التأويــل. صاحب الظاهر هو محمّد، وصاحب الباطن عليّ.

تنزيل وتأويل: هما كالظاهر والباطن. التنزيل هو الترتيب ومنه سمّي القرآن تنزيلاً، لأنه مرتّــب ومنزّل من المحلّ الرفيع إلى جبرائيل الذي هو سلمان الفارسي، ولا حقيقيّة في التنزيــل ولا خلاص، بل هو مجموعة شرائع إبليسية تكليفية لا منفعة فيهــا؛ والتأويــل هــو ردّ المرموزات والحقائق المستورة في الشريعة إلى ما كانت عليه أوّلاً حتى تصير مكشــوفة عارية...

الجــدّ: هو من حدود التوحيد. سمّي الداعي جدّاً لأنه يجدّ في طلب العلم من الإمام.

الحجّة: هو الدليل الصادق على التوحيد والبرهان عليه. هو آية البيان والبرهان.

الحــدّ: هو الغاية والنهاية في معرفة علوم الدين. الحدود الروحانيّة خمسة، وتتمثّل في أشــخاص بشريّة. وهناك حدود التوحيد وعددهم سبعون.

الحكمة: هي حكمة اللاهوت التي ظهرت في الناسوت، هي حكمة التجسّد والظهور، حكمة توحيد الله، وحكمة الكشف والاستتار من هنا يُقال « سرّ الحكمة »...

الحاكم: هو اسم المقام الإلهي الذي ظهر في الدور السابع والأخير للخليقة. ليس بعده إلاّ الجــزاء والقيامة. اسم الإمام في وقته حمزة، واسم الميثاق الدعوة والميثاق، واسم الفرقة الناجيــة الأنس، واسم الضدّ عبد الرحيم بن الياس. أعيد دين التوحيد في أيام الحاكم كما كان عليه في البدء، ونقض النواميس كلها.

الشريعتان: هما شريعة التنزيل وشريعة التأويل، أي شريعة الناطق محمّد وشريعة الأساس عليّ. يكنّى عنهما بـ « الفحشاء والمنكر ».

الطمّ والرمّ والحنّ والخنّ والجنّ والبنّ: هم أهل شرائع كانوا قبل مقام « البار ». ولمّا ظهــر « البار » كان عصر « البن » الذين « بانوا » أي حادوا وابتعدوا عن الضلال الذي لحــق بالأمم السالفة.

ظهـــر: تجلّى، وتجسّد، وكشف عن نفسه. لقد ظهر الله لخلقه بخلقــه كخلقــه، أي تصــوّر لهــم بصورتهم الناسوتيّة. والظهورات هي الكشوفات الإلهية.

عجل: العجل هو الضدّ. سمّي الضدّ عجلاً لأنه عجول في أمره، أي ناقص العقل، ولــه خــوار كالعجل. فكل الأنبياء إذن هم عجول لأنهم أضداد التوحيد.

العزيز: اسمه الجسماني نزار، لقبه العزيز بالله، كنيته أبو المنصور، صفته إمام، وحقيقته إله. هو الخليفة الخامس في الدولة الفاطمية، وهو المقام الإلهي المستتر الذي ظهــر فيمــا بعــد بالحاكم.

العرفان: هو العلم الاشراقي الذي يوحيه الله إلى عباده الورعين.

المعرفة: هي ما شوهد من اللاهوت في صورة الناسوت.

المعروف: هو التوحيد الذي عرف في صورة الناسوت.

بنو معروف: هم الذين حظوا بمعرفة اللاهوت في صورة الناسوت.

العليّ: هو المقام الإلهي الذي ظهر في الدنيا. إمامه العقل، اسم الفرقة الناجية الموحّــدون، اســم الميثاق الجنّة، اسم الضدّ إبليس.

غيــبة: هي على أنواع: غيبة الحاكم الأولى سنة ٤٠٩هـ والثانية ٤١١هـ. وغيبة حمــزة الأولــى والثانية في نفس التاريخ. وتسمّى هذه الغيبات غيبات امتحان واختبار. ثم غيبة بهاء الدين سنة ٤٣٥هـ وإغلاق باب دعوة التوحيد. قيل فيها: « كانت محنة عظيمة على الموحــدين بانقطاع الدعوة وإبطال نصّ الحكمة ». وأخيراً غيبة اللاهوت في الناسوت.

فتــرة: هي الوقت الذي اختفى فيه كل ظهور إلهي.

القائم: اسمه الجسماني محمّد، لقبه القائم بأمر الله، كنيته أبو القاسم، صفته إمام، حقيقته إله. أمّــا قائم الزمان فهو حمزة.

لا إله إلا الله: ١٢ حرفاً دليل على ١٢ حجة، و٧ مقاطع دليل على ٧ نطقاء...

كشف: هو إظهار الشيء عمّا يغطيّه. من ذلك كشف التوحيد لأنه كان مغطّى

بالشرائع ومستوراً بها، وقد كشفه حمزة على رؤوس الاشهاد سنة ٤٠٨هـ.

كور: هو دور الكشف. والدور هو زمن الستر.

مأذون: هو الداعي الذي أذن له في الكسر والجبر وفك الرقاب.

مستجيب: سمّي بذلك لأنه استجاب إلى دعوة التوحيد.

مكاسر: هو الذي أصرف فريق الهدى من دعوة التلحيد إلى دعوة التوحيد.

المعزّ: اسمه الجسماني معد، لقبه المعزّ لدين الله، كنيته أبو تميم، صفته إمام، حقيقته إلــه، وهــو رابع الخلفاء الفاطميين.

المقام: هو صورة الناسوت الذي نراه ونشاهده، هو المكان الذي حلّ فيه اللاهوت عبر الأكــوار والأدوار. هو الشخص البشري الذي حظي بحلول اللاهوت فيه.

الموحدون: هم فريق الهدى الفائزون، هم الذين آمنوا بتوحيد البارى، وتركوا كل شريعة ظــاهرة كانت أم باطنة. يسمّون خطأ بالدروز.

الميثاق: هو العهد، ويعني حجّة ورباط على الخلق. به يصبح الإنسان موحّداً...

الناطق: هو « الذي نطق بشريعة ». عدد النطقاء سبعة. والناطق الذي لعب دور الضدّ العنيد هو محمّد الذي « أظهر اليبوسة وهي الشريعة الناموسيّة، وهي دين التلحيد وهي سموم ونار محرقة لا ضياء فيها ولا نور ولا شفاف ولا هدى » (كتاب الدرر المضيّة)

الوصي: هو الأساس. والأوصياء سبعة جاؤوا بشريعة الباطن الشركيّة. وهي أخطر من شــريعة الظاهر، نظراً لما لها من قرابة بدعوة التوحيد.

*****

ليست هذه الألفاظ كل ما في المعجم الدرزي من معمّيات ورموز؛ ولكنّنا اقتصرنا عليهــا دون سواها آملين بعودة إليها وإلى غيرها في حواشي الرسائل وفي المجلّد الأخير.

رَسَائِل الحِكمَةِ

الجِزْءُ الأوّل

[Blank Page]

١ ــ نُسْخَةُ السِجِلِّ الَّذِي وُجِدَ مُعَلَّقاً

على المشاهد في غيبة مولانا الإمام الحاكم*

كتبت هذه النسخة سنة ٤١١هـ. كاتبها مجهول. وعقيدتها لا تمّت إلى المذهب الدرزي بصلة. فالحاكم فيها ليس معبوداً، انّما هو وليّ الله وخليفته وأمير المؤمنين. تدعو إلى إقامة أحكام الإسلام وفرائضه. وفيها أيضاً السماح بنسخها وقراءتها. أسلوبها قرآني، وكذلك معظم ألفاظها. يرضى عنها المسلمون ويمكن للدروز البوح بها دون خوف.

بسم الله الرحمن الرحيم. والعاقبة[١] لمن تيقّظ من وسن الغافلين، وانتقل عن جهل الجاهلين، وأخلص منه اليقين، فبادر بالتوبة إلى الله تعالى وإلى وليّه وحجّته على العالمين، وخليفته في أرضه وأمينه على خلقه أمير المؤمنين[٢]، واغتنم الفوز مع المتطهّرين والمتّقين، ولم يكذّب بيوم الدين[٣]، وكان بالغيب من المسدّقين به والموقنين، واعتقد أنّ الساعة آتية بغتة لا ريب فيها[٤]، وأنّ الله لا يضيع أجر المحسنين[٥]، ولا عدوان إلاّ على الظالمين، المردة الشياطين، الفسقة المارقين، وكلّ حلاّف مهين، الناكثين الباغيين، المفسدين الطاغيين، أهل الخلاف والمنافقين، المكذّبين بيوم الدين، المغضوب عليهم والضالّين[٦]، والحمد لله حمد الشاكرين، حمداً لا نفاد لآخره أبد الآبدين.

---

* « السجل » هو الكتاب المباح المطلق لكل أحد، لأنّ الحاكم أباحه لعموم أهل الدعوة من المسلمين. « المشاهد » هي المساجد بأرض مصر لكنّها غير معلومة.

١) العاقبة هي الآخرة الصالحة، وهي لفظة قرآنية ترد في القرآن أكثر من ٣٢ مرّة.

٢) المقصود بهذا الكلام الحاكم، وهو غير ما سنراه في مجمل الرسائل.

٣) سورة الماعون ١٠٧/ ١، انظر أيضا ٩٥/ ٧، ٨٣/ ١١ وغيرها.

٤) يرد هذا التعبير في القرآن حوالي الـ ٤٨ مرّة.

٥) القرآن ٩/ ١٢٠، ١١/ ١١٥، ١٢/ ٩٠، انظر ٣/ ١٧١، ٧/ ١٧٠ وغيرها.

٦) سورة الفاتحة. يلاحظ هذه التعابير وممثولاتها فهي كثيرة جداً في الرسائل.

وصلّى الله على سيّد المرسلين، محمّد المبعوث بالقرآن إلى الخلق أجمعين ومبشّراً ونذيرا بأئمّة من ذرّيته هاديين مهديّين، كراماً كاتبين، شهداءً على العالمين، ليبيّنوا للناس ما هم فيه يختلفون، وعنه يتساءلون، ويرشدونهم إلى النبأ العظيم، والصراط المستقيم، سلام الله السني السامي عليهم إلى يوم الدين[٧].

أمّا بعد أيها الناس فقد سبق إليكم من الوعد والوعظ والوعيد من وليّ أمركم وإمام عصركم وخَلَفِ أنبيائكم وحجّة باريكم وخليفته الشاهد عليكم بِمُوبِقاتِكم[٨]، وجميع ما اقترفتم فيه من الإعذار والإنذار ما فيه بلاغ لمن سمع وأطاع واهتدى، وجاهد نفسه عن الهوى، وآثر الآخرة على الدنيا. وأنتم مع ذلك في وادي الجهالة تسبحون، وفي تيه الضلالة تخوضون وتلعبون، حتى تُلاقوا يومكم الذي كنتم به تُوعَدون كلاّ سوف تعلمون، ثمّ كلاّ سوف تعلمون، كلاّ لو تعلمون علم اليقين[٩]. وقد علمتم معشر الكافّة أنّ جميع ما ورّثه الله تعالى لوليّه وخليفته في أرضه أميرِ المؤمنين سلام الله عليه من النعم الظاهرة والباطنة، قد خوّل إِمَامُ عصرِكم لشريفكم ومشروفكم من خاصّتكم وعامّتكم من ظاهر ذلك وباطنه على الاكثار والامكان بفضله وكرمه حسب ما رأى سلام الله عليه ولم يَبخَل بجزيل عطائه. وهنّاكم مَنَّةً منه مع ذلك ما أوجبه الله تعالى له عليكم في كتابه من الحقّ فيما مَلَكَتْهُ أَيمَانُكم، ولم يشارككم في شيء من أحوال هذه الدنيا نزاهةً عنها، ورفضاً منه لها، على مقداره وَمُكنته، لأمر سبق في حكمته. وهو سلام الله عليه أعلم به. فأصبحتم وقد حُزتم من فضله وجزيل عطائه ما لم يَنَلْ مِثلَه بشر من الماضيين من أسلافكم، ولا أدرك قوّةً أنباء منه أحدٌ من الأمم الذين خَلَوا من قبلكم، من المهاجرين والأنصار، في متقدّم الأزمان والأعصار. ولم تنالوا ذلك من وليّ الله باستحقاقٍ ولا بعملِ عاملٍ منكم من ذَكَرٍ

---

٧) من عقيدة الرسائل أن لا تعتبر محمّداً هذا الاعتبار، ولكنّ في الأمر هنا تمويهاً.
٨) الموبقات هي الذنوب. واقترف تعني اكتسب...
٩) سورة التكاثر ١٠٢/ ٥.

وأنثى، بل مَنَّةً منه عليكم، ولطفاً بكم، ورأفة ورحمة واختباراً لِيَبلُوكم أيّكُم أحسنُ عملاً، ولتعرفوا قدر ما خصّصكم به في عصره من نعمته وحسن منّته وجميل لطفه وعظمِ فضله وإحسانه دون مَن قد سلفَ من قبلكم. فاشكروا الله ووليّه كثيراً على ما خوّلكم من فضله. ولعلّكم تشكرون وتعملون عملاً يرضي ويضاهي أعمال الأمم السالفين أضعافاً حسب ما ضاعفه لكم وليّ الله في عصره. من نعمه الظاهرة الجليلة من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوّمة والأنعام، إلى غير ذلك من الأرزاق والاقطاع والضياع وغيره من أغراض الدنيا على اختلاف أصناف أحسانه. ورَقَّا خاصتّكم وعامتّكم إلى الدرجات العالية والرّتب السانية لتقفوا مسالك أولي الألباب. وأمّركم وشرّفكم بأحسن الألقاب. وموّلكم في الأرض مشرقاً ومغرباً وسهلاً وجبلاً وبرّاً وبحراً. فأنتم ملوكها وسلاطينها وجباة أموالها تُفَكُّ لكم بمادّة ولي الله الرقابُ، وتنقاد إليكم الوفود والأحزابُ. وإن تَعدّوا نعمةَ الله لا تُحصوها فَعِشتم في فضل أمير المؤمنين سلام الله عليه رغداً بغير عمل وترجون من بعد ذلك حُسنَ مآب.

ومن نعمه الباطنة عليكم تمسّككم في ظاهر أمركم بموالاته تعتزّون بها في دُنياتِكم، وتَرجُون بها نَجاتكم، والفوزَ في آخرتكم، فقد تمنّون على الله وعلى وليّه بإيمانكم، بل الله يمنّ عليكم أن هداكم إلى الإيمان(١٠). فأنتم متظاهرون بالطاعة متمسّكون بالمعصية، ولو استقمتم على الطريقة الوسطى لأسقيتم ماءً غَدَقاً(١١).

ثم من نعمه الباطنة عليكم أحياؤه لِسُنَنِ الإسلام والإيمان التي هي الدين عند الله وبه شرّفتم وطهّرتم في عصره على جميع المذاهب والأديان، وميّزكم من عبدة الأوثان، وأبانهم عنكم بالزلّة والحرمان، وهدم كنائسهم ومعالم أديانهم وقد كانت قديمة من قدم الأزمان، وانقادت الذِمّةُ إليكم طوعاً وكُرهاً، فَدَخلوا في دين الله

١٠) سورة الحجرات ٤٩/ ١٧.
١١) الطريقة الوسطى هي طريق الهدى، الماء الغدق أي الصافي.

أفواجاً[١٢]، وبنا الجوامع وشيّدها، وعمّر المساجد وزخرفها. وأقام الصلاة في أوقاتها، والزكاة في حقّها وواجباتها. وأقام الحجّ والجهاد. وعمّر بيت الله الحرام، وأقام دعائم الإسلام. وفتّح بيوت أمواله، وأنفق في سبيله، وخفّر الحاجّ بعساكره وحفر الآبار، وآمن السبيل والأقطار، وعمّر السقايات، وأخرج على الكافّة السدقات، وستر العورات، وترك الظُلامات، ورفع عن خاصّتكم وعامّتكم الرسوم والواجبات، التي جعلها الله تعالى عليكم من المفترضات، وقسّم الأرض على الكافّة شبراً شبراً، وداولها بين الناس أحياناً ودهراً، وفتح لكم أبواب دعوته، وأيّدكم بما خصّه الله من حكمته، ليهديكم بها إلى رحمته، ويحثّكم بها على طاعته، وطاعة رسوله وأوليائه عليهم السلام لتبلغوا مبالغ الصالحين[١٣].

فَشَنَيْتُم[١٤] العلم والحكمة، وكفرتم الفضل والنعمة، ونبذتم ذلك وراء ظهوركم وآثرتم عليه الدنيا كما آثروه قبلك بنوا إسرائيل في قصّة موسى عليه السلام، فلم يجبركم ولي الله عليه السلام. وغلق باب دعوته وأظهر لكم الحكمة وفتح لكم خارج قصره، دار علم حوت من جميع علوم الدين وآدابه، وَفِقْهِ الكتاب في الحلال والحرام والقضايا والأحكام ممّا هو في صحف الأولّين، صحف إبرهيم وموسى صلّى الله عليهم أجمعين. وأمدّكم بالأوراق والأرزاق والحبر والأقلام لتدركوا بذلك ما تَخْضَونَ به وتستبصرون. وبه من الجهل تفوزون، وقد كنتم من قبل ذلك في طلب بعضه تجهدون، فرفضتموه وقصّرتم وعن جميعه أعرضتم إعراض المضلّين، ولم يزدكم ذلك إلاّ فراراً ومال بكم الهوى إلى الموبقات، وَمُكِّنْتم من اكتساب السيّئآت، ورفضتم العلم وأظهرتم الجهل وكثر بغيكم ومرحكم على الأرض حتى كاد لها أن تضجّ إلى الله تعالى فيكم من كثرة جوركم ومرحكم عليها. ووليّ الله سلام الله عليه مكافح لها فيكم رجاء أن تتيقّظ خاصّتكم أو تستفيق من السكر والجهل عامّتكم. فما ازددتم إلاّ طغياناً وعصياناً واختلافاً،

١٢) سورة النصر ١١٠/ ٢.
١٣) قد تكون فريدة في الدرزية هذه النظرة إلى الحاكم الذي يقيم الإسلام.
١٤) من « الشين » تعني: أبغضتم.

تتناجون بالإفك والعدوان ومعصية الرسول. وعدوُّ الله وعدوُّ أميرِ المؤمنين قد قصر عن الفساد يدَه مخافةً من سطوات وليّ الله ورَضيَ منه بالمسالمة والمهادنة حتى ليس لأمير المؤمنين سلام الله عليه عدوّ يجاهده، ولا ضدّ يعانده. والكل من هيبته خائف وجل.

وأنتم معشر الخاصّ والعامّ بحضرته تضمّكم دولته، وتشملكم ولايته، وتلزمكم طاعته. وأنتم مع ما تقدّم ذكره من تعديد مساويكم متحادقين متعاندين متزاحفين يجاهد بعضكم بعضاً كالرّوم والخَزَر[١٥] جراءة على الله بغير مخافة منه ولا ترقّب، ولا ينهاكم عن سفك الدماء وهتك الحريم دين من الله ولا وقار من إمامكم ولا يقين. قد غلب عليكم الجهل فلن ترجوا لله وقاراً، ولن تقولوا إنّ إمام عصركم واحد، وإنّ الإسلام والايمان قد شملكم وجمعكم تحت طاعة الله وطاعة رسوله ووليّه أمير المؤمنين سلام الله عليه، فإنّا لله وانّا إليه راجعون[١٦]. فأيّ نازلة هي أكبر منها، وأيّ شماتة للعدو ويلكم أعظم من مثلها. لقد أصبتم معشر الناس في أنفسكم وأديانكم وأصيب فيكم وليّ الله أمير المؤمنين سلام الله عليه. فلا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

أَفَأَمِنْتُم أيها الغافلون أن يصيبكم ما أصاب مَن كان قبلَكم من أصحاب الأَيكَة وقومِ تُبَّع. ألم تسمعوا قول الله تعالى ألم تر كيف فعل ربّك بعاد أرم ذات العماد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصبّ عليهم ربّك سوط عذاب. إنّ ربّك لبالمرصاد[١٧]. وقوله تعالى: ألم نهلك الأوّلين ثم نتبعهم الآخرين. كذلك نفعل بالمجرمين[١٨]. ومثل هذا كثير في كتاب الله عزّ وجلّ ممّا أصاب أهل العناد والخلاف والمنافقين والمفسدين في الأرض. فقد غضب الله تعالى ووليّه

---

(١٥) جيل من الناس متمرّد لم تقرّ بإمامة الحاكم ولا بألوهيّته وتوحيده...
(١٦) سورة البقرة ٢/ ١٥٦.
(١٧) سورة الفجر ٨٩/ ٧.
(١٨) سورة المرسلات ٧٧/ ١٦ ــ ١٨.

أمير المؤمنين سلام الله عليه عن عظم إسراف الكافّة أجمعين. ولذلك خرج من أوساطكم. قال الله ذو الجلال والإكرام: وما كان الله يعذّبهم وأنت فيهم[١٩].

وعلامة سخط وليّ الله تدلّ على سخط الرب تبارك وتعالى. فمن دلائل غضب الإمام غلق باب دعوته ورفع مجالس حكمته ونقل جميع دواوين أوليائه وعبيده من قصره. ومنعه عن الكافّة سلامه وقد كان يخرج إليهم من حضرته. ومنعه لهم عن الجلوس على مصاطب سقائف حرمـــه. وامتناعه عن الصلاة بهم في الأعياد وفي شهر رمضان. ومنعه المؤذّنين أن يسلّموا عليه وقـــت الآذان ولا يذكرونه. ومنعه جميع الناس أن يقولوا مولانا ولا يقبّلوا له التراب. وذلك مفترض لـــه على جميع أهل طاعته وإنهاؤه جميعهم عن الترجّل له من ظهور الدّوابّ. ثم لباسه الصوف على أصناف ألوانه، وركوبه الأتان. ومنعه أولياءه وعبيده الركوب معه حسب العادة في موكبـــه[٢٠]، وامتناعه إقامة الحدود على أهل عصره. وأشياء كثيرة خفيت عن العالم وهم عن جميع ذلك فـــي غمرة ساهون. استحوذ عليهم الشّيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حـــزب الشـــيطان، ألا أنّ حـــزب الشيطان هم الخاسرون[٢١].

فقد ترك وليّ الله أمير المؤمنين سلام الله عليه الخلق أجمعين سُداً. يخوضون ويلعبون في التّيه والعمى الذين آثروه على الهدى، كما ترك موسى قومه حتى آن الهلاك أن يهجم عليهم وهم لا يعلمون. فخرج عنهم وهم في شكّ منه مختلفون مذبذبون بين ذلك لا إلى الحق يطيعون ولا إلى وليّ الله يرجعون. قال الله تعالى: ولو ردّوه إلى الله والرسول وأولي الأمر مـــنهم لَعَلِمَـــهُ الـــذين يستنبطونه منهم[٢٢].

---

(١٩) سورة الأنفال ٨/ ٣٣.
(٢٠) هذه مظاهر حدثت للحاكم في حياته، وهي غريبة للغاية، ولغرابتها ستكون دليلاً على ألوهيّته. انظر فيما بعد « كتاب فيه حقائق ما يظهر قدام مولانا ».
(٢١) سورة المجادلة ٥٨/ ١٩.
(٢٢) سورة النساء ٤/ ٨٣.

أيّها الناس كلام الله تعالى أوعظ واعظ وبيّن منه وعظكم بهذه الموعظة من الفقر والحاجة إلى عفو الله تعالى وعفو وليّه أمير المؤمنين سلام الله عليه أعظم منكم. فبالنسيان تكون الغفلة، وبالغفلة تكون الفتنة، وبالفتنة تكون الهلكة. وقد قال الله تبارك وتعالى: ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله غفوراً رحيماً(٢٣). وقال عزّ من قائل: ألا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً إن الله يحبّ التوّابين ويحبّ المتطهرين(٢٤). وقال الله تبارك وتعالى: فإذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريب أجيب دعوة الدّاعي إذا دعاني(٢٥).

فالبِدارَ البدارَ معشرَ الناس أَنْ وَقَفتم على بَرَاحٍ من الأرض يكون أوّل طريق سلكها أمير المؤمنين سلام الله عليه وقت أن استتر نَضبُو أعينكم(٢٦) وتجتمعوا فيها بأنفسكم وأولادكم. وطهّروا قلوبكم، واخلصوا نيّاتكم لله ربّ العالمين. وتوبوا إليه توبة نصوحاً وتوسّلوا إليه بأوجه الوسائل بالصفح عنكم، والمغفرة لكم، وأن يرحمكم بعودة وليّه إليكم، ويعطف بقلبه عليكم. فهو رحمة عليكم وعلى جميع خلقه. كما قال تبارك وتعالى لرسوله صلّى الله عليه وعلى آله: وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين(٢٧).

فالحذرَ الحذرَ أنْ يَقْفُوا أحدٌ منكم لأمير المؤمنين سلام الله عليه أثراً. ولا تكشفوا له خبراً(٢٨)، ولا تبرحوا في أوّل طريق يتوسّل جميعكم كذلك آراؤنا فإذا أطلّت عليكم الرحمة خرج وليّ الله إمامكم باختياره راضياً عنكم، ظاهراً في أوساطكم. فواظبوا على ذلك ليلاً ونهاراً قبل أن تحقّ الحاقّة وتقرع القارعة، ويغلق

---

(٢٣) سورة النساء ٤/ ٦٤ بتصرّف.
(٢٤) سورة البقرة ٢/ ٢٢٢.
(٢٥) سورة البقرة ٢/ ١٨٦.
(٢٦) معناه: عندما استتر أمام أعين الجميع.
(٢٧) سورة الأنبياء ٢١/ ١٠٧.
(٢٨) من المعروف أن الحاكم غاب أو اختفى دون أن يُترك له أثر أو خبر. يروى عنه أنّه ركب حماراً وخرج بأصحابه إلى الجبل ليلاً فتوارى عن أعينهم. ثم رأوا له قميصاً مزرّرة، لم تفك أزرارها وقد انسلّ منها وانسحب منتظرين رجوعه.

باب الرحمة، وتحلّ بأهل الخلاف والعناد النقمة. وقد أَعذَرَ مَن أَنذَرَ. ونصح مِـن قَـبلِكم نفسَـه وحذَّرَ. والخطاب لأولي الألباب منكم والتَّعْيين عليهم والمشيّة لله تبارك وتعـالى، والتوفيـق بـه والسلام على مَن اتَّبع الهدى وخشي عواقب الردى، وسدّق بكلمات ربّه الحسنى.

وكتب مولي دولة أمير المؤمنين سلام الله عليه في شهر ذي القعدة سنة إحـدى عشـرة وأربع مائة. وصلّى الله على محمّد سيّد المرسلين، وخاتم النبيين، وسلّم على آله الطاهرين وحسبنا الله ونعم الوكيل(٢٩).

تحتفظ أصحاب العمل بهذه الموعظة من المتّقين. ولا يمنع أحد من نسخها وقراءتها نفّـع الله من وفّق للعمل بما فيها من طاعة الله وطاعة وليّه أمير المؤمنين سلام الله عليه. حرام حـرام على من لا ينسخها ويقرأها على التّوابين في جامع أسفل. وحرام حرام على من قدر على نسخها وقصّر. والحمد لله وحده.

(٢٩) يلاحظ أنّ هذه الرسالة أو « الموعظة »، وإنْ كانت الأولى في مجموعة الرسائل فهي من تـاريخ متـأخر بالنسبة إلى سواها. فمنها ما كتب سنة ٤٠٠هـ ومعظمها ٤٠٨هـ وغيرها.

٢ ــ السِّجِلِ المنْهيِّ فِيْهِ عَنِ الخَمْرِ

كتب هذا السجل سنة ٤٠٠هـ. فهو سابق على الدعوة الدرزية، ولا يمتّ إلى عقيدتها بصلة، لأنّه، بخلاف مجموعة الرسائل، يصلّي على محمّد، ويقول « إنّ أحسن الأمور عائدة على الإسلام، ويقدّس فرائض الدين الإسلامي، فينهي عن الخمر، ثم يوجب قراءته على الخاصة والعامّة من الرعية، فيما سائر الكتب تحتفظ بسرّيّة تامّة ويُمنع قراءتها والاطلاع عليها، ثم إنّ الحاكم ليس معبوداً بل أمير المؤمنين، وليس لحمزة قائم الزمان أي ذكر فيما هو في سائر الرسائل مالئ الدنيا.

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذي أعزّ الإسلام بأوليائه المتّقين، وخصّ حدوده لمن استحفظه من أئمة دينه وأمنائه الميامين، وصلّى الله على جدّنا محمّد خاتم النبيين، وسيّد المرسلين، صلّى الله عليه وعلى آله الطاهرين.

إن أمير المؤمنين بما قلّده الله ووجّل إليه من أمور الدين والدنيا وجعل كلمته فيها السامية العليا، مصروف الهمّة والرأي والرويّة إلى المحاماة عنهما والمراعاة لنفي خلل يدخل فيهما، والرّغبة في أعلا معالمهما، والتوفّر على ما شيّد دعائمهما، والإيثار لما حفظ نظامهما، والعناية بما صار من التغيير والانتقاض لكمالهما وتمامهما. واللهُ جلّ وعزّ معينُ أمير المؤمنين على ما يرضيه، وموفِّقُهُ لما يُزلِفه[1] عنده ويحظيه بِمَنِّهِ وقدرته.

إنّ أحسن الأمور عائدة على الإسلام والمسلمين. وأجمعهم إصلاحاً في حراسة أصول الدين. نَهْيُ الكافّة عن الالمام بالمسكر واستحسان المناكر من الاصرار على المسكر الذي هو مُجمِّع السيّئات، والقائد إلى قبائح الأفعال والسَّؤات.

(١) يزلفه من « الزلفى » أيْ يقرّبه.

وقد أمر أمير المؤمنين وبالله توفيقه بكتب هذا المنشور ليُقرأ على الخاصّ والعـامّ مـن الأولياء والرعيّة بالنهي عن التعرّض لشرب شيء من السكر على اختلاف أصـنافه، وأسـمائه وألوانه وطعومه. وكلّ شراب متأوّل فيه ممّا يسكر قليله وكثيره، وترك التعرّض لشربه والأقوال والفتاوى، والنهي عمّا يتمسّك به الرعاع من التأويلات والدّعاوى، فإن أمير المؤمنين قد حضّـر ذلك جملة وأخبره، ونهى عن السكر واقتنائه وادّخاره والتعرّض لعمله واعتصاره، حتى تطهـر الممالك من سوء آثاره.

وجعل ذلك أمانة في أعناق المخلصين من أوليائه، وبيعته عند أهل طاعتـه ونصـائحه. ووكّل إليهم الفحص عنه وإنهاء ما يقفون عليه من أمره. وبراء أمير المؤمنين إلى الله عزّ وجـلّ من تبعة ذلك وغائلته عاجلاً وآجلاً.

فَيُعلم ذلك من أمير المؤمنين، وَيَعْمَلُ عليه سائرُ الأولياء والمؤمنين، ومن شـملته دعـوة الحق من كافة الناس أجمعين. وليسارعوا لامتثاله والحذر من تجاوزه. فقد قرّب أمير المـؤمنين بأعداء المرسوم أليم العقاب والتنكّل، وقبيح النّكلة والتبدّل والله حَسْبُ أميرِ المؤمنين ونِعمَ الوكيل.

وكُتِب في شهر ذي القعدة سنة أربع مائة والحمد لله وحده، وصلواته على رسوله خـاتم النبيّين وآله الطاهرين، وسلامه.

٣ ـ خَبَرُ اليَهود وَالنَّصَارَى

وسؤالهم لمولانا الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه، عن شيء من أمر دينهم باعتراض اعترضوه فيه، وانكار أنكروه عليه، والجواب على ذلك بما اختصمهم من القول وأسكتهم وانصرفوا مقهورين، والحمد لله ربّ العالمين[١].

بسم الله الرحمن الرحيم. حَدَّثَ مَن وُثِقَ به وَسُكِنَ إلى قوله مع اشهار الحديث في ذلك الوقت، أنّه حضر في موقف من مواقف الدهر وصاحب العصر مولانا الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين سلام الله عليه، إذ وقف بين يديه بالقرافة في مقابر تعرف بقباب الطّير نفر، فسلّموا عليه فوقف عليهم حسب ما كان يقف على من سلّم عليه، فذكروا أنّهم من أهل الذمّة وأنّ لهم حاجة وأنّهم يهود ونصارى.

فقال عليه السلام: قولوا حاجتكم.

فقالوا: نسأل حاجتنا إذا أمّنتنا على نفوسنا.

فقال: إن طلبة الحوائج لا تحتاج إلى أمان.

فقالوا: هي حاجة صعبة وسؤال عظيم.

فقال عليه السلام: اسألوا فيما عسى أن تسألوا ولو كان في الملك.

قالوا: يا أمير المؤمنين ما هو شيء يتعلّق بأمر الدنيا، وانّما هو شيء يتعلّق بأمر الدين وخطر عظيم. فإن أمنتنا على أنفسنا ذكرناه وسألناك عنه، وإن لم تأمنّا سألناك العفو وانصرفنا آمنين. فعد لك وأمنك قد مليا الغرب والشرق، وعطاؤك وجودك قد غمرا جميع الخلق.

---

(١) كل هذا المقطع يؤلف عنوان « الخبر ». هذه الرواية هي الأخرى لا تمّت إلى عقيدة التوحيد بصلة. فالحاكم أمير المؤمنين، وليس معبوداً، والإسلام هو الدين الحقيقي، ومحمّد رسول الله، والبسملة لا تعني « صفات مولانا »...

قال عليه السلام: اسألوا عمّا أردتم وأنتم آمنون بأمان الله تعالى وأمان جدّنا محمّد. وأماننا لا منكوث عليكم في ذلك ولا متأوّل.

قالوا: يا أمير المؤمنين إن الذي نسألك عنه خطر عظيم وأمر جسيم. وأنت صاحب السيف والملك ولا نشكّ في أمانك، ولكنّنا نخشى من سفهاء الأمّة.

قال عليه السلام: قولوا وأنتم آمنون من جميع الناس والأمّة.

قالوا: يا أمير المؤمنين أنت تعلم أن صاحب الشريعة الذي هو محمّد بن عبد الله الرسول المبعوث إلى العرب الذي لهجرته كذا وكذا سنة. وذكروا عدد السنين التي لهجرته إلى تلك السنة التي خاطبوه فيها. إنه حين بعث إلى العرب وجاهد سائر الأمم لم يسمنا الدخول في شريعته إلاّ أن اخترنا ذلك بلا إكراه وأداء الجزية ولم يكلّفنا إلاّ هذا. وكذلك كلّ واحد من أئمّة دينه، وخلفاء مذهبه، ومتفقّهي شريعته. لم يسمنا ما سمتنا أنت إيّاه من هدم بيعنا وأديارنا وتمزيق كتبنا المنزلة على رسلنا من عند ربّنا فيها حكمة بالحلال والحرام والقصاص حتى أنّك أبحت التوراة والإنجيل يشدّ فيها الدّلوك والصابون وتباع في الأسواق بسعر القراطيس الفارغة. وقد أخبر صاحب الملّة والشريعة عن ربّه فيما نزل عليه أن التوراة فيها حكمة الله. ثم أنّه ذكر في غير موضع في الكتاب المنزل عليه تفخيم أمر رسلنا، والأفاضل من تبّاعهم مثل ما هو موجود في كتبنا. وأكثر القرآن المنزل عليه فيه ذكر موسى وعيسى ويوشع وإسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وزكرّيا ويحنّا وهؤلاء كلّهم أنبياؤنا وأئمّة شرائعنا، ومثل ما ذكروا الفضلاء منّا، مثل بقايا موسى وحوارى عيسى. وما حكاه أيضا في الكتاب المنزل عليه من تفضيل قسسنا ورهباننا، بقوله: « لإن فيهم قسساً ورهباناً وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول تفيض أعينهم بالدمع ممّا عرفوه من الحق »(٢). ولو استقصينا كلّما جاء في الكتاب المنزل عليه من تفضيل رسلنا وتفخيم كتبنا، لكان أكثر ما نزل عليه في هذا المعنى. ثم قد كان من خلفاء الملّة

---

(٢) سورة المائدة ٥/ ٨٢ ــ ٨٣.

وأئمّة الشريعة من المحمودين آبائك والمذمومين أعدائهم وأعدائك، مثل بني أميّة وبني العبّاس ممّن عتا في الأرض وملكها طولاً وعرض مع اتّساع ملكهم وعظم سلطانهم وكان يخطب لهم في كل بقعة بلغت إليها دعوة رسولهم وصاحب شريعتهم ولم يحدثوا علينا رسماً، ولا نقضوا لنا شرطاً، اقتداءً منهم بصاحب ملّتهم وشريعتهم، ولعلمهم بتفضيل رسلنا وتعظيم كتبنا وملّتنا وشريعتنا المذكورة على لسان نبيّهم.

فمن أين جاز لك أنت يا أمير المؤمنين أن تتعدّا حكم صاحب الملّة والشريعة وفعل الخلفاء والأئمّة الذين ملكوا قبلك البلاد والأمّة. وليس أنت صاحب الشريعة، بل أنت أحد أئمّة صاحب الشريعة وأحد خلفائه، والقائم في شريعته، لتتمّمها وتشدّ أركانها وبنيانها. وبذلك نطقت في كلامك في غير موضع من مواقفك التي خاطبت بها وأشهر ذلك عنك أقرب الناس إليك من أوليائك وأنت تفعل معنا ما لم يفعله الناطق[٣] معنا ولا أحد من أئمّته وخلفائه كما ذكرناه.

وهذه حاجتنا التي سألناها وأمرنا الذي قصدناه وطلبنا الأمان عليه. ونريد الجواب عنه. فان يكن حقّاً وعدلاً آمنّا به وسدّقناه، وان يكن متعلّقاً بالملك والدّولة والسلطان بقينا على أدياننا، غير شاكّين في مذاهبنا، وأزلنا الشبهة عن قلوب المستضعفين من أهل ملّتنا، وما جئناك إلاّ مستفهمين غير شاكّين في عدلك ورحمتك وانصافك. وعلى هذا أخذنا أمانك وقد قلنا الذي عندنا وأخرجناه من أعناقنا، كما تقتضيه أدياننا. والأمر إليك. فإنْ تقل لنا سمعنا وأطعنا وأجبنا. وإن أذنت لنا ولم تقل انصرفنا ونحن آمنون بأمانك الذي أمنتنا.

فقال عليه السلام: أمّا الأمان فباق عليكم، وأمّا سؤالكم فما سألتم إلاّ عمّا يجب لمثلكم أن يسأل مثله. وأمّا نحن فنجيبكم إنشاء الله. ولكن امضوا وعودوا إليّ ها هنا ليلة غد، وليأت كلّ واحد منكم، يعني من اليهود والنصارى، بأفقه من يقدر عليه من أهل ملّته في هذا البلد ليكون الجواب لهم، والكلام معهم.

---

(٣) الناطق هو محمّد بن عبد الله صاحب الشريعة الإسلامية الظاهرة.

ولمّا كان في ليلة غد حضروا القوم في المكان بعينه، ووقفوا وسلّموا وقالوا: قد أتينا بمن طلبه أمير المؤمنين منّا، وقدّموا أحد عشر رجلاً ومن قبل سبعة.

فقال لهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لهؤلاء اخترتم، ولهم قدّمتم؟

قالوا بأجمعهم: نعم. يا أمير المؤمنين.

قال للنّفر: وأنتم رضيتم أن تكونوا متكلّمين عن أهل ملّتكم نائبين عنهم؟

قالوا: نعم.

قال: فهل تعلموا في هذه البلدة من أهل ملّتكم من هو أفقه منكم؟

قالوا: لا.

قال عليه السلام: وأنتم تحفظون التوراة والإنجيل وأخبار الأنبياء؟

قالوا: نعم.

قال عليه السلام: عارفون بمبعث صاحب الشريعة الذي أنا قائم بملّته وذاب عن شريعته، وسيرته وأخباره وما جرى بينه وبين رؤساء ملّتكم ومتقدّميكم من اليهود والنّصارى من الجدل والمسائل والاحتجاجات ومن سلّم لأمره منهم ومن لم يسلّم من مبعثه إلى حين وفاته؟

قالوا: لم نحط بذلك كلّه، بل أحطنا بأكثره ممّا يلزمنا حفظه وعلمه ممّا جرى بينه وبين علمائنا، تصحيحاً لمذهبنا وشريعتنا، وذلك عندنا محفوظ مدوّن مكتوب تتوارثه أحبارنا، وأحبار عن الأوّلين من قبلنا، حتى وصل ذلك إلينا، ويتّصل ذلك بغيرنا، كما وصل إلينا، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

قال عليه السلام: إن أصحابكم سألوني البارحة عن سؤال بعد أن أخذوا أماني على نفوسهم، وأوعدتهم أن أجيبهم عن سؤالهم إذا حضروا علماؤهم. وقد حضرتم واعترفوا لكم بالعلم والفضل وسدّقتموهم أنتم على ذلك واعترفتم عندي به لمّا قلت لكم أتعرفون في هذه البلدة من هو أعلم منكم من أهل ملّتكم بأخبار صاحب شريعة الإسلام ونسبه وشيعته وعلمه وشريعته. قلتم لا.

وأنا أسألكم وفي آخر السؤال أجيبكم وأخبركم بما سألوني عنه أصحابكم وأماني فباق عليكم وعليهم: على شرط وهو أنّي كلّما سألتكم عن شيء يقتضيه مذهبكم وشريعتكم ومذهب صاحب ملّة الإسلام وشريعته. فتجيبوني عنه بما هو مأثور في كتبكم المنزلة على أنبيائكم ومدوّن في كتب رؤسائكم وعلمائكم وأحباركم. وما لم يكن عندكم ولا تعرفونه ولا تؤثرونه في كتاب منزل ولا قول حكيم مرسل، فردّوه عليّ وادفعوه بحججكم التي عسى أن تدفعوا بها سواي وما عرفتموه وتفهّمتموه فلا تنكروني إيّاه لقيام الحجّة عليكم به وفيه.

قالوا: نعم.

قال لهم: إنْ سدقتم فأماني يعمّكم وإنْ كذبتم انفسخ أماني عنكم وعاقبتكم وكانت عقوبتكم جزاء لكذبكم. أرضيتم؟

قالوا: نعم.

قال: أبلغكم أنّه لمّا كان في كذا وكذا من هجرة الرسول صاحب شريعة الإسلام أتاه رؤساء شريعتكم وعلماؤكم من الملّتيْن اليهود والنصارى، وهم فلان وفلان وفلان. وسمّي لهم رجالاً من أحبارهم ورهبانهم وأمسك.

فقالوا: نعم يا أمير المؤمنين وفلان وفلان وفلان. وسمّوا له بقيّة أسماء الرجال حتى أتوا على آخرهم.

قال عليه السلام: قد صحّ عندي أنّكم سدقتم لمّا تمّمتم أسماء الرجال الباقيين الذين بدأت أنا بذكرهم. أفي ذلك عندكم شكّ تشكّون فيه أو ريبة ترتابون بها؟

قالوا: لا.

قال لهم: لمّا استحضرهم ما قال لهم؟

قالوا: يقول أمير المؤمنين، فمنه القول ونحن سامعون. فما عرفناه أقررنا به وسلّمنا فيه. وما لم نعرفه ولم يكن مأثوراً عندنا ذكرناه لأمير المؤمنين.

قال عليه السلام: قال لهم صاحب الملّة والشريعة: ألم تكونوا منتظرين لزماني

متوقّعين لشخصي ترتجون الفرج مع ظهوري. فلمّا أن ظهرت فيكم وأعلنت دعوتي وشهرت أمر ربّي كذّبتموني وجحدتموني ونافقتم عليّ. فطائفة منكم قاتلوني، وطائفة منكم رحلوا من جوارِي حسداً لي وبغضة حسب ما تفعله الأمم الباغية في الأزمان المتقدّمة. إذا ظهر مثلي سنّة أسنتها الظّالمون أوّلهم ابليس اللعين مع آدم الكريم. فهل كان ذلك منه إليهم؟

قالوا: نعم.

قال: فإذا علمتم أنّ ذلك قد كان منه فما كان جوابهم له عن ذلك بعد استماعهم كلامه؟

قالوا: قد قلنا أولى لأمير المؤمنين أن يقول، ولنا أن نسمع، ونحن محمولون على الشرط الأوّل الذي شرطه أمير المؤمنين علينا. أمّا ما عرفناه أقررنا به، وما لم نعرفه أنكرناه فنربح في ذلك سلامة أدياننا بالتسديق بالحقّ وسلامة أنفسنا من القتل بالتزام الشرط.

قال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: كان جوابهم أنّهم قالوا ما أنت الذي كنّا منتظرين لزمانه متوقّعين لشخصه، ولا الذي نرجوا الفرج مع ظهوره.

قال لهم: ما دليلكم على صحّة ذلك أنّي ما أنا هو؟

قالوا: ما هو مأثور عندنا وموجود في كتبنا وبشّرت به أنبياؤنا لأممهم.

قال لهم: ما هو بيّنوه.

قالوا: ثلاث خصال: أحدها ليس اسمه كاسمك، وقد نطق بذلك لسانك في نبوّتك وجهرت به لأصحابك وجعلت ذلك فضيلة لك فمنه أخذناك لمّا قلت ما حكيته عن المسيح: ومبشّراً برسول يأتي بعدي اسمه أحمد يحلّل لكم الطيّبات ويحرّم عليكم الخبائث ويضع عنكم ضرّكم والأغلال التي كانت عليكم(٤). فهو كما قلنا ما أنت المسمّى إذا اسمك محمّد. والذي بشّرت به باتّفاق منّا ومنك اسمه أحمد.

---

(٤) سورة الأعراف ٧/ ١٥٧.

والثانية: مدّته قد بقي لها أربع مائة سنة من يوم مبعثك إلى حين ظهور هذا المنتظر، فقد خالفته أيضاً في الاسم والمدّة.

والثالثة: المنتظر. انّما يدعو إلى توحيد ربّه بلا تعطيل ولا تشبيه ولا كلفة تلحق نفوسنا حسب ما ذكرته في تنزيلك من تحليل الطّيّبات وتحريم الخبائث ووضعه عنّا ضرّنا والأغلال التي كانت علينا.

فأيّ حجة بقيت لك علينا وليس اسمك اسم من ينتظر بقولك ولا فعلك فعله ولا المدة مدّته. فقد خالفته كما قلنا في الاسم والمدّة والفعل. وإذا كنت إنّما تدعونا إلى شريعة، فَبِقْيَاؤنا في شريعتنا آثر وخير لنا. وصفة المنتظر عندنا رفع التكليفيّات وانقضاء الشرور ورفع المصائب والشكوك وأن لا يتجاوزه في عصره كافر ولا منافق. وأنت أكثر أصحابك يظهرون النّفاق عليك. وانّما بغلبة سيفك عليهم سلّموا لأمرك. وإذا كان ذلك كذلك فَلِمْ تَلُومُنا على قتالك وتُتَاقِلُنا على طاعتك والدخول في شريعتك.

ثم قال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: أكذا كان؟

قالوا: نعم. كذلك كان وكلّ قولك حقّ وسدق.

قال: فما كان جوابه لهم عن هذا الكلام؟

قالوا: يقول أمير المؤمنين حسب ما جرت به العادة ونسمع ونعترف بالجواب إذا علمناه، وننكره إذا جهلناه.

قال لهم عليه السلام: أمّا إذا عرفتم ذلك وعلمتموه فلا شك أنّكم تعرفون صفة الحال كما جرت إنشاء الله. ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: كان جوابه لهم لا أقاتلكم على الدخول في ملّتي ولتكذيبي والصدوق عن أمري لأنكم أصحاب شرائع وكتب متمسّكون بأمرها ناطقون وليس أقاتل مِن هذه صفته ولا أنا رافع الشرائع ولا ذلك كله إليّ بل كلّما ملكتُ بلداً بسيفي ممّن فيه عبدِة الأوثان والتّناذر فلي أن ألزمهم الدخول في ملّتي وأقتلهم. ومن كان في البلدة منكم أَعرضتُ عليه إمّا الدخولَ في ملّتي،

واتّباع أمري وشريعتي، أو أداء الجزية. فإذا كَرِهَ الوَطَنَ الذي ملكتُه، وبسيفي فتحته، فمن وَزَنَ الجزيةَ منهم أقررته في مكانه، ومن انتقل عنّي تركته. ومن قاتلني منهم على مثل ذلك قاتلته، وانتظرت فيكم حكم ربّي.

قالوا: لك ذلك. فما قلت إلاّ حقّاً، ولا نرا منك إلاّ سدقاً.

قال لهم: إذا استقرّ ذلك بيني وبينكم وقد تأوّلتم عليّ ودفعتم منزلتي وفضلي الذي قد أتاني من عند ربّي وزعمتم أنّ الذي تنتظرونه، له اسم تعرفونه، وفعل تعلمونه، ومدّة تنتظرونها، وهي من مبعثي إلى حين ظهور هذا المنتظر، بقي له أربعمائة سنة، فاكتبوا بيني وبينكم مواصفة تتضمّن كل ذلك وذكره. وعلى أنّكم تدفعون إليّ الجزية طول تلك المدة التي ذكرتم أنّ المبعوث إليكم فيها يأتي غيري. فإن كنت من جملة المخترصين الكذّابين، فأنتم تكفون مؤونتي ويرجع إليكم الملك إذا ظهر من تنتظرونه. وإنْ لم يظهر ومدّتي قائمة، وشريعتي ماضية، وحكمي لازم، ولم يأتكم في هذه المدّة من تنتظرونه، فلصاحب ملّتي والقائم بدعوتي والإمام الذي يكون في ذلك العصر أن يدعوكم إلى ما دعوتكم إليه اليوم. فإنْ أجبتموه وسلّمتم لأمره ودخلتم في شريعتي وطاعته، فقد سلمتم وسلّمتم. وإنْ أبيتم عليه كما أبيتم عليّ وصددتم عنه واستكبرتم، فله أنْ يأخذكم بالشرط الذي شرطتموه على أنفسكم ويقابلكم، فإن قاتلتموه قتلكم، ولا يقبل لكم عذراً ويستبيح ملّتكم ويهدم شريعتكم بهدمه لبيعكم ويعطّل كتبكم، ويكون ما بقي لكم عذر تحتجّون به ولا محال تركنون إليه، ولا إبليس تعولّون عليه. وهو المنصور عليكم يقطع شأفتكم وشأفة كل الظالمين. فهذا نصّ المواصفة أهكذا هو؟

قالوا: نعم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: والمواصفة لم تزل تنتقل من بعد صاحب الشريعة والملّة من وصيّ سادق إلى إمام فاضل حتى وصلت إليّ وهي عندي.

فلم يكن له عليه السلام أنْ ينقض شرطاً أسّسه، وحكماً بيّنه، وهو معروف وقت أن نشأ في الجاهليّة محمّد الأمين. فكيف ينقض ما أنعم به عليكم، ولم يجز لأحد من أئمّة دينه وخلفاء شريعته أنْ ينقض ما أمر به من قبل انقضاء المدّة اتّباعاً وتسليماً لحكمه.

فلمّا وصل الأمر إليّ وانقضت تلك السنون المذكورة في المواصفة في عصري، وعند تمامها أمرى، أخذت منكم بحقّه، ودعوتكم إلى شرطكم وشرطه، حسب ما تقتضيه الأمانة وحكم المعاهدة. أكذلك بلغكم أنّه صفة الحال؟

قالوا: نعم. كذلك كان.

قال: فأيّ حجّة بقيت لكم عليه وعليّ بعدما أوضحناه. وأيّ أمر تعدّيت فيه بزعمكم عليكم إذا كنت بشرطكم أخذتكم، وما كنتم تنتظرونه أقمته عليكم. وقد أوسعتكم حلماً وعدلاً إذ أبقيت نفوسكم على أجسامكم ونعمكم عليكم أمهالاً لتتنبهوا بعد الغفلة، وتسلّموا بعد المعاهدة. فأيّ حجّة لكم بعد ما وصفناه، وأيّ حقّ معكم بعد ما قلناه، وأيّ عذر يقوم لكم بعد ما شرحناه. قولوا واسألوا تجابوا وتنصفوا. ولا يكون لكم قول ولا حجّة.

فانصرفوا محجوجين كاذبين نادمين شاكّين خائبين.

قال: ماذا تقولون؟

قالوا بأجمعهم: هذا والله كلّه حقّ وسدق، لا نشكّ فيه ونرتاب به. قد سمعنا لو فهمنا ولِلّه الحجّة البالغة ربّ العالمين. وصلّى الله على نبيّه وآله الطاهرين.

تمّ الكلام في هذا الفصل. وحسبنا الله ونعم الوكيل. والحمد لله وحده، وبه أستعين.

٤ ــ نُسْخَةُ مَا كَتَبَه القِرْمَطِيُّ

إلى مولانا الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين عند وصوله إلى مصر[١].

بسم الله الرحمن الرحيم. أمّا بعد فقد وَصَلْنا بالتُركِ الخُرَاسَانيّة، والخيل العربيّة، والسيوف الهندية، والدّروع الداووديّة، والدَّرَقِ التُّبْتِيّة، والرّماح الخَطِيَّة. وقد خَفَّ الرّكـاب فَتُسَـلِّمُ البَلَـدَ، وتكون آمناً على النفس والمال والأهل والولد. والسلام[٢].

فأجابه سلامه علينا:

أمّا ما ذكرته من خفّة ركابك، فذلك من قلّة صوابك. وذلك لأمر محتوم، في كتاب معلوم، لأنّنا قد نظرنا في الكتاب المكنون، والعلم المخزون، أنّ أرضنا هذه لأجسادكم أجداثاً، وأمـوالكم وأماكنكم لنا ميراثاً، فيجب أن تعلم أنّ قد أحاط بك البلا، ونزل بك الفنا. فما أنت جئت بل الله جاء بك ليظهر معجزه فيك وفي أصحابك. وأنا حامد الله على ما منحني به من أخذكم على مضيّ ثمان ساعات من نهار يوم الاثنين حتى لا تنفع الظالمين معذرتهم، ولهم اللعنة وسوء الدّار.

والسلام على من اتّبع الهدى وخشي عواقب الرّدى، وخاف الله في الآخرة والأولى. وهو حسبنا وكفى. وإليه يشير كل من دعا[٣].

---

(١) كتب هذه الرسالة أحد حكّام القرامطة الذين كانوا على عداء سياسيّ مع الفاطميين. كتبها إلى الحاكم يتوعـده ويهدده إنْ لم يسلّم له البلاد... ليس لهذه النسخة أية علاقة مباشرة بالعقيدة الدرزية. وهي لا تمّت إليها بحال.

(٢) كل هذه التعابير تعابير قوّة وشدّة للتهويل والتخويف مما يدلّ على بأس القرامطة.

(٣) لجواب الحاكم مثيل عند الخليفة المعزّ، وهو ما يجعل الشكوك تثار حول كاتبه. أهو الحاكم أم المعزّ؟ ومن هو القرمطي هذا؟ وأية سنة كان ذلك؟

٥ ــ مِيْثَاقُ وَلِيِّ الزَّمَانِ

هذا الميثاق هو العهد أو القسم الذي به يصبح الدرزيّ درزيّاً. يتضمن الاعتـراف الصـريح بألوهيّة الحاكم، وبامامة حمزة، وبرفض جميع الأديان والمذاهب والتبرّي منها. يختلف هذا الميثـاق عن الرسائل السابقة اختلافاً جوهرياً. وقد يكون من تأليف حمزة نفسه. لا بسملة، ولا تاريخ لها.

توكّلت على مولانا الحاكم الأحد الفرد الصّمد. المنزّه عن الأزواج والعدد[١]. أقرّ فلان ابن فلان اقرارا أوجبه على نفسه، وأشهد به على روحه، في صحّة من عقله وبدنه، وجواز أمر طائعاً غير مكره ولا مجبر. أنّه قد تبرّأ من جميع المذاهب والمقالات والأديان والاعتقادات كلّها علـى أصناف اختلافاتها. وأنه لا يعرف شيئاً غير طاعة مولانا الحاكم جلّ ذكره. والطاعة هي العبادة. وأنه لا يشرك في عبادته أحدا مضى أو حضر أو ينتظر. وأنّه قد سلّم روحه وجسمه وماله وولده وجميع ما يملكه لمولانا الحاكم جلّ ذكره. ورضي بجميع أحكامه له وعليه غيـر معتـرض ولا منكر لشيء من أفعاله ساءه ذلك أم سرّه. ومتى رجع عن دين مولانا الحاكم جل ذكره الذي كتبه على نفسه، وأشهد به على روحه، أو أشار به إلى غيره، أو خالف شيئاً من أوامره، كان بريئاً من الباري المعبود، واحترم الإفادة من جميع الحدود، واستحقّ العقوبة من البار العليّ جلّ ذكره[٢].

---

(١) انظر التعابير القرآنية المستعملة لتوحيد الله في الإسلام، تستعمل لتوحيد الحاكم هنا. مثـل: الأحـد، الفـرد، الصمد، المنزه، جلّ ذكره، البارى، المعبود، وغيرها ممّا سيرد ذكره.

(٢) البار العليّ، أو البار والعلي، هما مقامان إلهيان ظهرا في دوريْن مختلفيْن من أدوار الخليقة. وهما مـع دور الحاكم يكونان التجسد الإلهي.

ومن أقرّ أنّ ليس له في السماء إله معبود، ولا في الأرض إمام موجود، إلاّ مولانا الحاكم جلّ ذكره، كان من الموحّدين الفائزين.

وكتب في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا من سنين عبد مولانا، جلّ ذكره، ومملوكه حمزة ابن عليّ ابن أحمد، هادي المستجيبين المنتقم من المشركين والمرتدين، بسيف مولانا جلّ ذكره، وشدّة سلطانه وحده. تمّ(٣).

(٣) يلاحظ: « الموحدين، والمستجيبين » لفظتيْن تعنيان الدروز.
ويلاحظ أوصاف حمزة، مثل: « عبد مولانا »، « ومملوكه »، و« هادى »، أو « هادى المستجيبين »، و« المنتقم... بسيف مولانا... ». هذه التعابير تدلّ على حمزة، وإنْ لم يسمّ باسمه. فبها يُعرف ويتميّز عن سواه من الحدود. ويلاحظ أنّ « المشركين » هم أصحاب جميع الأديان والمذاهب المعروفة، دون استثناء، وأنّ « المرتدين » هم الذين استجابوا أولاً للدعوة التوحيدية، ثم رجعوا عنها إلى غيرها.
ويلاحظ أيضا أنّ « الميثاق » الذي يبرمه الدرزي للدخول في دين التوحيد، إنّما يكون لـ« وليّ الزمان » حمزة، لا للحاكم.
ويلاحظ أخيراً التاريخ: « من سنين عبد مولانا »، أيْ من سنين حمزة، وهي: الأولى كانت سنة ٤٠٨هـ. الثانية سنة ٤١٠هـ. والثالثة سنة ٤١١هـ. أمّا سنة ٤٠٩هـ فهي لا تحسب في حساب حمزة لأنها كانت سنة غيبة وامتحان، اختفى فيها كلّ من الحاكم وحمزة وسائر الحدود...

٦ ــ الْكِتَابُ المَعرُوفُ بالنَّقضِ الخَفيِّ

وقد رفع إلى الحضرة اللاّهوتيّة

في هذا الكتاب الهامّ نقض وهدم لأركان الإسلام جميعاً. وهي: الشهادتان، والصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، والجهاد، والولاية. في معنييها الظاهر والباطن... وفي هذا الكتاب أيضاً إثبات لعقيدة التوحيد، وألوهيّة الحاكم، وإمامية حمزة، والمعاني الباطنية السريّة لآيات القرآن. وفيه أخيراً نظرية العدد وأهميّته ومحاولة بناء الكون عليه. وضع الكتاب سنة ٤٠٨هـ. لم يُذكر مؤلّفه. وقد يكون حمزة بواسطة أحد تلامذته.

توكّلت على مولانا البار العلام، العليّ الأعلى حاكم الحكّام. من لا يدخل في الخواطر والأوهام. حروف بسم الله الرحمن الرحيم. دعاة عبده الإمام(١).

كتابي إليكم معاشر الموحّدين لمولانا سبحانه وحده. المستجيبين لحقائق الجواهر الحقيقيّة. الناظرين من نور الأنوار الشّعشعانيّة. المتبرّئين من العلوم المحال الحشوية. العارفين بالأبالسة الغويّة. العابدين للمعبود إله البريّة. الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته. والذّات هو لاهوته. والمبدعات هم النطقاء والأسس واللواحق والدعاة، سبحانه عن الازدواج، وتعالى عمّا يقولون الظالمون علوّاً كبيراً.

أمّا بعد فقد سمعتم قبل هذه الرسالة نسخ الشريعة بإسقاط الزكاة عنكم، وإن الزكاة هي الشريعة بكمالها. وقد بيّنت لكم في هذه الرسالة نقضها دعامة دعامة، ظاهرها وباطنها. وإن المراد في النجاة في غير هذين جميعاً. وقد

---

(١) لاحظ هذه الصيغة: « حروف بسم الله الرحمن الرحيم. دعاة عبده الإمام ». إن عدد الحروف ١٩ حرفاً. ودعاة الإمام ١٩ أيضاً. وهذا هو معنى البسملة.

سمعتم بأن يصير هذا الباطن المكنون الذي في أيديكم ظاهراً، والظاهر يتلاشا، ويظهــر معنـــى حقيقيّة الباطن المحض. وهذا وقته وأوانه وتصريح بيانه للموحّدين لا للمشركين، إلى أن يظهــر السيف فيكون ظاهراً مكشوفاً طوعاً وكرهاً. وتؤخذ الجزية من المسلمين والمشركين كما تؤخذ من الذمّة. وقد قرب إن شاء مولانا وبه التوفيق[٢].

فأوّل البناء وقبّة النهاء شهادة لا إله إلاّ الله. محمّد رسول الله. التي حقن بها الدماء وصين بها الفروج والأموال. وهي كلمتان[٣] دليل على السابق والتّالي[٤]. وهي أربعة فصول[٥] دليل على الأصليْن والأساسيْن[٦]. وهي سبع قطع دليل على النطقاء السبعة وعلى الأوصياء السبعة وســبعة أيّام وسبع سموات وسبع أرضين وسبعة جبال وسبعة أفلاك. وأمثال هذه أسابيع كثيــرة. وهـــي أثنعشر حرفاً دليل على اثنعشر حجة الأساسيّة.

وثانيه بالمعرفة محمّد رسول الله: ثلث كلمات دليل على ثلاثة حدود: الناطق والتالي فوقه والسابق فوق الكلّ[٧]. وهي ستّ قطع دليل على ستة نطقاء[٨]. وهي أثنعشر حرفــاً دليــل علـــى اثنعشر حجّة له بإزاء الأساسيّة. وكذلك السماء اثنعشر برجاً وسبع مدبّرات، والأرضـــون ســبع وسبعة أقاليم، واثنعشر جزيرة.

وأصل العالمين جميعاً واحد وهو علّة العلل، وهو عندهم السابق[٩] وهو أصل الســكونة والبرودة، والتالي وهو أصل الحرارة والحركة. وإبليس اللعين ظهر من السابق قبل التالي، وهــو لطيف روحاني. وكان طائعاً لباريه. إلاّ أنّه أظهر

---

(٢) سيأتي يوم، وهو يوم السيف والقيامة، حيث يصبح الباطن أي دين التوحيد ظاهراً، والظاهر، دين المســلمين يتلاشى. وقد ابتدأ ذلك اليوم بالكشف.
(٣) الكلمتان هما: « لا إله/ إلا الله ». الأولى إيجابية والثانية سلبية.
(٤) السابق والتالي بحسب المفهوم الإسماعيلي الفاطمي هما العقل والنفس في الدرزية.
(٥) أربعة فصول أعني أربع كلمات: لا، إله،إلا، الله.
(٦) الأصلين هما العقل والنفس، والأساسين هما الكلمة والتالي.

المنافسة. وطلب اللعين الرئاسة. وأنشأ روحانيّته شخصاً قائماً بإزاء السابق. وأظهر الضدّية، وجادل باريه، واسمه حارث. فحينئذ ظهر منه تأليه، فصار السابق والتالي أصل العالمين جميعاً. ومنهما ظهر الناطق والأساس. فأظهر السابق برودته وسكونته. وأظهر التالي حرارته وحركته. وأظهر الناطق اليبوسة. وأظهر الأساس الحركة. فكملت الطبائع الأربعة وتكوّنت الأفلاك السبعة والبروج الاثنعشر. وكذلك البروج لكل ثلاثة بروج طبع غير طبع الثلاثة الأخرى لتدبير العالم بأربع طبائع. وكذلك الطبائع الدينيّة أربعة كما تقدّم ذكرها والبارى سبحانه منزّه عن الكل سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

وكل سبعة في الأفلاك حروفها ثمانية وعشرون حرفاً ليبيّن للعارفين أنّ الأسابيع كلها دليل على معنى واحد وإشارة واحدة. وهي زحل مشترى مرّيخ شمس زهرة عطارد قمر، حروفهم ثمانية وعشرون حرفاً. ومن أوّل بروج السنة وهو: الحمل وهو السابق إلى البرج الذي يليه، وهو الميزان وهو الناطق سبعة بروج. وهو: حمل ثور جوزاء سرطان أسد سنبلة ميزان. عدد حروفهم ثمانية وعشرون حرفاً. وتدبير العالم وسعودهم ونحوسهم من القمر. والقمر فلا يقدر يسير إلاّ في ثمانية وعشرين منزلة. ومن المحرّم إلى رجب الذي يشاكل المحرّم في الفضيلة سبعة شهور. والمحرّم دليل على السابق، وهو أوّل السنة وأوّل الشهور. وكذلك رجب وهو التالي متّصل بشعبان ورمضان، وشعبان ورمضان دليلان على الناطق والأساس. والمحرّم الذي هو السابق صار فرداً عن الشهور. ورجب متّصل بالشهرين كما أنّ التالي متّصل بالناطق والأساس ومن المحرّم إلى رجب سبعة شهور. كذلك للسابق سبعة حدود. أوّلهم: السابق والتالي والجدّ والفتح والخيال والناطق والأساس. حروفهم ثمانية وعشرون حرفاً.

---

(٧) هذا ترتيب إسمعيلي فاطمي. أمّا الترتيب الدرزي فهو: العقل والنفس والكلمة.

(٨) النطقاء سبعة وليسوا ستة كما هو الحال هنا. إلاّ أن آدم، أوّلهم، لم يكن له مثلهم شريعة ظاهرة. فتارة يحسب معهم وطوراً لا يحسب إذن.

(٩) علّة العلل هو العقل وليس السابق عند الدروز. ولكنّ الكلام هنا عن الفاطميين.

وكذلك الشهور: محرّم صفر ربيع ربيع جمادى جمادى رجب، وهم ثمانيـــة وعشـــرون حرفـــاً. والأيّام السبعة: أحد اثنين ثلثاء أربعا خميس جمعة سبت، حروفها ثمانية وعشرون حرفاً. وكذلك النطقاء السبعة: آدم نوح إبرهيم موسى عيسى محمّد سعيد، حروفهم ثمانيـــة وعشـــرون حرفـــاً. الأوصياء السبعة: شيث سام إسمعيل يوشع شمعون عليّ قدّاح، حروفهم ثمانية وعشرون حرفاً.

والقرآن أنزل على سبعة صنوف: فمنه ناسخ ومنسوخ، ومحكـــم ومتشـــابه، وقصـــص وحكايات وأمثال. وقرئ بسبعة أحرف. والطواف حول الكعبة سبعة. وطول الإنسان سبعة أشبار بشبره، وعرضه أيضاً بشبره سبعة أشبار. وفي وجه الإنسان سبعة خروق. وأمثال هذه أســـابيع كثيرة لا تحتمله الرسالة. كلّها دليل على سبعة أئمّة وسبعة نطقاء وسبعة أوصياء. وبداية الكل من واحد وذلك الواحد أيضاً عبد غير معبود.

وكذلك قال: ما خلقكم ولا بعثكم إلاّ كنفس واحدة(١٠) وهو السابق فجعل الناطق دليلاً على الدّاعي إذ كان هو من قبل الإمام. وكذلك اللاّم راجع إلى الألف، والألف الذي في اللاّم دليل على الإمام. والألف الثاني دليل على التالي، واللاّم دليل على الناطق، إذ كان الناطق من التالي انبعث ومنه كانت مادّته. والألف الثالث من ألاّ بمنزلة السابق إذ هو بمنزلة رابع الحـــدود دليـــل علـــى الحجّة والدّاعي والمأذون. والألف الذي في اللاّم ليس له غير حدّ واحد تاليه وكذلك الدّاعي يرجع إلى الإمام لا غير، والناطق إلى التالي يقوم بالحدود كلّها كذلك الألف الذي في اللّـــه، واللاّمـــان المتّصلان به بحدّ الناطق والتالي. والهاء التي هي ختامتهم رتّبت بمنزلة أساسه. فقال: لا إلـــه إلاّ الله، أنفى عن الكلّ المعنوية وأشار إلى أساسه، وألزمهم بأن يقولوا: محمّداً رسول الله. وهي ثلاث

(١٠) سورة لقمان ٣١/ ٢٨.

كلمات لأنّه ثالث السابق. وهي ستّ قطع دليل على أنّه سادس النطقاء. وهي اثنعشر حرفاً دليل على اثنعشر حجة له ظاهرة كما للأساس اثنعشر حجة باطنة. فنظرنا إلى السابق والتالي والناطق والأساس والإمام والحجّة، فرأيناهم كلّهم عبيداً مزدوجين، فعرفنا بأنّ المعبود سواهم. وعلمنا بتوفيق مولانا جلّ ذكره أنّ الهاء المشار إليها التي هي ختامة الله وتمامه، واللاّمين والألف خلف تأليه وهو آخرهم ورابعهم وتمام القدرة به، لأنّ لا يقال لأحد من الحدود ما قيل له وهو المهدى الذي وقع عليه هذا الاسم الأعظم بقوله أبو القائم، ولا يجوز أن يقع هذا الاسم إلاّ على أعظم الحدود ونهايتهم، كما أنّ الهاء نهاية لا إله إلاّ الله. ولم يظهر المولى جلّ ذكره ذلك المهدي إلى تمام دور محمّد وانقضائه، لأنّه آخر دور الأربعة المستورين الذي ختم الله أمورهم به أي انقضائه وتجلّي للعالم بالملك والبشريّة. وأشار إلى نفسه بنفسه لا بالمهدي ومنه أظهر الحقيقة. ولم يكن الأساس نهاية الحدود، ولم يكن له من القدرة اللاهوتيّة ما كان للمهدي بإظهار مولانا القائم الحاكم جلّ ذكره منه وفي زمانه.

وقد علمتم بأن علي ابن أبي طالب بايع أبا بكر وعمر وعثمان وتردّد إلى معاوية مراراً بكثرة. وآخر الأمر لم يتمكّن من معاوية بل تمكّن معاوية منه ومن أولاده وأصحابه، وكان علي ابن أبي طالب أكثر عشائر في ذلك الوقت وأكثر مالاً وأعظم عشيرة في ظاهر الأمر من المهدي. وقد أظهر المهدي من المعجزات والغلبة بلا مال ولا رجال ما لم يقدر عليه عليّ.

ومولانا القائم الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته جل ذكره، أورا العالم قدرة لاهوتيّة ما لم يقدر عليه ناطق في عصره، ولا أساس في دهره. وقد ظهر أبو يزيد وهو حارث إبليس الأبالسة في ذلك الوقت، وجلب بخيله ورجله كما قال في القرآن، وصبر مولانا جل ذكره إلى أن مات من مات من شيعة المحال وكفر من كفر وارتدّ من ارتدّ وامتحنهم. كما قال: ولنبلونّكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من

الأموال والأنفس والثمرات. وبشّر الصابرين[١١]. وقد أصاب عسكر مولانا جل ذكره هذا كله. ثم إنّه جل ذكره خرج إلى إبليس وجنوده بشخصه المرئيّة وناسوته البشريّة، وأظهر للعارفين بعض قدرة لاهوته. وأولياء مولانا حينئذ في ظاهر الأمر قليلون ضعفاء ممّا أصابهم من البلاء. وابليس في ماءة ألف بيت من جنوده في كل بيت رجال بكثرة. فلم يكن غير ساعة واحدة إلاّ وهم كأعجاز نخل خاوية. وأبو يزيد لعنه المولى هو إبليس. وإبليس أقام روحه مقام باريه وجاد له، وهو الفيل الذي جاء في المجلس بأنّه مسخ لأنّه تشبّه بعين الزمان. وعين الزمان هو السابق. وكذلك إبليس أقام روحه مقام السابق وجاد له فعرفنا أنّه أعنا بذلك أبا يزيد. كما قال لمحمّد: ألم تر كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل يعني أبا يزيد. ألم يجعل القائم كيدهم في تضليل. وأرسل عليهم طيراً أبابيل، وهم عبيد مولانا القائم جل ذكره ترميهم بحجارة من سجّيل، يعني تأييد مولانا القائم جل ذكره مع حسن يقينهم، فجعلهم كعصف مأكول.

فهذه معجزات لم يختلف فيها مخالف ولا مؤالف من ناطق ولا أساس. وله معجزات ودلائل ما لم يحتمل الموضع الشرح فيه. وأنا أبيّن لكم ذلك في كتاب السيرة من ناسوت مولانا جل ذكره في كل عصر وزمان إن شاء مولانا وبه التوفيق في جميع الأمور. فصحّ عند العارف المخلص بأن الإشارة والمراد في النهاية من محمّد بن عبد الله إلى المهدي وهو الهاء تمام الله وهو عبد مولانا القائم الحاكم بذاته المنفرد عن مبدعاته، سبحانه وتعالى عمّا يصفون علوّاً كبيراً.

ثم أقام بعد الشهادتيْن به وبأساسه الصّلاة في خمسة أوقات. وقد روى كثير من المسلمين عن الناطق بأنه قال: من ترك صلاته ثلث متعمّداً فقد كفر. وقال: من ترك الصلاة ثلث متعمّداً فليمت على أي دين شاء. وقد رأينا كثيراً من المسلمين يتركون الصلاة ومنهم من لم يصلّ قطّ ولم يقع عليه اسم الكفر. فعلمنا أنّه

---

(١١) سورة البقرة ٢/ ١٥٥.

بخلاف ما جاء في الخبر. وقد اجتمعوا كافّة المسلمين بأنّ المصلّي بالناس صلاته صلاة الجماعة وفعله فعلهم وقراءته قراءتهم. حتى أنّه سها في الفرض الذي لا تجوز الصلاة إلاّ به. كان عليهم الإعادة مثل ما عليه. فإذا كان رجل مصلّ بالناس يقوم مقام أمّته وتكون صلاته مقام صلواتهم، فكيف مولانا سبحانه الذي لا يدخل في عدد التشبيه وله سنين بكثرة ما صلّى بناس ولا صلّى على جنازة ولا نحر في العيد الذي هو مقرون بالصلاة، بقوله: فصلّ لربّك وانحر. إنّ شانئك هو الأبتر[١٢]، فصار فرضاً لازماً. فلمّا تركه مولانا جل ذكره علمنا بأنّه قد نقض الحالتين جميعاً: الصلاة والنحر. وإنّه يهلك عدوّه بغير هذيْن الخصلتيْن، وإنّ لعبيده رخصة في تركهما إذ كان إليه المنتهى ومنه الابتداء في جميع الأمور. فبان لنا نقضه وقد بطّل صلاة العيد وصلاة يوم الجمعة بالجامع الأزهر وهو أوّل جامع بُني بالقاهرة. وكذلك أوّل ما بطل هو. فهذا ظاهر الصلاة ونقضها.

وأمّا الباطن فقد سمعتم في المجالس بأنّ الصلاة هي العهد المألوف وسمّي صلاة لأنّه صلة بين المستجيبين وبين الإمام يعني عليّ ابن أبي طالب واستدلّوا بقوله أن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر. فمن اتّصل بعهد عليّ ابن أبي طالب انتهى عن محبّة أبي بكر وعمر. وقد رأينا كثيراً من الناس اتّصلوا بعهد عليّ ابن أبي طالب، وكانوا محبّين لأبي بكر وعمر، وكانوا يمضون إلى معاوية ويتركون عليّ ابن أبي طالب. وقالوا إن العهد في وقتنا هذا هو الصلاة، لأنّه صلة بينهم وبين مولانا جل ذكره. والفحشاء والمنكر أبو بكر وعمر. وقد اتّصل بعهد مولانا جلّ ذكره في عصرنا هذا خلق كثير لا يحصيهم غير الذي أخذ عليهم. ولم يرجعوا عن محبّة أبي بكر وعمر ولا عن خلاف مولانا جل ذكره وعصيان أوامره. فقد صحّ عندنا أنه بخلاف ما سمعنا في المجالس ورأينا مولانا جل ذكره قد نقض الباطن الذي سمعناه لأنه أباح لسائر

(١٢) سورة الكوثر ١٠٨/ ٣...

النواصب[١٣] إظهار محبّة أبي بكر وعمر. وقرئ بذلك سجل على رؤوس الأشهاد من أراد أن يتختّم في اليمين أو في الشمال فلا اعتراض عليه فإنه عند مولانا في الحد سوا. وقد سمعتم في المجلس بأنّ اليمين والشمال هم الظاهر والباطن. وقد جعلهما مولانا جل ذكره في الحدّ سوا. فعلمنا بأنّه علينا سلامه ورحمته قد أسقط الباطن مثلما أسقط الظاهر. فنظرنا إلى ما ينجّينا من العذابين جميعاً. ويخلّصنا من الشريعتيْن سريعاً. ويدخلنا جنّة النعيم[١٤] التي وعدنا بها وهي حجّة القائم التي جنّت على سائر الحدود. فعلمنا بأن الصلاة التي هي لازمة في خمسة أوقات فإن تركها أحد من سائر الناس كافّة ثلث فقد كفر. هي صلة قلوبكم بتوحيد مولانا جل ذكره لا شريك له على يد خمسة حدود السابق والتالي والجد والفتح والخيال. وهم موجودون في وقتنا هذا. وهذه هي الصلاة الحقيقيّة دون الصلاتيْن الظاهر والباطن. ومن مات ولم يعرف إمام زمانه وهو حيّ مات موتة جاهلية وهو معرفة توحيد مولانا جل ذكره. وقوله حيّ يعني دائماً أبداً في كل عصر وزمان. والفحشاء والمنكر هما الشريعتان الظاهر والباطن. ومن وحّد مولانا جلّ ذكره ينهاه توحيد مولانا جلّ ذكره عن التفاته إلى ورائه وانتظاره العدم المفقود. وقال من ترك الصلاة ثلث متعمّداً فقد كفر يعني توحيد مولانا جل ذكره على يد ثلاثة حدود وهم ذو معة وذو مصّة والجناح الحاضرون في وقتنا هذا موجودين ظاهرين للموحدين لا للمشركين. وأنا أبيّن لكم أشخاصهم مع أشخاص حدودهم وأشخاص لا إله إلا الله، وأشخاص الحمد لله ربّ العالمين في غير هذا الكتاب بتوفيق مولانا جل ذكره.

وقد قال مولانا المعزّ سلام الله على ذكره: أنا سابع الأسبوعين والواقف على البيعتين ولا أسبوع بعدي. يعني إنّي وقفت وحضرت على بيعة الناطق والأساس. وسابع أسبوعين هو الظاهر والباطن دورين الشريعتين، ولا أسبوع بعدي يعني لا

(١٣) النواصب من النصب والمناصبة أيْ المعاداة. وأهل النصب والنواصب هم أهل التنزيل. سمّوا نواصب لأنهم ناصبوا عليّاً وذريّته ومن تبعه بالعداوة.

تقيم الشريعة بعدي لعليّ سبعة أخرى. والأمر مردود إلى صاحبه وهو مولانا الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته، سبحانه وتعالى عمّا يقولون المشركون علوّاً كبيراً.

تتلوه الزّكاة. وقد أسقطها مولانا جلّ ذكره عنكم بالكلية. وقد سمعتم في مجالس الحكمة الباطنية. بأن الزكاة ولاية علي ابن أبي طالب والأئمّة من ذرّيته والتبرّى من أعدائه أبي بكر وعمر وعثمان. وقد منع مولانا جل ذكره عن أذيّة أحد من النواصب. وقرئ بذلك سجل على رؤس الأشهاد بأن لا يلعن أحد أبا بكر وعمر. وقد قرئ في المجلس بأن اليمين والشمال على الناطق والأساس. ثم جاء بعد هذا أيضاً في المجلس بأن الطريقين اليمين والشمال مضلتان وأن الوسطى هي المنهج والغاية هي الطريق الوسطى تغنيكم عنها. فبان لنا بأنّ مولانا جل ذكره، بطّل باطن الزكاة الذي في علي ابن أبي طالب كما بطّل ظاهرها، وأنّ الزكاة غير ما أشاروا إليه في المجلس جميعاً. وإنه في الحقيقة توحيد مولانا جل ذكره وتزكية قلوبكم وتطهيرها من الحالتين جميعاً. وترك ما كنتم عليه قديماً. وذلك قوله: ولن تنالوا البرّ حتى تنفقوا ما تحبّون والبرّ فهو توحيد مولانا جل ذكره ونفقة ما تحبّون الظاهر والباطن. ومعنى نفقة الشيء تركه لأنّ النفقة لا ترجع إلى صاحبها أبداً[١٥]. وقالوا أهل الظاهر الحشوية[١٦] بأن النفقة ما كان من الدنانير والدراهم وهما جميعاً دليلان على ما قلنا الناطق والأساس. فمن لم يترك عدم الناطق وازدواج الأساس لم يبلغ إلى توحيد مولانا جل ذكره الحاكم بذاته المنفرد عن مبدعاته، جلّ ذكره.

الصوم عند أهل الظاهر وكافّة المسلمين يعتقدون بأن الناطق قال لهم:

---

(١٤) جنّة النعيم تعني دين التوحيد.
(١٥) سورة آل عمران ٣/ ٩٢.
(١٦) الحشوية هم أهل التنزيل الذين « حشوا الحق بالباطل ».

صوموا لرؤيته، وافطروا لرؤيته[١٧]. ويرون في اعتقاداتهم أنّ من أفطر يوماً واحداً مـن شـهر رمضان وهو يعتقد أنّه أخطأ وجب عليه صوم شهرين وعشرة أيام كفّارة ذلـك اليـوم[١٨]. وإنْ اعتقد أنّ افطاره ذلك اليوم حلال له فقد هدم الصوم بكماله. ومولانا جل ذكره هدم الصوم بكماله مدّة سنين بكثرة، بتكذيب هذا الخبر: صوموا لرؤيته، وافطروا لرؤيته. وأمرنا بالافطار في ذلـك اليوم الذي يعتقدون المسلمون كلهم بأنه خاتم الصوم ولا يقبل منهم الشهر إلا بصيامه. ولا يكون في نقض الصوم أعظم من هذا ولا أبين منه لمن نظر وتفكّر وتدبّر.

وباطن الصوم فقد قالوا فيه الشيوخ بأنّ الصوم هو الصمت بقوله لمـريم وهـي حجـة صاحب زمانه: كلي واشربي وقرّى عيناً[١٩]. يعني الأكل علم الظاهر والشرب علم الباطن. وقرّى عيناً لمزيده. فما ترينّ أحداً من البشر يعني أهل الظاهر فقولي إنّي نذرت للرحمن يعنـي الإمـام صوماً أي السكوت فلن أكلّم اليوم أنسيّاً يعني فلن أخاطب أحداً من أصحاب الشـريعة الظـاهرة. وقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه[٢٠] يعني عليّ ابن أبي طالب والشهر ثلاثون يومـاً. كـذلك لعليّ ثلاثون حدّاً. فمن عرفه وعرف حدوده وجب عليه السكوت عند سائر العالمين كافّة إلا عند أخوانه الثقات. وقد كان قرئ في المجالس من أوصاف علي ابن أبي طالب ما لم تقبلـه قلـوب المخالفين وكان كثير من المعاهدين المنافقين يخرجون من المجلس ويظهرون سائر ما يسمونه في المجلس للنواصب والإمامية والزيدية والقطعية وغيرهم من المخالفين[٢١]. فبان لنا نقض ما كـان في المجلس وما وصفوه الشيوخ من باطن الصوم وسكوته وإنّ مولانا جلّ ذكره فطّر الناس فـي ظاهر الصوم وفطّرهم في باطنه. وهو بالحقيقة غير الصومين المعروفين من الشـريعتين وهـو صيانة قلوبكم بتوحيد مولانا جلّ ذكره.

---

(١٧) من الأحاديث النبوية الشارحة للقرآن وتعني: صوموا عند رؤية الهلال وافطروا عند رؤيته أيضاً.
(١٨) انظر سورة المجادلة ٥٨/ ٤، سورة النساء ٤/ ٩٢ بتصرّف.
(١٩) سورة البقرة ٢/ ١٨٥.
(٢٠) سورة مريم ١٩/ ٢٦.
(٢١) النواصب هم أهل التنزيل. الإمامية هم القائلون بالإمامة لعلي وذريّته. الزيدية هم أتباع زيد بن علـي بـن الحسين بن علي بن أبي طالب. والقطعية هم الاثنا عشرية القائلون بإمامة موسى الكاظم بدل إسـمعيل بـن جعفر...

ولا يصل أحد إلى توحيده إلاّ بتمييز ثلاثين حدّاً ومعرفتهم روحانيــاً وجســمانياً. وهـــي الكلمـــة والسابق والتالي والحدّ والفتح والخيال والناطق والأساس والمتمّ والحجّة والدّاعي والأئمة الســبعة والحجج الاثنعشر. فصاروا الجميع ثلاثين حدّاً. وكذلك من عرف هؤلاء الحدود وعرف رموزاتهم وتلويحاتهم وعرف بأنّهم كلّهم عبيد مستخدمون لمولانا جل ذكره وإنّ مولانا جل ذكره مبـــدعهم ومالكهم منزّه عنهم داخل فيهم خارج منهم. ما منهم أحد إلاّ وفيه من قوله جلّ ســلطانه. وهـــو المنفرد عنهم بذاته سبحانه.

ومن وجه آخر أحسن منه وأعلا بأنّ التوحيد إذا عقدته من حساب الجمّل الصغير وجدته اثنين وثلاثين سوا: ت: أربعة. و: ستة. ح: ثمانية. ى: عشــرة. د: أربعـــة[٢٢]. وكـــذلك الإرادة والمشيّة وهما أعلا الدّرج الخفيّة والكلمة والسابق والتالي والجدّ والفتح والخيال وســبعة نطقـــاء وسبعة أسس وسبعة أئمة وثلاثة خلفاء. فكملت اثنين وثلاثين حدّاً كاملة. فعند ذلك أظهر المـــولى جلّ ذكره حجابه الأعظم وهو رابع الخلفاء وهو سعيد ابن أحمد. فمن عـــرف هـــؤلاء الحـــدود روحانياً وجسمانياً وعرف درجة كلّ واحد منهم بأن له توحيد مولانا القائم الحاكم بذاته. المنفـــرد عن مبدعاته. جلّ ذكره.

الحجّ. قال: ولله على الناس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً[٢٣]. قالوا أهل الظاهر عـــن الناطق: إن الحجّ هو المجيء إلى مكّة والوقوف بعرفات وإقامة شروطه. ورأيت بخلاف قوله من دخله كان آمناً. قالوا الحرم بمكّة والحرم

---

(٢٢) يلاحظ: ت: أربعة. ود: أربعة. والحقيقة إن « ت » تساوي أربعمائة....
(٢٣) سورة آل عمران ٣/ ١٧.

اثنعشر ميلاً من كل جانب. وقد شاهدنا في هذا الحرم قتل الأنفس ونهب الأموال وداخل الكعبة أيضا السرقة. وهذا من الخلاف والمحال. وجميع ما يعملون به من شروط الحج فهو ضرب من ضروب الجنون: من كشف الرؤس وتعرية الأبدان ورمي الجمار. والتّلبية من غير أن يدعوهم أحد، وهذا من الجنون.

ومولانا جل ذكره قد قطع الحجّ سنين كثيرة وقطع عن الكعبة كسوتها وقطع كسوة الشيء كشفه وهتكه ليبيّن للعالم أنّ المراد في غيرها وليس فيها منفعة.

وقالوا الشيوخ في الباطن بأنّ الحرم هي الدعوة وهو اثنعشر ميلاً من كل جانب. وكذلك للدعوة اثنعشر حجّة والبيت دليل على الناطق، والحجر دليل على الأساس، والطواف به سبعة هو الإقرار به في سبعة أدوار، والوقوف بعرفات معرفتهم بعلم الناطق، ومني ما كان يتمنّى الرّاغب من الوصول إلى الناطق والأساس وحدودهما ممّا يطول الشرح فيه، وإشاراتهم إلى الناطق والأساس وحدودهما. وأن ابتداء الطواف من عند الحجر الأسود وختمها عنده. كذلك الأساس استقى من الناطق وإليه سلّم.

وقد رأينا مولانا جل ذكره بطّل الحجّ بإظهار محبّة أبي بكر وعمر وخمود ذكر علي ابن أبي طالب. وقد سمعنا في المجالس بأن الشمال على الناطق واليمين على الأساس. وقد روى في المجالس: لا تستقبلوا القبلة، وهو الإمام، بالبول والغبطة وهو علم الظاهر والباطن. فنقض ما سمعناه في المجلس فعلمنا بأن الحجّ غير هذا الذي كانوا يعتقدونه ظاهراً وباطناً.

كما قال مولانا المنصور

هلمّ أريك البيت توقن أنّه ... هو البيت بيت الله لا ما تَوَهَّمْنا
أبيتٌ من الأحجار أعظم حُرمةً ... أم المصطفى الهادي الذي نصب البيتا

والبيت هو توحيد مولانا جلّ ذكره موضع السكنى والمأوى الذي يطلب المعبود فيه

كذلك الموحّدون أولياء مولانا جل ذكره سكنت أرواحهم فيه. وربّ البيت هو مولانا جل ذكره في كل عصر وزمان. كما قال: فليعبدوا ربّ هذا البيت، يعني مولانا جل ذكره، الذي أطعمهم من جوع، يعني الظّاهر، وآمنهم من خوف، يعني خوف الشكوك من الوقوف عند الأساس كما يزعمون المؤمنون المشركون[٢٤]. كما قال: وما يؤمن أكثرهم بالله إلاّ وهم مشركون[٢٥]، لقولهم بأنّ عليّ ابن أبي طالب هو مولانا الحاكم جلّ ذكره في عصرنا هذا. فنعوذ بمولانا جل ذكره من الشكّ فيه والشرك به والازدواج معه سبحانه وتعالى عن سائر الحدود.

الجهاد. وبه قام محمّد وأظهر الإسلام وجعله فرضاً على سائر المسلمين كافّة. وقد رفعه مولانا جل ذكره عن سائر الذمّة إذ كانت الذمّة لا تطلب إلا جبراً. والمسلمين الجاحدون والمؤمنون المشركون يقاتلونك في بيتك وهم أذيّة لأهل التوحيد. وكل جهاد لا يجاهد فيه إمام الزمان فهو مسقوط عن الناس. وما قرئ في المجلس وألّفوه الشيوخ في كتبهم بأنّ الجهاد الباطن هو الجهاد للنواصب الحشوية الغاوية لهم. وقد منع مولانا جل ذكره عداوتهم والكلام معهم. فعلمنا بأنّه قد نقض باطن الجهاد وظاهره. وإن الجهاد الحقيقي هو الطلبة والجهد في توحيد مولانا جل ذكره ومعرفته، ولا يشرك به أحد من سائر الحدود، والتبرّى من العدم المفقود.

الولاية. قال: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم[٢٦]. قالوا أهل الظاهر وسائر المسلمين كافّة بأن الولاية لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي. وكانت في بني أميّة، ثم إنها رجعت إلى بني العباس. وكل واحد منهم إذا جلس في

---

(٢٤) سورة قريش ١٠٦/ ٤. يلاحظ أن المؤمنين المشركين هم أهل التأويل.
(٢٥) سورة يوسف ١٢/ ١٠٦.
(٢٦) سورة النساء ٤/ ٥٩.

الخلافة كانت ولايته واجبة على المسلمين كافة. وقد نقضها مولانا جل ذكره وكتب لعنة الأوّلين والآخرين على كل باب ونبّشهم من قبورهم. وأمّا باطن الولاية ومعرفة حقيقيّتها التي جاءت في المجلس وكتب الشيوخ بأنّها إظهار محبّة علي ابن أبي طالب والبراءة من أعدائه. واستدلوا بقوله: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي، يعني علم الباطن، ورضيت لكم الإسلام ديناً، يعني تسليم الأمر إلى علي ابن أبي طالب(٢٧). وقد نقضها مولانا جل ذكره بقراءة سجل على رؤس الأشهاد: لا تسجدوا للشمس ولا للقمر وهما الناطق والأساس. واسجدوا لله الذي خلقهنّ يعني الحجّة العظمى الذي هو المشيّة، إن كنتم إيّاه تعبدون، يعني الإمام الأعظم والعبادة هي الطاعة(٢٨).

فبان لنا بأنه جل ذكره نقض باطن الولاية التي في علي ابن أبي طالب. وظاهرها. والإمام هو عبد مولانا جلّت قدرته بقوله: كل شيء أحصيناه في إمام مبين(٢٩). والذي أحصى الأشياء في الإمام هو مولانا جلّ ذكره.

وأمّا الرّتب الظاهرة والباطنة التي كانت للناطق والأساس فقد جعلها مولانا جل ذكره لعبيده ومماليكه، مثل ذي الرئاستين وذى الكفالتين وذى الجلالتين وذى الفضيلتين وذى الحدّين. وأمثال هذا كله إشارة إلى معرفته وتوحيده جلّ ذكره أراد أن يبيّن للعاقل الفاضل بأنّ جميع المراتب التي كانت الناطق والأساس قد أعطاها لعبيده وأنّه منزّه عن الأسماء والصفات.

وكلّما يقال فيه من الأسماء مثل الإمام وصاحب الزمان وأمير المؤمنين ومولانا كلّها لعبيده وهو أعلى وأجلّ ممّا يقاس أو يحدّ أو يوصف. لكن بالمجاز لا بالحقيقة ضرورة لا اثباتاً.

---

(٢٧) سورة المائدة ٥/ ٣.
(٢٨) سورة فصّلت ٤١/ ٣٧.

نقول أمير المؤمنين جل ذكره من حيث جرت الرسوم والتراتيب على ألسنة الخاص والعامّ. ولو قلنا غير هذا لم يعرفوا لمن المعنى والمراد. وتعمى قلوبهم منه وهو سبحانه ليس كمثله شيء وهو العليّ العظيم(٢٩).

فعليكم معاشر المستجيبين الموحدين لمولانا جل ذكره بمعرفة مولانا وحده لا شريك له علينا سلامه ورحمته. ثم معرفة حدوده وطلب وجوده له سبحانه لا للعدم المفقود الذي معرفته لا تنفع. والامتساك به لا يشفع. لكن العالم قد استمرّوا على الشرك والضلالة. والعجب والجهالة. ينظرون وهم لا يبصرون، ويسمعون ولا يوعون. قاتلهم المولى سبحانه ومن عذابه لا ينفكّون.

والحمد والشكر لمولانا وحده، لا شريك له سبحانه وسلامه علينا، وتحيّاته لدينا، وبركاته علينا، وعلى جميع عباده الصالحين. وهو حسبنا ونعم الوكيل. والحمد لمولانا في السّرّاء والضَرّاء.

ورفع هذا الكتاب إلى الحضرة اللاهوتيّة في شهر صفر سنة ثمان وأربعمائة من الهجرة، وهي أوّل سنين ظهور عبد مولانا ومملوكه هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا جل ذكره، لا شريك له، ولا معبود سواه. وحسبنا مولانا وحده. قوبل بها وصحّت.(٣٠)

---

(٢٩) الصحيح في القرآن: « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » سورة الشورى ٤٢/ ١١.

(٣٠) هناك اضطراب حقيقي فيمن هو مؤلف هذا الكتاب. يظهر من المقطع الأخير للكتاب بأنه ليس حمزة، إذْ يؤرّخ الكاتب بسني حمزة نفسه « عبد مولانا »، ولكن قد يكون المقطع الأخير مضافاً إلى مجمل الكتاب بواسطة أحد النقلة النسّاخ أو أحد تلاميذ حمزة، لقوله: « قوبل بها، أيْ بالرسالة الأصل، وصحّت، أو صحّحت (؟) »، لا فرق... ثم إن ذكر بعض الرسائل في متن هذا الكتاب يُشير إلى صحّة نسبتها إلى حمزة، وبالتالي إلى صحة هذا الكتاب.

٧ ــ الرِسَالةُ المَوْسُومَة بِبَدْوِ التَّوْحيْدِ لدَعْوَةِ الحَقّ

قد يكون حمزة أو أحد الحدود واضع هذه الرسالة. فالأمر مضطرب لكنّ لها علاقــة بالكتــاب السابق. فهي تكمّله، إذ، بعد نقض الدعائم الإسلامية السبع، تستبدلها بسبع خصال توحيدية هامّة. في هذه الرسالة وضوح أمرين أخريين: نسخ شريعة محمد بالتمام، والقول بالتجسّد الإلهي كعقيدة أساسية في الدرزية. وفيها أيضاً كلام على كيفية انتقام الموحدين من علوج الضلال بسيف حمزة قائم القيامة. كتبت هذه الرسالة سنة ٤٠٨هـ.

توكّلت على مولانا البار العلاّم. العلي الأعلى حاكم الحكام. من لا يدخل فــي الخــواطر والأوهام. جلّ ذكره عن وصف الواصفين وإدراك الأنام. حروف بسم الله الرحمن الرحيم حــدود عبد مولانا الإمام.

كتابي إليكم معاشر الإخوان المستجيبين إلى دعوة مولانا الحاكم الأحد الفرد الصمد جــلّ ذكره عن الصاحبة والولد. العابدين له لا لغيره. الناجيين من شبكة إبليس اللعين. والضدّ المهين. وجواسيسه الملاعين. وأنصاره الغاويين. وحزبه الشياطين. ليس لإبلــيس علــيكم ســلطان. ولا لجنوده لديكم مكان. ولا لزخرفه عندكم شان. بل أنتم الملائكة المقرّبين. الذين ملكوا أنفسهم عــن أفعال المشركين. وأنتم حملة عرش مولانا جلّ ذكره والعرش هاهنا علمه الحقيقي الذي هو صعب مستصعب لا يحمله إلاّ نبي مرسل أو ملك مقرّب أو مؤمن امتحن المولى قلبه بالإيمان له وحده، سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

أمّا بعد فإنّي أحمد إليكم مولانا الذي لا مولى لنا سواه. وأمركم وأيّاي بالشكر لنعمه وآلاه. حَمْدَ من استوجب الزيادة في أولاء وأخراه. وأوصيكم بما أيّدني به مولانا جل ذكره وأمرني من أسقاط ما لا يلزمكم اعتقاده، وترك ما لا يضرّكم افتقاده، من الأدوار الماضية الخامدة، والشرائع الدارسة الجامدة. وما منهم ناطق إلاّ

وقد نسخ شريعة من كان قبله من المتقدّمين. ومحمّد ابن عبد الله الناطق السادس لمّا ظهر بالنطق، نسخ الشرائع كلّها وسدّ الطرق. وقال: فمن لم يترك ما كان عليه قديماً من دين آبائه وأجداده قتل، وسمّي كافراً. ومن ترك الشريعة التي بيده ولم يلتفت إليها وقع عليه اسم الإسلام. وكان في سلمه غير ملام. وضمن لهم محمّد الجنّة على الدّوام. فبان للعاقل الشافي والمخلص الكافي أنّ الإشـــارة والمراد هاهنا في عبادة الوجود لا للعدم المفقود. والإنسان ابن يومه وساعته، وفي الوجود راحته، وله عبادته، وبه حياته، وإليه إشارته. ومولانا الحاكم البارّ العلاّم قد نسخ شريعة محمّد بالكمـــال. ظاهراً للمؤمنين ذوي الأفضال، وباطناً للموحّدين أولي الألباب.

وأمّا مَنْ نورُهُ في قلبِه زاهرٌ، وفي معاني أموره للخلق قاهرٌ. وغير منافق بالكفر شاهرٌ، لا يلتفت إلى اشتعال الناموس وعلوّه وزخرف القول وسموّه، ويعلم أنه استدراج للكافرين وتمييز للمؤمنين الموحّدين. كما قال: وليميّز الله الخبيث من الطيّب، وإن كان لا يخفى عن مولانا جـــل ذكره الخبيث من الطيّب، يعني المشرك من الموحّد لكنّه أراد أن يبيّن للموحدين من يرجع مـــنهم على عقبيه ومولانا جلّ ذكره عالم بما في الصدور وما هو كائن.

والدليل على ذلك زوال الشريعة على الاختصار في شيء واحد إذ لم تحتمل هذه الرسالة طول الشرح. وقد بيّنت لكم في الكتاب المعروف بالنقض الخفي نسخ الســـبع دعـــائم ظاهرهـــا وباطنها وذلك بقوّة مولانا جل ذكره وتأييده، ولا حول ولا قوّة إلاّ به. وكيف وفي رفـــع الزكـــاة وإسقاطها مقنع للسائلين عن غيرها وهي مقرونة بالصلاة وقد غزا عبد اللات ابن عثمان المكنّى بأبي بكر إلى بني حنيف ومعه جميع المهاجرين والأنصار، فقتّل رجال بني حنيف ونهب أموالهم وسبى حريمهم. وقد اشترى علي ابن أبي طالب وهو أساس الناطق من جملة السبي امرأة تعرف بالحنفيّة

واسمها تحفة وهي أمّ ولده محمّد. فقيل له يا عليّ كيف تستحل لنفسك أن تشتري امــرأة مســلمة تشهد أن لا إله إلاّ الله وتشهد أن محمّداً رسول الله وتصلّي الخمس وتصوم شهر رمضان. فقــال عليّ ما ينفعها ولا لقومها الشهادتين. ولا سائر أعمال الشريعتين. إذ لم يؤدّوا الزكاة وإنّ الزكــاة هي الشريعة بكمالها. فمن لم يؤدّها وجب عليه القتل وأحلّ لنا ماله وأهله. لقوله فويل للمشــركين الذين لا يؤدّون الزكاة فقد أخرجهم الله من الإسلام وجعلهم مشركين.

وأنتم معاشر المؤمنين الموحّدين قد علمتم وسمعتم السجل الذي أمر مولانا جــل ذكــره بقراءته عليكم. وأسقط عنكم الزكاة والأعشار والأخماس وسائر السدقات إلى أبد الآبــدين. ولــم يسقط عنكم محافظة بعضكم بعضاً ولا يكون في نسخ الشريعة حجّة عقلية واضحة مرئية أعظــم من هذا. وسوف تسمعون بيان نسخ الدعائم كلّها والحجج الواضحة عليها إن شاء مولانــا وبــه التوفيق في جميع الأمور سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

واعلموا أن مولانا جل ذكره قد أسقط عنكم سبع دعائم تكليفيّة ناموسيّة. وفرض علــيكم سبع خصال توحيدية دينية. أوّلها وأعظمها سدق اللسان. وثانيها حفظ الإخوان. وثالثها ترك مــا كنتم عليه وتعتقدوه من عبادة العدم والبهتان. ورابعها البراءة من الأبالسة والطغيــان. وخامســها التوحيد لمولانا جلّ ذكره في كل عصر وزمان ودهر وأوان. وسادسها الرضى بفعله كيــف مــا كان. وسابعها التسليم لأمره في السرّ والحَدَثَان.

ويعلم كل واحد منكم بأن مولانا جلّ ذكره يراكم من حيث لا ترونه فالحَــذَرَ الحَــذَرَ أن تخالف قلوبكم ما تنطق به ألسنتكم لأخوانكم فانّه نفس الشرك وإن الشرك لظلم عظيم. ومولانا جل ذكره يجازيكم في جميع أموركم. فاعملوا بالخير وأمروا بالمعروف ومولانــا لا يضــيع أجــر المحسنين.

واعلموا أنّ جميع الأسماء التي في القرآن تقع على السابق والتالي والجدّ والفتح والخيال، والناطق والأساس والإمام والحجة والداعي. فتلك عشرة كاملة كلهم كانوا يشيرون إلى علي ابن أبي طالب وهو علي ابن عبد مناف وهو أساس الناطق. فأشاروا إليه بالمعنوية. وعلي ابن أبي طالب أشار إلى غايته ونهايته المهدي بالله وهو سعيد ابن أحمد. والمهدي نطق بلسانه، وأقرّ في عصره وزمانه أنّه عبد مملوك لمولانا القائم العالم الحاكم علينا سلامه ورحمته.

وإنّه[١] كان آلة للدعوة الحقيقية ووعاء لها. وكان فيه شيء مستودع[٢]، فأخذه منه المولى الأعظم المتجلِّي لِخَلْقِهِ كَخَلْقِهِ مِنْ حَيْثُ خَلْقِهِ، كيما يدركون العالمُ بعضَ قُدرةِ مُقَامِهِ. ويسمعون من ناسوت الصورةِ كلامَهُ. وأمّا لاهوت مولانا جل ذكره وحقيقيّة كنهه، فهو معلّ علة العلل، القديم الأزل، لا يدرك بوهم ولا يعرف بفهم ولا يدخل في الخواطر والأوهام، ولا في النثر والنّظام سبحانه وتعالى عمّا يصفون[٣].

واعلموا أنّ جميع الحدود التي رتّبوها الشيوخ المتقدمون في كتبهم وقالوا بأنّهم روحانيّون وجسمانيون أرادوا بهم أهل الظاهر والباطن، وقالوا علويّة وسفليّة. أرادوا بالعلويّة من علا بعلمه على غيره، والسفلية من لم يبلغ حدّ الكمال في علم الحقيقيّة. وكلّهم أشخاص معروفون موجودون في عصرنا هذا مستخدمون تحت ملك مولانا مقرّون بربوبيّته. عابدون لقدرته طوعاً وكرهاً. كما قال: ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً[٤]. والسموات والأرض هاهنا النطقاء والأسس.

---

(١) إنّه يرجع الضمير إلى المهدي أوّل خلفاء الدولة الفاطمية والمقام الأول الذي فيه استودعت حقيقة لاهوت مولانا الحاكم.
(٢) هي لفظة جليلة على أصحاب المذاهب الباطنية الذين أطلقوها على أئمّة دور الستر، فسمّوهم الأئمة المستورون أو المستودعون. أمّا المستودع فالتوحيد.
(٣) أسلوب هذا المقطع في التجلّي الإلهي شبيه جداً بأسلوب بهاء الدين.
(٤) سورة الرعد ١٣/ ١٥.

أراد بأن جميع شيعتهم يقرّون بمولانا جل ذكره. فمنهم طائع مؤمن موافق، ومنهم كافر مشرك منافق. لمن الملك والحكمة اليوم وفي كل يوم؟ فيقال لمولانا الحاكم جل ذكره وعزّ اسمه ولا معبود سواه. فمن قبل من هادى العالم وعبد مولانا العليّ الحاكم كان من الفائزين الذين فازوا بالتوحيد وتخلّصوا من التلحيد الذين لا خوف عليهم من الظاهر ولا هم يحزنون بشرك الباطن. وعلموا أسرار ما كان في الأدوار وما هو كائن. ومن تردّى بالكبرياء وكان له نفس الأشقياء وغلب عليه جهل البهيمية والخنا وقال إنّا وجدنا آباءنا على ملّة وإنّا على آثارهم مقتدون[٥]، لم يحصل لهم إلاّ العدم المفقود، ولم يقرّوا بالوجود، ولا لهم معرفة بالأحد المعبود مذبذبين بين الأنام ليس لهم في السماء إله معبود ولا في الأرض إمام موجود. عبدوا الأوثان والأصنام، فاستحقّوا العذاب المدامَ من المولى البارْ العلاّم، سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

معاشرَ الموحّدين لمولانا جل ذكره، قد حان ظهور الحقائق وهتك الشرك والبوائق ونسخ الشرائع والطرائق. فاستعدّوا لقتل علوج الضلال[٦]، وَقَوْدِ الزَّنْجِ في الأغلال، وسبي النساء والأطفال، وذبح رجالهم بالكمال، بسيف مولانا العليّ المتعال، ذي الإفضال والاجلال، سبحانه وتعالى عمّا يقولون المشركون والجهّال، كشفاً شافياً على يد عبده قائم الزمان، الناطق بالبيان، والهادي إلى حقيقيّة الإيمان، المنتقم من المشركين والطغيان، بسيف مولانا وشدّة سلطانه وحده لا نستعين بغيره ولا نتكّل على سواه.

والحمد والشكر لمولانا وحده وهو حسبي ونعم النصير المعين. عملت هذه الرسالة في شهر رمضان أوّل سنين قائم الزمان، وهي سنة ثمان وأربعمائة للهجرة تمّت والحمد لمولانا وحده وهو حسبنا وبه في كل الأمور نستعين.

---

(٥) سورة الزخرف ٤٣/ ٢٣. الأصل « أمّة » وليس « ملّة ».
(٦) علج وعلوج وأعلاج: الرجل الضخم من كفار العجم وبعض العرب. تطلق على كل كافر كبير.

٨ ــ مِيْثَاقُ النِّسَاءِ

ليست هذه الرسالة ميثاقاً بالمعنى الدرزي. بل هي رسالة فيهـا مـن النصـائح والوصـايا والتوجيهات بما يلزم النساء الموحدات حفظها والعمل بموجبها. وفيها أيضاً كيفية تعليم المرأة الـدين وطريقة القراءة عليها ببالغ من الحشمة والاحتراز والصيانة. كُتبت هذه الرسالة بدون تـاريخ. وقـد يكون واضعها حمزة بن علي أو أحد مستشاريه المقرّبين.

توكّلت على مولانا الحاكم سبحانه عزّ عن حكومة الأوهام سلطانه، ولا معبود سواه. لمّا نظرت معاشر الحدود الروحانيين بنوره التّمام، ونصبني لدعوته مولانا جل ذكره ولعبيده إمـام، نظرت إلى قوله: لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبيكم منهم معـرّة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء ولو تَزَيَّلوا لعذّبْنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً[(١)].

والنطقاء فيما تقدّم هم الرجال؛ والأسس نساؤهم. وفي وجه آخر الأسـس هـم الرجـال والحجج نساؤهم. وفي وجه آخر الحجج هم الرجال والدعاة نساؤهم. وفي وجه آخر الدعاة هـم الرجال والمأذنون نساؤهم. وفي وجه آخر المأذنون هم الرجال والمكاسرون نساؤهم. وهم كلّهـم عبيد موجودون في عصرنا هذا مستخدمون لمولانا جل ذكره.

والوطأة هاهنا هو المفاتحة بالعلم الحقيقي، لأنّه لولا تعليم الرجال الحقيقيّة للنساء الدينيّة، لما خرج منهم مستجيب وصاروا في جملة أهل الشرائع الناموسيّة، وأصاب الناطق منهم معـرّة بغير علم. فبتعليم الرجال الحقيقيّة للنساء الدينية انتقلوا من الجهل إلى العلم وحصلوا مـن جملـة الملائكة المقرّبين الذين

---

(١) سورة الفتح ٤٨/ ٢٥.

ملكوا أنفسهم عن أفعال المشركين وحملة العرش الكروبيين. والعرش هاهنا علم التوحيد لمولانا جل ذكره الذي هو صعب مستصعب لا يحمله إلاّ نبيّ مرسل أو ملك مقرّب. وهو معنى قوله للحدود لو تعلموهم أن تطؤهم فتصيبيكم منهم معرّة بغير علم. يعني لو لم تفاتحوهم بعلم الحقيقة الذي هو توحيد مولانا جل ذكره، لوقفوا عند شرع التأويل ولم يهتدوا إلى التوحيد، ولكان وقوفهم عند شرع التأويل معرّة على دعاتهم ليدخل الله في رحمته من يشاء، يعني داعي الحقّ في هدايته من يشاء. ذلك وعلم أنّه من أهله.

وقوله ولو تزيّلوا لعذّبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً. يعني الدعاة لو رتّبوا أنفسهم في غير توحيد مولانا جل ذكره أو غيّروا الدعوة إليه، أو تعدّوا إلى غير مراتبهم أو نطقوا بغير ما أمروا به من المنهيّ عنه لعذّبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً. أي الذين ستروا كلمة التوحيد بغيرها. والعذاب الأليم تجديد الظاهر في قلوبهم واسقاطهم عن منازلهم.

فكما وجب على الرجال الحقيقة والنساء الدينية التبرّى من كل عيب ودنس كذلك يجب على الرجال المؤمنين والنساء المؤمنات الطاهرات التبرّى من كل دنس ونجس وعيب ورجس. والطاعة لقائم الزمان وحدوده الروحانيين من الحجج والدعاة المطلقين والقبول من المأذونين والمكاسرين فيما يقرّب إلى توحيد مولانا جل ذكره ويوصل إلى رحمته وعبادته وأن يتجنّبن قول الكافرات بمولانا جلّ ذكره، الجاحدات لله ويجنّبن أنفسهن عن الشهوات والشبهات وارتكاب الفواحش والمنكرات. لينتفعن بإيمانهنّ ويظهر حسن أفعالهنّ على سائر النساء اللاتي هنّ مشركات بمولانا جل ذكره ويتبرّين ممّا يدخل الفساد عليهنّ في أديانهنّ ويوقع التهمة بهنّ وبأخوانهن ويجب على سائر النساء المؤمنات أن لا يشغلن قلوبهن بغير توحيد مولانا جل ذكره والطاعة لحدود دينه الطاهرين. الذين نصبهم للطالبين، ولا يطلبن لنفوسهنّ الشهوات وبلوغ مناء الفاسقين.

وكتبت هذه الرسالة لتقرونها على سائر النساء المؤمنات إذا كّن من الموحّدات لمولانا جلّ ذكره المقرّات بوحدانيّته، العارفات بصمدانيّته، الحافظات لما فرض عليهن، المحصنات لفروجهنّ إلاّ لبعولهنّ، الطائعات العابدات لمولانا ومولاهنّ، الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته، والذات هو لاهوته، والمبدعات هم النطقاء والأسس والأئمّة والحجج واللّواحق بهم إذ كانوا كلّهم عبيداً مستخدمين في عصرنا هذا لملك مولانا جل ذكره لا إله إلاّ هو وهو المنفرد عنهم سبحانه.

ولا يقرأ الدّاعي والمأذون المطلق هذه الرسالة على امرأة حتى يكشف عن اعتقادها ودينها. وبعد أن يكتب الميثاق عليها. ولا يقرأها على امرأة وحدها. ولا في بيت ليس فيه غيرها لئلا يقعان في الخلوة بالتهمة عند الوحدة ولو كانا مؤمنين ثقات. فليرفع الداعي والمأذون من الشك فيه والظنّ السوء به ويحسم امتداد الألسن إليه ولا يقرأها على امرأة وحدها حتى تجتمع نساء كثيرة وأقلّهنّ ثلاث وتكون النساء من وراء حجاب أو منقّبات غير مسفرات. وليحضر مع الامرأة بعلها إنْ كان موحّداً أو أبوها أو ابنها أو أخوها أو من تحقّ له الولاية عليها إنْ كان موحّداً.

وليكن نظر الداعي والمأذون عند القراءة إلى الكتاب الذي يقرأه ولا يكن نظره إليهنّ ولا يلتفت نحوهنّ ولا يتسمّع عليهنّ، ولا تتكلّم الإمرأة عند القراءة عليها ولا تضحك من الفرح، ولا تبك من الهيبة والجزع، إذ كان ضحكها وبكاؤها وكلامها ممّا يحرّك الشهوات بالرجال. ولتصغينّ الامرأة إلى القراءة بأذنها. وتدبّره بقلبها. وتميّز معانيه بعقلها. ليتبيّن حقيقيّة ما تسمعه لها. فإن انعجم بعضه عليها تسأل الداعي عنه، فإنْ كان عنده علم منه أجابها. والاّ وعدها إلى أن يسأل من هو أعلى منه، فإن وجد برهاناً أفادها وإلاّ سأل قائم الزمان، إنْ كان له وصول إليه، وإنْ لم يصل إليه يسأل خليفته الذي نصبه ليقوم للعالم مقامه.

فإذا عرف الجواب أفادها إنْ رآها أهلاً لذلك.

ويجب على سائر الموحدات أن يعلمن أنّ أول المفترضات عليهنّ معرفة مولانا جل ذكره وتنزيهه عن جميع المخلوقات. ثم معرفة قائم الزمان وتمييزه عن سائر الحدود الروحانيين. ثم معرفة الحدود الروحانيين بأسمائهم ومراتبهم وألقابهم الذي قائم الزمان أوّلهم. وهو الذي نصبهم وهم له مطيعون. ومنه سامعون. وعمّا نهى عنه منتهون. فإذا علمن ذلك وجب أن يعلمن أنّ مولانا جل ذكره قد أسقط عنهنّ السبع دعائم التكليفيّة الناموسيّة. وفرض عليهنّ سبع خصال توحيدية دينية: أوّلها وأعظمها سدق اللسان، وثانيها حفظ الإخوان. وترك ما كنتم عليه وتعتقدوه من عبادة العدم والبهتان. ثم البراءة من الأبالسة والطغيان. ثم التوحيد لمولانا جل ذكره في كل عصر وزمان ودهر وأوان. ثم الرضى بفعله كيف ما كان. ثم التسليم لأمره في السرّ والحَدَثَان[٢].

ويجب على سائر الموحّدين والموحّدات حفظ هذه السبع خصال والعمل بها. وسترها عمّن لم يكن من أهلها. بعد المعرفة بما قدّمت ذكره واجتناب الشك فيه. فإذا فعلن ذلك بما فرض عليهنّ واحتفظن منه، وتجنّبن ارتكاب ما نهين عنه. وشكرن مولانا ومولاهنّ على ما أنعم به عليهنّ من بلوغ توحيده ومعرفة حدوده الروحانيين والطاعة لهم أجمعين، والبراءة من الأبالسة الغويين. ولحقن بالصالحين وكان لهنّ ثواب الملائكة المقرّبين والأنبياء المرسلين. وتخلّصن من شبكة إبليس اللعين.

والحمد لمولانا حمد الشاكرين. وهو حسبي ونعم النصير المعين. تمّت.

---

(٢) وردت هذه الخصال السبع التوحيدية في الرسالة الموسومة ببدء التوحيد لدعوة الحقّ. الصفحة ٦٦ من هذا الكتاب.

٩ ــ رِسَالَةُ البَلاَغِ وَالنّهَايَةِ في التَّوْحِيْدِ

إلى كافّة الموحّدين المتبرّئين من التلحيد

مقدمة الرسالة وخاتمتها ليستا من وضع حمزة. كُتبت سنة ٤١٠هـ. في الرسالة كلام عميق المعنى على التجسّد الإلهي وضرورته. وكلام على الكذب والسدق. فيها يتبرّأ الحاكم من نسبته البشرية، من الأب والابن. وفيها يظهر تجلّيه بصورة بشرية ليعرف الناس بسرّ لاهوته. وفيها أخيراً كلام على العجل الذي هو الضد أيْ الدرزي الذي استعجل في إعلان الدعوة وكشفها.

تأليف عبد مولانا جل ذكره هادى المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا جل ذكره. رفع نسختها إلى الحضرة اللاهوتيّة بيده في شهر المحرّم، الثاني من سنينه المباركة. نسخت عن خطّ قائم الزمان بغير تحريف ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان[١].

توكّلت على مولانا عالّ كل العلل ومبدع القديم والأزل وناسخ الشرائع والملل سبحانه وتعالى عن مقالات السفل. قد سمعتم معاشر الموحدين لمولانا سبحانه العابدين له وحده دون غيره، الطالبين رحمته سبحانه، ما تلوت عليكم من نسخ الشرائع وانفراد مولانا جل ذكره وتنزيهه عن البدائع إذ كان جميع الموصوفات والمخلوقات والمصنوعات مزدوجات حتماً لزماً لا بدّ لبعضهم من بعض، وجميع الصفات وسائر اللغات والأسماء المستحسنات، واقعة بالأشخاص الجسمانيين والجرمانيين والروحانيين والنفسانيين والنورانيين.

وأجل اسم عندهم في القرآن باجتماع أهل الشرائع والأديان اسمان وهما: الله والرحمن. وهما دليلان على داع التنزيل وداع التأويل. وهما اليوم صامتان.

دليل على نسخ الشريعتيْن وتبطيل الطائفتيْن[٢] وإظهار الحقيقيّة ومحض الإمامة مرئيّــة للمســلك الثالث الذي أشارت إليه جميع النطقاء والأسس والأوصياء والأئمّة واللواحق بهم، وهــو توحيــد مولانا جل ذكره، وهو غاية لا تدرك. بل كل واحد منكم يوحّده من حيث مبلغ عقله. وما تنبســط فيه استطاعته، وتتّسع فيه همّته وخاطره.

والآن فقد بلغ الباطل نهايته وآن خموده، وتبطيل دعائمه وكسر عموده. ويكون التوحيــد ظاهراً أبداً على جميع الأديان، وعبادة مولانا جل ذكره في السرّ والإعلان.

فالحذر الحذر معاشر المؤمنين من الشك في مولانا جل ذكره أو جحود حدوده أو الكفر به أو معادات أعلامه الدينية وبنوده، أو الشرك به غيره سبحانه لا شريك لــه ولا معبــود ســواه. واعلموا أن الشرك خفي المدخل دقيق الستر والمسبل وليس منكم أحد إلاّ وهو يشرك ولا يَدري، ويكفر وهو يَسري، ويجحد وهو يَزدري. وذلك قول القائل منكم بأنّ مولانا سبحانه صاحب الزمان أو إمام الزمان أو قائم الزمان أو وليّ الله أو خليفة الله أو ما شاكل ذلك من قولكم الحاكم بأمر الله أو سلام الله عليه أو صلوات الله عليه أو رفع رقعة[٣] بغير أن يعرف معناهــا بالحقيقيّــة إلــى الحضرة اللاهوتيّة أو طلبة مال بغير اضطرار إليه أو زيادة في رزق وهو في كفايــة عنــه أو تعريض للكلام أو تعريف خبر لم يجعل له ذلك فهو الشرك به واتّباع العادة وما في الصدور من غلّ متماد[٤].

وقد سمعتم معاشر المؤمنين ما افترضه عليكم مولانا جل ذكره في رسالة الميثاق[٥] وهي سبع خصال. أوّلها وأعظمها سدق اللسان فلا تكونوا من الكاذبين

---

(١) واضح أن هذه المقدمة ليست من تأليف حمزة، كما واضح أن بقية الرسالة من حمزة.
(٢) هما أهل السنة وأهل الشيعة، وشريعة الظاهر وشريعة الباطن.
(٣) الرقعة هي مكتوب أو رسالة ترفع إلى اللاهوت.
(٤) يلاحظ أن هذا الكلام يضاد كلام الرسائل الأربعة الأولى. ويوضح مقصودها.
(٥) ليس من كتاب بهذا العنوان في مجموعة الحكمة. قد تكون « ميثاق النساء ».

ولا تكونوا ممّن قالوا سمعنا وأطعنا، وشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم. والعجل هو ضـــدّ ولـــيّ الزمان الذي هو القائم بجميع الحدود وهو عبد مولانا جلّ ذكره. وسمّي الضد عجلاً لأنّه نـــاقص العقل عجول في أمره، له خوار. وهو يتشبّه بقائم الزمان بلا حقيقيّة ولا برهان. فإيّاكم أن تظنوا بأن الضدّية لمولانا سبحانه لأنّه بلا شبه ولا ند ولا نظير. والضدّ لا يكون إلاّ للشـــكل والمثـــل. ومولانا سبحانه معلّ علة العلل جل ذكره وعزّ اسمه ولا معبود ســـواه. لـــيس لـــه شـــبه فـــي الجسمانيين، لا ضد في الجرمانيين، ولا كفوء في الروحانيين، ولا نظير في النفسانيين، ولا مقام له في النورانيين، ولا ناطق التكليف يبني له، ولا أساس عنيف يعضده وينتمي له.

لكنّه سبحانه أظهر لكم بعض قدرته، وأسبغ عليكم نعمته بغير استحقاق تستحقونه عنـــده، ولا واجب لكم عليه، بل أنعم عليكم بلطفه، وقرّبكم منه برحمته، وباشركم في الصورة البشـــريّة، والمشافهة لكم بالوعيّة، لعلّكم تدركون بعض ناسوته الأنسيّة، على قدر حسب طـــاقتكم بمعرفـــة المقام، وتنظرون إليه بنوره التمام. فما أدركتموه، ولا عرفتموه. ومَن لم تدركوا ناســـوته الـــذي أظهره لكم من حيث أنتم ولم تقفوا على كنه أفعاله البشريّة. فكيف تدركون لاهوتـــه الكليّـــة. أو تحوطون بقدرته أو توحّدونه بحقيقيّة أحدانيّته. سبحانه وتعالى عن أقاويل المشـــركين، وتحديـــد الملحدين علوّاً كبيراً.

وقد سمعتم في الأخبار الظاهرة عن جعفر ابن محمّد بأنّه قال الإيمان قول باللسان وتسديق بالجنان والعمل بالأركان. وأنتم قد سمعتم معاشر الموحدين بأن الإسلام باب الإيمان والإيمان باب التوحيد لأن التوحيد هو النهاية الذي لا شيء أعلى منه. فإذا كان الإسلام والإيمان اللـــذان همـــا كثيفان، لا يكمل أحدهما إلاّ بالشروط والأعمال الصالحة. فكيف توحيد مولانا جل ذكره الذي هو النهاية والعقبة التي في جوازها فكّ الرقبة[٦]، أي يتخلّصون بتوحيد مولانا جل ذكره من

(٦) سورة البلد ٩٠/ ١٣.

حشو الشريعتيْن اللذين هما الظاهر والباطن. فمن كان يزعم بأنه مؤمن موحّد ولا يعمل بما فيه رضى مولانا سبحانه ولا يكون سادقاً في جميع أقواله، محسناً في جميع أفعاله، راضياً بقضاء مولانا سبحانه، مسلّماً جميع أموره إليه، متّكلاً في السرّاء والضرّاء عليه. كان مدّعياً في أقواله، عاصياً في جميع أفعاله. وإنّما تسمّى بالتوحيد، واستعمل الشرك والتلحيد، واتّخذ الدين لهواً ولعباً ومال إلى الراحة والإباحة وخسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

ولو علمتم ما ألزمتم به من سدق اللسان وحفظ الإخوان والتوحيد لمولانا جلّ ذكره والتسليم لأمره، لبان لكم الحق من الباطل والإيمان من الجحود والكفر من التوحيد والإيمان في لغة العرب هو التسديق باللسان والقلب واللسان معبَران ما في الضمائر. فمن لم يكن سادقاً بلسانه فهو بالقلب أكذب يقيناً وأكثر نفاقاً. واعلموا أن السدق هو الإيمان والتوحيد بكماله والكذب هو الشرك والضلالة. فمن كذب على أخيه المؤمن فقد كذب على داعيه. ومن كذب على داعيه فقد كذب على إمامه. ومن كذب على إمامه فقد كذب على مولانا سبحانه. ومن كذب على مولانا سبحانه فقد جحد نعمته واستوجب سخطه.

والكذب أن يقول أحدكم في أخيه ما ليس فيه، أو يحرّف عليه قوله، أو يحلّل له شيئاً ممّا حرّفه عليه إمامه. أو يقول في مولانا ما لا يجوز أن يقال في عبده. فقد جحد الفضل والإيمان، وتظاهر بالردّة والطغيان. وحاشا مولانا جل ذكره من الأقاويل الشركية واعتقادات الأباطيل الكفرية سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

وعبده بقوّة مولانا جل ذكره ينطق. وبتأييده يفتق. وبسلطانه يرتق. فمن خالف عبده قائم الزمان أو كذب عليه فقد خالف أمر مولانا سبحانه وأشرك به غيره وإن كان يعتقد بأن مولانا سبحانه يعلم ذلك وينزّهه عن كل شيء. وإن كذب على إمامه، أو خالف حداً من حدود التوحيد ويقول بأن مولانا جل ذكره لا يعلم ذلك فقد خرج

من جملة الموحدين وصار من الكافرين بنعمته الجاحدين لسلطانه وعظمته. ويكون من المنكرين لأن مولانا سبحانه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور[٧]. وما من نجوى ثلاثة إلاّ وهو رابعهم ولا خمسة إلا وهو سادسهم ولا أدنى ولا أكثر إلا وهو معهم سبحانه وتعالى عن إدراك العــالمين والعالمين والملائكة المقرّبين والناس أجمعين علوّاً كبيراً[٨].

فالحذر الحذر أن يقول واحد منكم بأن مولانا جل ذكره ابن العزيز أو أبو علي لأن مولانا سبحانه هو هو في كل عصر وزمان يظهر في صورة بشرية وصفة مرئية كيف يشــاء حيــث يشاء. وإنما تنظرون العلة التي فيكم بتغيير أحوالكم تنظرون صورة أخرى وهو سبحانه لا تغيّره الدهور ولا الأعوام والشهور. وإنّما يتغير عليكم بما فيه صلاح شأنكم وهو تغيير الاسم والصفة لا غير. وأفعاله جل ذكره تظهر من القوة إلى الفعل كما يشاء كل يوم هو في شأن. أي كل عصــر في صورة أخرى لا يشغله شأن عن شأن. والنور يزداد والزمان يصفوا من الكدر بقوة مولانــا سبحانه، مبدع الابداع وخالق الأنواع ومظهر السابق والتالي المطاع منزّه عن الصفات والمبدعات لا تحوط به الجهات ولا تقدر على وصفه اللغات سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

وأمّا من قال واعتقد بأن مولانا جل ذكره سلّم قدرته ونقل عظمته إلى الأمير عليّ وأشار إليه بالمعنوية فقد أشرك بمولانا سبحانه غيره وسبقه بالقول وضادده في ملكه، وعارضــه فــي حكمه، وكَيفَ يتَّسع لقائل يقول إنّه يُؤَمِّلُ نُقْلَةَ أَزَلِ الأَزَل، ومعلِّ علّةِ العلل، الحاكم علــى جميــع النطقاء والأسس من صورة إلى صورة غيرها أو يثبّت نفسه في قميص إلى أن يرى نقلة الحــي الذي لا يموت. سبّوح سبّوح مبدع الملائكة والروح. فمن كان منكم يعتقد هذا القول فليرجع عنــه ويستقيل منه ويستغفر المولى جلّ ذكره. ويقدّس اسمه

---

(٧) سورة غافر ٤٠/ ١٩.
(٨) سورة المجادلة ٥٨/ ٧...

من ذلك فإنه غفّار لمن تاب إليه، ووحّده سبحان مولانا جل ذكره عن إحاطة الأشياء بــه، وعــزّ سلطانه عن حكومة الألسن والأوهام عليه. لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. ولا ينتظر أحد منكم غداً ولا يلتفت إلى أمس إذ كان أمس مضى بما فيه وغداً لا تعلم إنّك توافيه واليوم أنت فيه بما يقتضيه. واليوم دليل على توحيد مولانا جل ذكره الحاضر الموجود النافع الضارّ[٩]. لا يجوز لأحد يشرك بعبادته ابناً ولا أباً. ولا يشير إلى حجاب يحتجب مولانا جل ذكره فيــه إلا بعــد أن يظهر مولانا جل ذكره أمره ويجعل فيمن يشاء حكمته. فحينئذ لا مردّ لقضاه، ولا عاصياً لحكمه في أرضه وسماه، سبحانه وتعالى عمّا يقولون المشركون والملحدون علواً كبيراً.

واعلموا بأن كل من تعود لسانه الكذب فقد أشرك بمولانا سبحانه لأن الكذب دليل علــى شخص إبليس اللعين. وذلك أن الكذب ثلاثة أحرف: ك: عشرون. ذ: أربعة. ب: اثنتان. الجميــع ستة وعشرون حرفاً. إبليس وزوجته، وأربعة وعشرون أولادهما، يقوموا مقامهما. فمن والاهمــا فقد عبدهما ومن عبد الضد كان الولي بريئاً منه.

والسدق دليل على توحيد مولانا جل ذكره. والسدق يتشبّه بالكذب في عدد الأحرف لكنهما يختلفان في الصورة والمعنى. وكذلك الضد يتشبه بالولي فيما يدّعيه ويتظاهر به لكنّهما يفترقــان ويعرفان في حقيقيتهما بالايقان. والسدق ثلاثة أحرف كما تقدم ذكرها. س: ستون. د: أربعة. ق: مائة. الجميع مائة وأربعة وستون حرفاً، منها تسعة وتسعون على حد الإمامة، كما قال الناطق، إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة. أي لإمام التوحيد تسعة وتسعين داعياً من عرفهم دخل حقيقية دعوة الإمام المستجنّة بأهلها أعني محيطة بهم. وستون حرفاً دليل على ستين داعيــاً للجناحين. وأربعة أحرف دليل على أربعة حدود علوية، وهم: ذو معة

---

(٩) الضار هنا بمعنى الضروري المفيد.

وذو مصة والكلمة والباب. فصاروا مائة وثلاثة وستين حدّاً دينية. يبقى منها واحد وهو دليل على توحيد مولانا جل ذكره ومعرفة ناسوت المقام والنور الشعشعاني التمام ومعبود جميع الأنام الصورة المرئية الظاهر لخلقه بالبشرية المعروف عند العالم بالحاكم. وما أدراك ما حقيقية الحاكم. ولم تسمّى بالحاكم في هذه الصورة دون سائر الصور وعبد من عبيده يحكم على جميع الحكام، وهو قاضي القضاة أحمد ابن العوام(١٠). فيجب على الموحدين المستبصرين الكشف عن هذا الاسم وحقيقية الحاكم وقوله الحاكم بأمر الله. وقد قال في القرآن والله يدعو إلى دار السلام(١١). وأجل داع في الظاهر ختكين(١٢) وهو عبد ضعيف. وأجل داع في الحقيقة الإمام وهو مملوك مولانا جل ذكره. فأيش(١٣) أراد بقوله الحاكم بأمر الله وما حقيقيّته وإنّما القرآن يقع على سبعة معانٍ وكل اسم منها يقع على أشخاص محمودين وعلى أشخاص مذمومين وحقيقية الاسم ومعناه المولى جلّ ذكره.

فالله الذي هو الاسم هو الداعي الذي قال: والله يدعو إلى دار السلام. والسلام هو الإمام. وداره توحيد مولانا جل ذكره. والله الذي هو المسمّى هو الإمام الأعظم وذكره في القرآن كثير. والله الذي هو المعنى مبدع الاسم والمسمى لاهوت مولانا جل ذكره الذي لا يدرك يحيط بالأربع طبائع الدينية منزه عنها. فأراد الله هاهنا اللاهوت الكلي الذي هو محجوب عنّا. ومولانا جل ذكره غير غائب عن ناسوته فعله فعل ذلك المحجوب عنا. ونطقه ذلك النطق. لا يغيب اللاهوت عن الناسوت إلا أنكم لا تستطيعون النظر إليه. ولا لكم قدرة بإحاطة حقيقيته.

---

(١٠) أحمد ابن العوام كان يشغل مركز قاضي القضاة في الدولة الفاطمية في أيام الحاكم. عزله الحاكم وقضى عليه بالموت. وهو، في الدرزية، يعني الظاهر.

(١١) سورة يونس ١٠/ ٢٥.

(١٢) لما قرب أوان الكشف أقام الحاكم ختكين يدعو إلى التوحيد وليس يعرف ذلك. ولكنه لمقتضى الزمان وصحة الإشارة إليه بقوله والله يدعو إلى دار السلام. الله ظاهره ختكين وحقيقته الإمام. ختكين هو في الظاهر اسم داعي الفاطميين.

وأراد بالحاكم أي يحكم على جميع النطقاء والأسس والأئمة والحجج. ويستعبدهم تحت حكمه وسلطانه وهم عبيد دولته، ومماليك دعوته. الحاكم بذاته، والذات هو حقيقيّة لاهوته، سبحانه الذي هو يحكم به لا من قبل من يأمره وينهاه. ومثله في الصورة لا في الحقيقة لأن حقيقيّته لا تدرك بوهم ولا يحيط بعلمه فهم.

لكن نضرب لكم مثلاً على مقدار طاقتنا وتمكن استطاعتنا ليقفوا المستجيبون على بعض قدرة مولانا جل ذكره. فمثله كمثل شخص ناطق جسماني وله روح لطيف متعلّق بذلك الجسد الكثيف، وله عقل يدبّر الأشياء بذلك العقل وهو يعلم أين منتهى عقله. والناس لا يعلمون بعقله ولا بموضعه ولا حقيقيّته. ولا يدركون من عقله إلا بمقدار ما يظهره من عقله. والعقل هو الروح اللطيف لكن إظهاره من الجسد الكثيف ولا يقدر أحد يقول إنّ العقل يظهر بلا جسم لأن الروح لا تدرك إلا بالجسم.

كذلك مولانا جل ذكره بظَاهِرِ ناسوته عَرَّفَنَا بِلاَهوتِهِ. وَمِن حيثُ نحنُ وَمِن صَوَرِنَا خَاطَبَنَا وَألاَّ فَما عَرَفْنَاه، ولا أَدرَكْنَاه. فاظهر لنا صورته المرئية ومَقَامَه البشرية. وسلطانُ لاهوته لا يُدرك بالعين، ولا يُعرف بالكيف والأين. عالم بسركم من قبل أن يختلج في قلوبكم. سبحانه وتعالى عما يصفون.

فعليكم معاشر الموحدين بسدق اللسان وحفظ الأخوان والرضى والتسليم لمولانا جل ذكره في كل عصر وزمان، وترك الاعتراض فيما يفعله مولانا جل ذكره. ولو طلب من أحدكم أن يقتل ولده لوجب عليه ذلك بلا إكراه قلب، لأن من فعل شيئاً وهو غير راضٍ به لم يُثب عليه. ومن رضي بأفعاله وسلّم الأمر إليه ولم يراءى إمام زمانه كان من الموحدين الذين لا خوف عليهم من الظاهر ولا هم يحزنون بشرك الباطن.

---

(١٣) أيش: تعني أي شيء، وهو أصلها.

فالحذر الحذر من الأقاويل الشركية والأفعال الكفرية. ولا تركنوا إلى بيت خراب، ولا تجلسوا تحت ركن معاب[١٤]، وترك الشراب الموجود، وطلب العلقم والسراب المفقود. فتهلكوا عن بكرة أبيكم بالجوع المدام والعطش التمام، وهو انقطاعكم من علم الحقيقة ورجوعكم إلى تجديد الظاهر بالناموس. فنعوذ بمولانا من ذلك. سبّوح قدوس مبدع الابداع وجامع الأشتات والأضياع الذي هو على السموات عال وفي الأرض متعال.

وعن قريب يظهر مولانا جل ذكره سيفه بيدي ويهلك المارقين ويشهر المرتدين ويجعلهم فضيحة وشهرة لعيون العالمين. والذي يبقى من فضلة السيف تؤخذ منهم الجزية وهم صاغرون ويلبسوا الغيار[١٥] وهم كارهون، ويكونوا في الغيار والجالية[١٦] على ثلاثة أصناف: فغيار النواصب علاقتان[١٧] من الرصاص في أذني كل واحد منهم، وزنهما عشرون درهماً وطرف كمّه الأيسر مصبوغ فاختيا وجاليته ديناران ونصف وهم يهود أمّة محمد.

ويكون غيار أهل التأويل الواقفين عند العدم علاقتين من الحديد في أذني كل واحد منهم. وزنهما ثلاثون درهماً وطرف كمه الأيمن مصبوغ بالسواد وجاليته ثلاثة دنانير ونصف وهم المشركون نصارى أمّة محمد.

ويكون غيار المرتدين من توحيد مولانا جل ذكره علاقتين من الزجاج الأسود، في أذني كل واحد منهم، وزنهما أربعون درهماً ويكون على رأسه طرطور من جلد ثعلب وصدر ثوبه مصبوغ رصاصياً أغبر وجاليته خمسة دنانير في كل سنة وهم المنافقون مجوس أمة محمد.

وتؤخذ هذه الجالية من الشيوخ والشباب والنساء والصبيان والأطفال في المهد وتُعَيَّرُ عليهم العلائق في كل سنة فمن خالف منهم ضُرِبَ عُنُقَهُ.

---

(١٤) يقصد بالبيت والركن الشريعتيْن.
(١٥) الغيار ثياب خاصة بأصحابها.
(١٦) الجالية تعني الجزية.
(١٧) ما يتسق بالرجل من خصومه.

وتجبى هذه الجالية بمصر في جامع عمرو ابن العاص عند القبلة. وتجبى بدمشق في جامع معاوية. وببغداد في جامع المدينة. وهو في الجانب الغربي. ويؤخذ العباس أخذ عزيز مقتدر. فيطاف به في سائر البلدان إلى أن يبلغ إلى مدينة يُقال لها بلخ من بلاد خراسان فيسخط عليه مولانا جل ذكره وتبلغ الكلمة نهايتها والكتاب أجله فيذبح في طست ذهب وهو يوم الواقعة والندامة. وترتفع الشرائع بالكلية ويظهر المذهب الأزلية ويعبد مولانا جل ذكره بسائر اللغات، ويعرفونه بسائر الأسماء والصفات.

ويُنادى في جميع أقطار الأرض وأطراف البلاد: لمن الملك اليوم وفي كل يوم. فيُقال: لمولانا الحاكم القهّار، العزيز الجبار. سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

وتجازى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون.

والحمد لمولانا وحده لا شريك له وحسبنا المولى ونعم النصير المعين.

كتبت نسختها في شهر المحرّم، الثاني من سنين عبد مولانا جلّ ذكره حمزة ابن علي ابن أحمد هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا جل ذكره وشدّة سلطانه وحده.

تمّت رسالة البلاغ والنهاية بحمد مولانا ومنّه.

١٠ ــ الْغَايَةُ والنَّصِيحَةُ

ألفها حمزة بن علي وكتبها، على ما يبدو من الخاتمة، أحد النقلة. وذلك سنة ٤١٠هـ. في هذه الرسالة أمثلة كثيرة من الآيات القرآنية، فسرها حمزة تفسيراً باطنياً درزياً يتخطى مفاهيم الإنسان العادي. يتحدى حمزة الإسلام الذي لم يستطع أن يسيطر على العالم طيلة أربعة قرون ونيف. وفي هذا دليل على أن الدين الحقيقي في سواه. في هذه الرسالة قصة الخلاف بين حمزة والدرزي وأصحابه. وفيها يخبر حمزة عن إماميته وتجليه عبر الدهور والاعصار.

توكلت على أمير المؤمنين، جل ذكره وبه أستعين في جميع الأمور. من عبد أمير المؤمنين جل ذكر مولانا ومملوكه حمزة ابن علي ابن أحمد هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف أمير المؤمنين جل ذكره وشدّة سلطانه وحده لا نستعين بغيره ولا نعبد سواه لا في الأولين ولا في الآخرين. وتنزه عن جميع النطقاء والأسس والأئمة الهاديين. إلى جميع من استجاب لدعوة مولانا جل ذكره ولعبادته وادَّعَا منزلةَ الإيمان، ثم ارتد وشكّ في أفعال صاحب الزمان، وارغبتْه كثرة مال الأضداد والولدان والدور والنسوان، الغافلين عمّا شُرِطَ عليهم من البيان، الجاهلين بوقت الاستتار والامتحان[١].

أَبعتم الدين بالتين[٢] أم كانت صدوركم صِفراً من الحقائق واليقين، أم رجعتم إلى الجاهلية الأولين، أم غركم إِمهالُ مولانا جَل ذكره للمشركين الجاحدين، أم حسبتم أَنَّ نورَه قد انطفى إلى أبد الآبدين، ونارَ الأعداء قد اشتعل واستعلى على العالمين. كلا. بل أنتم أشر مكاناً، ومولانا أعلم

---

(١) يُلمح حمزة إلى الدرزي وأتباعِه الذين آمنوا ثم ارتّدوا لغرورهم بالمال و...

بما تصفون وبما في ضمائركم وتعتقدون. فإن كان قد أعجبكم بياض الزبد[٣] وعلوه على وجه الماء الزلال فسوف تذهب قوة الزبد ويتلاشا بياضه ويذهب سلطانه وجفاؤه. ويبقى الماء العذب الزلال المحيي لمن شربه. وإن كان قد فزعتم وهالكم أمر الأضداد وعلو شأنهم بما فعلوه بالمؤمنين وحسبتم بأن مولانا جل ذكره وعز اسمه عجز عنهم ولم يقدر عليهم، فقد كفرتم بنعمته سبحانه وجحدتم لاهوته وعظيم شأنه، أشركتم فرعون وهامان وعجل وشيطان فنعوذ بمولانا جل ذكره من ذلك ونبرؤ إليه من كل معتقدهم[٤].

وقد كان يجب عليكم أن تنظروا ما جاء في القرآن وتدبروا معاني حقائقه، حيث قال لمحمد[٥]: « قل من رب السموات والأرض »، والرب هاهنا حجة لاهوت مولانا جل ذكره، والسموات هم النطقاء والأرض هي الأسس. ثم عطف في الخطاب وقال « قل الله »، يعني لاهوت مولانا بالحقيقة الذي لا يحد ولا يوصف. « قل أفتخذتم من دونه أولياء »، يعني آلهة، «لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً»، يعني لا ظاهراً ولا باطناً. « قل هل يستوي الأعمى والبصير »، يعني المشرك بمولانا والموحد له، إذ المشرك أعمى عن معبوده، والموحد قد أبصره بحسب طاقته. « أم هل تستوي الظلمات والنور »، والظلمات هم أئمة الضلالة والنور هو إمام الهداية والأنوار هم حدود مولانا جل ذكره. « خَلَقوا خَلْقاً[٦] كخلقِه »، يعني نصبوا حدوداً كحدود مولانا جل ذكره سبحانه، « فتشابه الخلق عليهم »، يعني دعاة الشرك من دعاة التوحيد. « قل الله » يعني مولانا جل ذكره « خالق كل شيء وهو الواحد القهار »، يعني لا شريك له ويهلك الغالبين بسلطانه ويقهرهم بعظيم شأنه. « أنزل

---

(٢) التين يمثّل الشريعة التأويلية.
(٣) الزبد يمثّل الشريعة التنزيلية.
(٤) إشارة إلى تأخّر الحاكم لحسم الموقف بين حمزة وأخصامه الملقبين هنا بـ فرعون وهامان وعجل وشيطان...
(٥) سورة الرعد ١٣/ ١٦ ــ ١٨.

من السماء ماء »، يعني العلم من الإمام، « فسالت أودية بقدرها »، يعني الحجج مِن قِبَلِهِ وهم الأودية التي قدّرها إمام الزمان ليجري فيهم العلم إلى المستجيبين. « فاحتمل السيل زبداً رابياً »، يعني زبد الظاهر الذي شارك علم الحقائق الذي هو سيل الحجة. وقال « ممّا يوقدون عليه في النار »، يعني عوام أهل الظاهر الذين بهم تشتعل الشريعة التي هي النار المحرقة للأجساد(٧).

ألا ترى أنهم لعنهم المولى وخزاهم أتوا بالنار إلى باب المسجد وأحرقوه، أراد بذلك حجة مولانا جل ذكره الذي هو باب العالم وإظهار الشريعة عليهم. لكنهم لما أحرقوا باب المسجد الذي من الخشب وجدوا داخله باباً من الحجار، لا يعمل فيه النار، ولا نَقْبٌ في الجدار. فخاب ظنهم، وخسروا سعيهم. فالبَاب الذي أحرقوه بالنار دليل على ظاهر الإيمان، ودرجته الاوّلة وهو داعي الإحرام. فلما غلبوه بقوّة الشريعة التي هي النار المحرقة بان لهم باب الحجر القويّ وهو إمام الزمان. وهي خوخة ضيّقة لا يستطيع أحد يدخلها إلاّ إنْ كان مِن أَصحابها أو أربابها آمِناً من سُكَّانها. كذلك توحيد مولانا جل ذكره وعبادته دليل على باب الخوخة باب ضيّق لا يقرّ بالعبودية والتوحيد إلا من تفضل المولى عليه بذلك.

وقال: « مما يوقدون عليه في النار » ما تقدم ذكره، « ابتغاء حلية »، يعني زينة الظاهر، « أو متاع زبد مثله ». « كذلك يضرب الله الحق »، وهو الإمام، «والباطل» وهو الضدّ. « فأمّا الزبد فيذهب جفاؤه » يعني به الظاهر، « وأما ما ينفع الناس » وهو التوحيد، « فيمكث في الأرض » يعني يبقى عند الحجة ومن يتبعه من الموحدين. « كذلك يضرب الله الأمثال » يعني

(٦) هذه اللفظة زائدة عمّا هي في القرآن.
(٧) علامة المزدوجين «... » هي من وضع الناشر، ولا توجد في المخطوط.

ينصب الدعاة لأن الداعي يمثل بالإمام في حال الضرورة لا حقيقة. فبهذا السبب قيل لهم الأمثال يعني الأشياء. « للذين استجابوا لربهم »، يعني إمامهم، « الحسنى » وهي العبادة. « والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعاً » يعني لو يعلموا علم الأساس، و« مثله معه » يعني علم الناطق، « لافتَدَوا به » يعني الافتداء من عبادة مولانا جل ذكره. « أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم » يعني إمام الضلالة، « وبئس المهاد » يعني الرضاعة وأمثال الذين يعتقدون فيه من الكفر والشرك.

فالله الله معاشر المستجيبين « لا تكونوا كالذين تفرّقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات »[٨]، يعني دعاة مولانا جل ذكره، « أولئك لهم عذاب عظيم »، يعني رجوعهم إلى ضلالة الظاهر وزخرفه.

معاشر المستجيبين اعلموا أنكم عن قريب لمسؤلون وعلى إمامكم لَتُعْرَضون وعن شروط التوحيد مطالبون. فـ « أما من كان من المقربين »[٩]، يعني الموحدين، « فَرُوحٌ ورَيحان »، يعني الإمام وثانيه، لأن الإمام هو حياة المؤمنين وروحهم، وداعيه ريحان المؤمنين الذين منه شمّوا العلم الحقيقي، « وجنّة النعيم »، يعني دعوة التوحيد إذ كان توحيد مولانا جل ذكره هو النعيم السرمد. « وأما من كان من المكذبين » بالتوحيد، « الضالين » عن حقائق الدين، « فَنُزُلٌ من حميم » يعني دعوة الظاهر « وتَصْلِيَةُ الجحيم »، يعني انجحام قلبه بالكفر والشرك. « إن هذا لهو الحق المبين. فسبّح باسم ربّك العظيم »، يعني الإمام الأعظم ذو معة.

معاشر المستجيبين اني أدعوكم إلى التوبة والاستغفار عمّا شككتم في دينكم عند المحنة والاستتار. فإن تبتم عن ذلك وصبرتم على الامتحان فهو

(٨) سورة آل عمران ٣/ ١٠٥.
(٩) سورة الواقعة ٥٦/ ٨٨ ــ ٩٦.

خير للصابرين. « وما أريد منكم من رزق وما أريد أن تطعمون » مولانا « هــو الــرزاق ذو الفضل العظيم »[١٠]. « يا قوم لا أسألكم عليه أجراً إن أجرى إلا على الذي فطرني »[١١]، وهــو مولانا جل ذكره وعز اسمه وجل سلطانه، الحاكم الأحد الفرد الصمد، الذي لم يتخذ فــي حقيقيــة لاهوته صاحبة ولا ولد، الذي فطر كل شيء وأبدعه وهو على كل شيء قدير. « يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً »، يعني يظهر لكم علم الإمام علــى الأدوار بــلا خفية ولا استتار، « ويزيدكم قوة إلى قوتكم »، يعني علماً إلى علمكم، « ولا تتولوا مجــرمين »، يعني لا ترجعوا مشركين. فمن شك فيه فقد أشرك به، ومن أشرك به فليس له توبة أبداً.

والذي يجب على كل مستجيب لدعوة التوحيد أن يكون قوله بالعمل ممزوجاً وقلبه بالرضا والتسليم مدروجاً وبيته بالعدل والتوحيد منسوجاً؛ ومن دخل إلى التوحيد مَيْلاً إلى الراحة والإباحة وكان مذهبه قولاً باللسان بلا تسديق بالجنان كذّبته شواهد الامتحان؛ ومن ينقلب على عقبيه فلــن يضرّ مولانا شيئاً وسيجزي الشاكرين ويجازي كل نفس بما كسبت وهــم لا يظلمــون[١٢]. مَثَــلَ الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع. هل يستويان مثلاً أفلا تتذكرون[١٣]. ولا يظن أحــد ممن ارتد من دين مولانا جل ذكره بأن رجوعه عن الدين ينجيه من الظاهر، ولا هروبه يخلصه من أولاد العواهر، وإن يمسّكم الله بضر فلا كاشف له إلاّ هُو وأنْ يريدُ بكم خيراً فلا رادّ لفضــله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم[١٤].

---

(١٠) سورة الذاريات ٥١/ ٥٧ بتصرّف.
(١١) سورة هود ١١/ ٥١ ــ ٥٢.
(١٢) انظر جملة سور: ٢/ ٢٨١، ٣/ ٢٥ و١٦١، ١٤/ ٥١، ٤٠/ ١٧...
(١٣) سورة هود ١١/ ٢٤.
(١٤) انظر سورتيْ يونس ١٠/ ١٠٢ والأنعام ٦/ ١٧.

واعلموا أنه لا يخلو أمر المستجيب المرتد من دين مولانا جل ذكره بما رأى من فعل الأتراك بالمؤمنين وامهال مولانا جل ذكره لهم من إحدى ثلاث خصال مذمومة: أمّا أن يكون دينه اضطراراً واستجباراً لا ديانة، واختباراً لا حقيقة، فهو من جملة المنافقين في الدرك الأسفل من النار. فقد تبرأ من الأساس والناطق، ولم تحصل له معرفة الفاتق الراتق[١٥]، ولا تال ولا سابق، والثاني يكون رجل اعتقد مذهب مولانا جل ذكره ودينه طمعاً في مال يكسبه أو جاء يعتز به ويطلبه، فعناه طمعه عند مولانا جل ذكره على شفا جرف من الجروف الهاوية لا هو في الظاهر مستقيم، ولا بالحقائق عليم، يَحِقٌّ لَمْ تَحصل له بغيته من الدنيا الفانية ولا من الآخرة الباقية. والثالث من اعتقد عبادته وتوحيده ما دام هو في السراء، وطلب العز والنعماء. فلما ابتلاه بالسترة وامتحنه بالأعداء والكثرة وقدر عليه رِزقَه يعني علمَ الحقيقة قال ربي أهانني. فكفر بما اعتقده. وجحد نعمة من أبدعَه. وجحد ما عاهده عليه إمامه وواسطته.

وذلك من سدق اللسان وحفظ الأخوان والرضا بفعل مولانا كيف ما كان والتسليم لأمر مولانا جل ذكره في السر والحَدَثان وتَخلُّفَ عن واسطته وإمامه خوفاً على روحه وشفقة على شخصه وفقوده. فكان من جملة الذين آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً، وكأنهم لم يقروا بالإسلام ولم يعتقدوا التوحيد لأنه قال في القرآن المبين[١٦]: « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله »، يعني لاهوت مولانا جل ذكره، « وكونوا مع السادقين »، يعني الموحدين الذين قالوا بألسنتهم امنّا به وصححوه بتسديق الجنان وأفعال الخيرات. فقال: « وما كان لأهل المدينة »، يعني المستجيبين لدعوة الحقيقة، « ومن حولها » يعني أهل التأويل الواقفين عند الأساس، « أن يتخلّفوا عن رسول الله »، والرسول

(١٥) هو الله الذي فصل السموات عن الأرض ثم بسطهما.
(١٦) سورة التوبة ٩/ ١١٩.

هاهنا هو الإمام الأعظم، والله هاهنا لاهوت مولانا جل ذكره الذي جمع المرسلين.

والدليل على ذلك أن الرسول الحقيقي هو الإمام لقوله في القرآن « هو » يعني مولانا جل ذكره « الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق »، ودين الحق هو دين المستجيبين الـذي يهـدى العالم إلى دين الحق وهو دين مولانا جل ذكره وعبادته « ليظهره على الـدين كلـه ولـو كـره المشركون »، يعني من اتّخذ مع مولانا إلهاً غيره[١٧].

وأنتم تعلمون أن لمحمد أربعمائة سنة وعشر سنين ولم يظهر دينه على الأديـان كلهـا. واليهود والنصارى أكثر من المسلمين. والهند والسِند والزَّنجْ والحبشـة أكثـر مـنهم. والنُّوبَـة والزُغَاوَة وأشكالهم من السودان أكثر من المسلمين. والأتراك والسَقَالِبة أكثر مـنهم. فلـو كـان الرسول محمد له أديان هؤلاء الطوائف كلها لكان يجب أن يكون المسلمون أكثر العالمين وأغلبهم في الأولين والآخرين. فلما لم يصح للمسلمين ذلك علمنا بأن الرسول الحقيقي هو عبد مولانا جل ذكره وهادٍ إليه وإمامٌ عن أمره لعبيده.

وأديان المشركين هم اثنان وسبعون فرقة المسلمانية الذين أشركوا في عبادة مولانا جـل ذكره ومولانا جل ذكره يظهر عبده عليهم وينتقم منهم ومن جميع المشركين بسيف أمير المؤمنين إن شاء مولانا وبه التوفيق في جميع الأمور. وصلوات مولانا جل ذكره وسـلامه علـى عبـده المرسل إليكم، وصفيه المفضل عليكم وعلى جميع من اتّبعه من المؤمنين والمؤمنات.

ثم قال « ولا يَرغَبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظماء »[١٨]،

---

(١٧) سورة التوبة ٩/ ٣٣.
(١٨) سورة التوبة ٩/ ١٢٠.

يعني وقوف العلم عنهم واشتياقهم إليه. « ولا نصب » يعني شدّة في الدين، « ولا محنة[١٩] في سبيل الله » يعني خوفاً من الأعداء وسترة إمامهم عنهم الذي هو السبيل إلى معرفة مولانا جل ذكره والطريق إلى توحيده والحجة إلى عبادته. « ولا يطاؤن موطئاً يغيظ الكفّار »، يعني لا يفاتحون أحداً من الكذبة الزائغين الا ويغيظ الكافرين بمولانا جل ذكره. « ولا ينالون من عدوّهم نيلاً إلا وكتب لهم به عمل صالح » يعني زيادة في يقينهم الذي هو الفعل الصالح. « إن الله لا يضيع أجر المحسنين » يعني لا يضيع عمل الموحدين له وينصرهم على أعدائهم أجمعين.

وكل من على وجه الأرض من عبدة الأصنام والأزلام والأوثان والشمس والقمر وآلهة النيران أحسن اعتقاداً وَأَرْجَا عاقبةً ممن عبد مولانا جل ذكره طمعاً ورياءً فلما أصابته شدة ارتد عن دينه ورجع إلى القهقرى لأن كل حزب من هؤلاء الجاهلية جعلوا لهم قبلة يسجدون إليها ويتخذونها معبوداً، ويزعمون بأنها تَقَرُّبٌ وَزُلْفَى إلى الإله المُغَيَّبِ عنهم. فأصابوا في الإشارة حيث قالوا لا بدّ لنا من معبود موجود يكون واسطتنا إلى الإله المُغَيَّب والحجاب بيننا وبينه. واخطؤا في المعنى إذ كان لا يجوز في العقل أن يكون حجاب المعبود والمقام الموجود يكون لا يدري ولا يفهم لأن الحجاب هو المحجوب والمحجوب هو الحجاب ذلك هو وهو ذلك لا فرق بينهما. لكن المخالفون ليس لهم استطاعة على إدراك كليته سبحانه إذ كان ليس يشاكلهم فيدركونه. بل كل واحد منهم ينظر بنظره إليه من حيث ضعفه وعجزه ومبلغ عقله. فصار لهؤلاء الجاهلية على كل حال معبود موجود وإله معدوم مغيّب يشيرون إليه ويخافون عذابه ويرجون رحمته وثوابه.

---

(١٩) في الأصل القراني « ولا مخمصة ».

والذين ارتدوا من دين مولانا جل ذكره وشكوا فيه وكرهوا أفعاله فهم المرتدون لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ليس مع المسلمين ولا النصارى ولا اليهود، ولا مع الموحدين العابدين الموجود. خسروا الظاهر والباطن ولم يبلغوا إلى علم ما هو كائن. ليس لهم في السماء إله ولا في الأرض لهم إمام ذلك هو الخسران المبين.

وقال[٢٠]: « ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون » يعني الإمام وكلمته. وإنما تبيّن الموحد من المشرك والمؤمن من الكافر عند الشدة والشقاء لا في العزّ والرخاء. وجميع العالم يقولون بألسنتهم أنهم المؤمنون ويخادعون الموحدين ويراوغونهم مراوغة الثعلب، ويحلفون بالله ما قالوا. ولقد قالوا كلمة الكفر وهمّوا بما لم ينالوا. ولقد كفروا بعد إسلامهم يعني تسليمهم ويعني اهتمامهم بما يروه من هلاك الموحدين. ومولانا جل ذكره لم يبلّغهم مأمولهم ويخذل المشركين وينصر الموحدين.

وقد قال لمحمد[٢١]: « ولو شاء ربك » يعني رب العالمين لاهوت مولانا سبحانه، « لآمن من في الأرض كلهم جميعاً »، يعني الإقرار بعبادة مولانا جل ذكره وتوحيده ويؤمن به كل من يعتقد الأساس. ثم قال « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين. وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله »، يعني على يد الداعي. « ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون » والرجس هو الضد الروحاني ومن لم يكن له معرفة بالعقل الكلي الذي هو ذو معة كان من أصحاب الرجس الضد الروحاني اللطيف.

وقد كان لكم عبرة وتدبر بخبرين مأثورين عن صاحب الشريعة محمّد.

---

(٢٠) سورة يونس ١٠/ ١٩.
(٢١) سورة يونس ١٠/ ٩٩ ـ ١٠٠.

حين قال مازج حبي دماء أمتي ولحومهم فهم يؤثروني على الآباء والأمهات. وقال إبليس نظيــر ذلك حيث قال إبليس لطيف روحاني يدخل سلطانه مجارى الدم حتى يبلغ صدورهم. فــإذا كــان صاحب الشريعة لطيفاً يمازج حبه دماء الناس ولحومهم، وإبليس لطيفاً روحانياً يمازج بقوة الحب دماء العالم ويوسوس في صدورهم، فأين الفرق بين الولي وبين الضدّ وكلاهما في القوّة واحد. فلو ميّزتم معاني الكلام وتدبرتموها لبان لكم نطق الرسول من نطق إبليس. وفعل الإمام مــن فعــل غطريس[٢٢]، ولعرفتم السبت الخميس، وتبريتم من فرعون وهامان الرجيس، ولتصوّر لكم ارتفاع مكان ادريس، وعبدتم مولانا جل ذكره بارى الحن والجن والبن والأنيس.

والرسول هاهنا هو الإمام المفترض الطاعة وهو دون الإمام الأعظم. وابليس هو المتشبه بالمولى سبحانه ويزعم بأنه جنس ويدعي عهد المسلمين. والإمام الأعظم ذو معة وسمي ذو معة لأنه وعا توحيد مولانا جل ذكره بلا واسطة.

وغطريس هو نشتكين الدرزي الذي تغطرس على الكشف بلا علم ولا يقين. وهو الضــد الذي سمعتم بأنه يظهر من تحت ثوب الإمام ويدعي منزلته ويكون له خوار جولة بلا دولة. ثــم تنطفي ناره. وكذلك الدرزي كان من جملة المستجيبين حتى تغطرس وتجبّر وخرج مــن تحــت الثوب والثوب هو الداعي والسترة التي أمره بها إمامة حمزة ابن علي ابن أحمد الهادي إلى توحيد مولانا جل ذكره سبحانه وتعالى. وادعى منزلته حسداً له واعجاباً بروحه وقال قول ابليس. وكذلك الدرزي سمّي روحه في الأول سيف الإيمان، فلما أنكرت عليه ذلك وبيّنت له أن هذا الاسم محال وكذب لأن الإيمان لا يحتاج إلى سيف يعينه، بل المؤمنون محتاجون إلى قوة السيف واعزازه.

---

(٢٢) الغطريس هو المتكبر المتبختر والمتعسّف. وهو لقب الدرزي وفعله.

فلم يرجع عن ذلك الاسم وزاد في عصيانه. وأظهر فعل الضدية في شأنه، وتسمى باسم الشـــرك. وقال أنا سيّد الهاديين يعني أنا خير من إمامي الهادي وغرّه ما كان يضربه من زغـــل الـــدنانير والدراهم[٢٣] وحسب أن أمر التوحيد مثله يحتمل التدليس وأبا أن يسجد لمن نصبه المـــولى جـــل ذكره وقلده واختاره وجعله خليفته في دينه وأمينه على سره وهادياً إلى توحيده وعبادته. فتغطرس على الدين وأظهر سيف الناطق والأساس أجمعين، طلباً للرئاسة والاسم اللطيف بإظهار الشريعة في عالم البسيط والكثيف.

وفرعون البرذعي[٢٤] وهامان علي ابن الحبّال[٢٥]، لأن فرعون كان داعي وقته فلما أبطأ الناطق قال: أنا ربّكم الأعلى يعني إمامكم الأعظم[٢٦]. وهامان الذي فـــتح لـــه بـــاب المعصـــية. وادريس[٢٧] هو الذي رفع مكاناً علياً وهو ارتفاع درجته في العلوم حتى صار إماماً دون الإمـــام الأعظم الذي مصّ العلم من ذي معة وهو قائم الزمان هادي المستجيبين عبد مولانا جل ذكـــره، وصفيه بلا واسطة جسماني. فإذا عرفتم هذا عبدتم مولانا جل ذكره بارى الحـــن وهـــم الـــدعاة، والجن وهم الماذونون، والبن وهم المكاسرون، والأنس وهم المستجيبون هاهنا في هذا المعنـــى. والسبت دليل على السابق وهو علي ابن عبد الله اللّواتيّ[٢٨] الدعي. والخميس دليل علـــى التـــالي وهو مبارك ابن علي الداعي[٢٩].

---

(٢٣) كان الدرزي قيماً على بيت المال عند الحاكم وكان يضرب السكة.

(٢٤) أبو منصور البرذعي الذي دعي إلى التوحيد فأبى الدخول على يد حمزة، لكنه عاد فدخل على يد الـــدرزي قائلاً له: إنْ كنت أنت الإمام فأنا أستجيب على يدك. وهكذا ادعى الدرزي مرتبة الإمام وفتح للبرذعي أبواب البلايا.

(٢٥) كان مأذوناً للإمام في الثامنة متظاهراً بالديانة. أعترف بإمامة الدرزي.

(٢٦) فرعون ادعى الإمامة بزمن موسى، هامان كان وزيراً لفروعون، الناطق موسى.

(٢٧) ادريس الأدارسة هو لقب الحد الثاني « النفس » أي التميمي.

(٢٨) نسبة إلى « لوّات » بلد بالصعيد في مصر. سمّي السبت لأنه كان يقيم مجلسه يوم السبت...

(٢٩) مبارك هو أحد الدعاة الذين كانوا يقيمون مجلسهم نهار الخميس.

وأهل التأويل يزعمون بأن الكلمة هو السابق والسابق هو الكلمة لا فرق بينهما. ولا يعرفون فوقهما شيئاً إذ كانت الثلاثة حدود الذي هو ذو معة وذو مصة والجناح غائبين عن عيون قلوبهم ينظرون إليهم وهم لا يبصرون.

معاشر المستجيبين لمولانا جل ذكره، قد بلغت لكم الهداية ودعوتكم إلى توحيد مولانا جل ذكره في سبعين عصراً، ما منها عصر إلا ويظهرني مولانا جل ذكره فيكم بصورة أخرى واسم آخر ولغة أخرى. أعرفكم ولا تعرفوني ولا تعرفوا نفوسكم. والآن قد استدارت الأدوار وكأنّكم بإظهار توحيد مولانا جل ذكره ونور الأنوار، واظهر لكم ما كان مدفوناً تحت الجدار، فلمولانا الحمد والشكر وحده. فلا تنكروا معجزات مولانا جل ذكره وآياته، ولا تلتفتوا إلى أمس فأمس مضى بما فيه، وغداً فلا تعلم انك توافيه، واليوم أنت فيه بما يقتضيه. وكلما غاب عن العالم أسقطوه، فلو كان للعالمين عقول لَمَيَّزُوا معجزاتي التي أيّدني بها مولانا جل ذكره يوم الجامع:

وقد أرسلت إلى القاضي عشرين رجلاً ومعهم رسالة رفعت نسختها إلى الحضرة اللاهوتية، فأبى القاضي واستكبر وكان من الكافرين. واجتمعت على غلماني ورسلي الموحدين لمولانا جل ذكره زهاءً عن مائتين من العسكرية والرعية. وما منهم رجل إلاّ ومعه شيء من السلاح فلم يقتل من أصحابي إلا ثلثة نفر وسبعة عشر رجلاً من الموحدين في وسط مائتيْن من الكافرين، فلم يكن لهم إليهم سبيلٌ دونَ رَأَوهم بعيونهم حتى رجعوا إلى عندي سالمين، ولم يُمَكِّنُ منهم المارقين.

وقد سمعتم ما جاء في الدار وجعلتها آية معجزة لأصحابي فقال: « لقد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله » يعني المجاهدين في توحيد مولانا جل ذكره وعبادته، «وأخرى كافرة يرونهم مِثْلَيْهِم رأي العين» ومولانا جل ذكره « يؤيد بنصره من يشاء أن في ذلك لعبرة لأولي الإيمان »[٣٠]. فإذا كان القرآن قد نطق بتأييد رجل مؤمن يقاتل رجلين كافرين فكيف عشرة. وقد مدح أصحابه وحرضهم على القتال. فقال: « يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال أن يكن منهم عشرون صابرون يغلبون مائتين من الذين كفروا بإيمانهم فإنهم قوم لا يفقهون »[٣١].

فصح قوله في القرآن إن المعجز المتوسط رجل يجاهد رجلين. والمعجز الأعظم رجل يقاتل عشرة. وقال: « إن في ذلك عبرة لأولي الأبصار ». فأنا أحق بالمعجزات الكاملة الحقيقية التي يجب على المؤمنين أن يعتبروا منها. ويتفكروا فيها. وقد اجتمعت عند المسجد سائر الأتراك بالجواشن والزَرَدِ والخُوذِ والتجافيفِ ومن جميع العساكر والرعية زائد عن عشرين ألف رجل وقد نصبوا على القتال بالنفط والنار، ورماة النُّشَّاب والحجار، والتسلق إلى الحيطان بالسلالم يوماً كاملاً. وجميع من كان معي في ذلك اليوم اثنعشر نفساً منهم خمسة شيوخ كبار وصبيان صغار لم يقاتلوا. فقتلنا من المشركين ثلاثة أنفس وجرحنا منهم خلقاً عظيماً لا يحصى حتى طال على الفئة القليلة الموحّدة القتال. وكادت الأرواح تتلاشا وَتَبْلُغُ التَّرَاق. وخافوا كثرة الأضداد والمراق، وغلبة المنافقين الفسّاق، فناديتهم معاشر الموحدين: اليوم أكملت لكم دينكم بالجهاد، وأتممت عليكم نعمته والسَدَاد، وأَرضى لكم التسليم لأمره بالجهاد. وما يصيبنا إلا ما كتبه الله علينا هو مولانا وعليه فليتوكل المؤمنون.

---

(٣٠) سورة آل عمران ٣/ ١٣ بتصرّف.
(٣١) سورة الأنفال ٨/ ٦٥ بتصرّف.

معاشر الموحدين قاتلوا أئمة الكفر أنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون قاتلوا قوماً نكثوا ايمانهم يعني عهدهم وهموا بإخراج الرسول وهو قائم الزمان وهم بدؤكم أول مرة يعني دفعة الجامع فلا تخشوهم فمولانا جل ذكره أحق أن تخشوه إنْ كنتم مؤمنين. قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخـــزيهم وينصركم عليهم وَيَشْفِ صدور قوم مؤمنين(٣٢).

فما اسْتَتَمَّيْتُ كلامي لهم حتى جاء أمر مولانا جل ذكره وتجلا للعالمين بقدرتـــه ســـبحانه فصعق من في السموات والأرض فانقلبوا المنافقين على أعقابهم ناكصين خائبين. فلمولانا الحمد والشكر أبد الآبدين(٣٣).

فالله الله معاشر المستجيبين اصبروا وصابروا في الباساء والضراء، والشـــدة والرخـــاء ويقّظوا بعضكم بعضاً وتوبوا إليه توبة لا تشكّون فيه بعدها أبداً. واسألوه أن لا يؤاخـــذَكم بســـوء نيّاتكم وان يسمح لكم بما سلف من ذنوبكم، وان يثبتكم على عبادته وتوحيده والزموا ما أمرتكم به في كتبي من سدق اللسان وحفظ الإخوان والرضى بفعل مولانا كيف ما كان والتسليم لأمره فـــي السر والإعلان. فتكونوا من عباده الصالحين الذين لا خوف عليهم من الظاهر ولا هم يحزنـــون بشرك الباطن ويرحمنا وايّاكم ولجميع المؤمنين به والموحدين له. والحمد والشكر لمولانـــا جـــل ذكره في السراء والضراء والشدة والرخاء وهو المعين وعليه التوكل غاية القصد والرجاء.

وكتبت في شهر ربيع الآخر، الثاني من سنة عبد مولانا ومملوكه حمزة ابن علـــي ابـــن أحمد هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف أمير المؤمنين وشدة سلطانه وحده لا شـــريك له. تمّت بحمد مولانا وحده.

(٣٢) انظر سورة التوبة ٩/ ١١ ــ ١٤ بتصرّف. وهناك تعابير من أمكنة أخرى في القرآن.
(٣٣) انظر سورتيْ الزمر ٣٩/ ٦٨ والمؤمنون ٢٣/ ٦٦ بتصرف.

١١ ــ كِتَابٌ فِيْهِ حَقَائِقُ مَا يَظْهَرُ

قدام مولانا جلّ ذكره من الهزل*

وذلك بالتأييد لقائم الزمان، مظهر الكلمة والبيان، على ذكره السلام. الحمد لمولانا وحده وشدّة سلطانه.

توكلت على مولانا البار العلام العلي الأعلى حاكم الحكام من لا يدخل في الخواطر والأوهام جل ذكره عن وصف الواصفين وإدراك الأنام.

بسم الله الرحمن الرحيم. صفات عبده الإمام. الحمد والشكر لمولانا جل ذكره وبه أستعين في الدين والدنيا وإليه المعاد. الذي يحيى ويميت وهو الحي الذي لا يموت، الذي هو في السماء عال، وفي الأرض متعال، حاكماً عليه وتوكلت وبه أستعين وإليه المصير وهو المعين. وصلوات مولانا جل ذكره وسلامه على الذي اصطفاه من خلقه، واختاره من عبيده، وجعلهم الوارثين لديار أعدائهم بقوته وسلطانه، الحاكم القادر، العزيز القاهر، وهو على كل شيء قدير.

أمّا بعد معاشر الإخوان الموحدين أعانكم المولى على طاعته. إنه وصل إلي من بعض الإخوان الموحدين كثر المولى عددهم وزكى أعمالهم، وحسّن نيّاتِهم رقعةٌ يذكرون فيها ما يتكلمون به المارقون من الدين

---

* كل ما عند الحاكم من أفعال وتصرفات، جدّية كانت أم هزلية، لها معان وتأويلات توحيدية. كلها رموز وإشارات إلى هدم الشريعتيْن، وبناء شريعة التوحيد. فمن ركوبه الحمار بغير سرج، إلى تربية شعره، إلى لبس الصوف، إلى الخروج في الصحراء، وإلى خروجه من السرداب إلى البستان، وإلى أسماء البساتين وأبوابها وجوامعها والمساجد وقببها... كلها تشير إلى هدم الشريعتيْن. ويشير أيضا إلى ذلك: وقوفه في الصوفية، واستماعه إلى أغانيهم، والنظر إلى رقصهم، ولعب الركابية بالعصي والمقارع، وصراعهم

الجاحدون لحقائق التنزيه، ويطلقون ألسنتهم بما يشاكل أفعالهم الردية، وما تميل إليه أديانهم الدنيّة. فيما يظهر لهم من أفعال مولانا جل ذكره، ونطقه وما يجري قدامه من الأفعال التي فيها حكمة بالغة شتى فما تغني النذر، وَتمييزُ العالم الغبي الذين من أعمالهم الهزل. وأقوال فيها صعوبة وعدل، ولم يعرفوا بأن أفعال مولانا جل ذكره كلها حكمة بالغة جِدّاً كان أم هَزْلاً. يخرج حكمته ويظهرها بعد حين. ولو تدبّروا ما سمعوه من الأخبار المأثورة عن جعفر ابن محمد ابن علي ابن الحسين ابن علي ابن عبد مناف ابن عبد المطلب. إيّاكم الشرك بالله والجحود له بما يختلج في قلوبكم من الشك في أفعاله كيف ما كان. ولا تنكروا على الإمام فعله ولو رأيتموه راكباً قصبة وقد عقد ذيله خلف ثوبه وهو يلعب مع الصبيان بالكعاب فإن تحت ذلك حكمة بالغة للعالم وتمييزاً للمظلوم من الظالم. فإذا كان هذا القول في جعفر ابن محمد وجعفر وأباؤه وأجداده كلهم عبيد لمولانا جل ذكره، فكيف أفعال من لا تدركه الأوهام والخواطر بالكلية وحكمته اللاهوتية التي هي رموزات وإشارات لبطلان النواميس وهلاك الجواميس وتمييز الطواويس. فلمولانا الحمد على ما أنعم به علينا بغير استحقاق نستحقه عنده. وله الشكر على ما أظهر لنا من قدرته خصوصاً دون سائر العالمين أنعاماً وتفضلاً. ونسأله العفو والمغفرة بما يجري منا من قبائح الأعمال وسوء المقال ونعوذ به من الشرك والضلال إنه ولي ذلك والقادر عليه وهو العلي المتعال.

ولو نظروا إلى أفعال مولانا جلت قدرته بالعين الحقيقية وتدبّروا إشاراته بالنور الشعشعاني، لبانت لهم الألوهية والقدرة الأزلية،

فيما بينهم، وذكر فروجهم وأحاليلهم، وحرق فروج بعضهم بعضاً، واللعب بعوراتهم... كلها تشير إلى معان باطنية درزية وإلى ألوهية الحاكم... هذا الكتاب من وضع حمزة دون المقدمة والخاتمة فهي من قلم أحد التلامذة من ٤١١هـ.

والسلطان الأبدية. وتخلصوا من شبكة إبليس وجنوده الغوية، ولتصور لهم حكمة ركوب مولانا جل ذكره وأفعاله وعلموا حقيقيَّة المَحضِ في جدِّهِ وَهَزلِهِ، ووقفوا على مراتب حدوده، وما تدل عليه ظواهر أموره، جل ذكره وعز اسمه، ولا معبود سواه.

فأوّل ما أظهر من حكمته ما لم يُعرَفْ له في كل عصر وزمان ودهر وأوان. وهو ما ينكرونه العامة من أفعال الملوك من تربية الشعر ولباس الصوف وركوب الحمار بسروج غير محلات لا ذهب ولا فضة. والثلاث خصال مَعْناً واحد في الحقيقة، لأن الشعر دليل على ظواهر التنزيل، والصوف دليل على ظواهر التأويل، والحمير دليل على النطقاء. بقوله لمحمد[١]: « يا بني أقم الصلاة وات الزكاة، وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر. إن ذلك من عزم الأمور. ولا تصعر خدك للناس، ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً كل ذلك كان عند ربك شيئاً محذوراً. وانقض من مشيك واغضض من صوتك. إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ».

والعامة يروون أن هذه الآية حكاية عن لقمان الحكيم لولده. فكذبوا وحرّفوا القول وإنما هو قول السابق وهو سلمان، وإنما سّمى الناطق ولده لحد التعليم والمادة، إذ كانوا سائر النطقاء والأوصياء أولاد السابق المبدع الأول هو سلمان[٢].

فقال لمحمد: « أقم الصلاة » إشارة إلى توحيد مولانا جل ذكره ولحدوده ودعاته. « وامر بالمعروف » وهو توحيد مولانا جل ذكره، « وانه عن المنكر » يعني شريعته وما جاء به من الناموس والتكليف. « إن ذلك من عزم الأمور » يعني

---

(١) سورة لقمان ٣١/ ١٧ ــ ١٨ ببعض التصرف.
(٢) هو سلمان الفارسي من « خواص أحباب النبي وأعظم أنصاره. قال عنه محمد: إن الجنة أشوق إلى سلمان منه إليها ». كان يعلّم النبي ويمده بالقران...

الحقائق وما فيه من نجاة الأرواح من نطق الناطق. « ولا تصعر خدك للنـــاس » وخـــده وجـــه السابق وتصعيره سترة فضيلته. « ولا تمش في الأرض مرحاً » والمرح هو التقصير واللعب في الدين، والأرض هاهنا هو الجناح الأيمن والأيمن الداعي إلى التوحيد المحض. « إنك لن تخـــرق الأرض » يعني بذلك لن تقدر على تبطيل دعوة التوحيد. « ولن تبلغ الجبال طولاً » والجبال هم الحجج الثلاثة الحرم ورابعهم السابق الذي يعبدوه العالم دون الثلاثة. وَأَجَلُّهـــم الحجـــة العظمـــى واسمه في الحقيقة ذو معة لأن قلبه وعى التوحيد والقدرة من مولانا جل ذكره بلا واسطة بشرية. « وانقض من مشيك » يعني اخفض من دعوتك في الظاهر الذي هو يمشي في العالم مثل دبيـــب النملة السوداء على المسح الأسود في الليلة الظلماء، وهو الشرك بذاته، مثل النار إذا وقـــع فـــي التبن لا يُشعَر بِضَوْئِه إلاّ بعد هلاكِه. كذلك محبة الشريعة والاصغاء إلى زخرفه والتعلق بناموسه يعمل في الأعضاء ويجري في العروق كما قال بلسانه وقوة بَلَسِهِ وسلطانِهِ. ولطافتُهُ تجري فـــي العروق مجاري الدم حتى يتمكن في القلب وَيُغوي سائر العالمين.

وقال الناطق: « مازج حبي دماء أمتي ولحومهم فهم يؤثروني على الآباء والأمهـــات »، فرأينا الخبرين واحداً معناهما. وقد قال في القرآن[٣]: « قل أعوذ برب النـــاس »، ورب النـــاس هاهنا هو التالي، وهو في عصر محمد المقداد «ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس» يعني زخرف الناطق الذي يوسوس في صدور الناس يعني الدعاة والمأذونين والمكاسرين حتـــى يردهم عن توحيد مولانا الحاكم بذاته المنفرد عن مبدعاته جل ذكره. والذات هو لاهوته الحقيقـــي الذي لا يدرك ولا يحس سبحانه وتعالى.

« واغضض من صوتك » يعني بذلك اخفض وانقص واستر نطقك بالشريعة.

---

(٣) سورة الناس ١١٤/ ٤.

« إن أنكر الأصوات » يعني الدعوة الظاهر « لصوت الحمير » يعني بذلك أشر كلاماً وافحشه وأنكره نطق الشرائع المذمومة في كل عصر وزمان. فمنهم تظهر الشكلية والضدية والجنسية.

فاظهر مولانا جل ذكره لبس الصوف وتربية الشعر وهو دليل على ما ظهر من استعمال الناموس الظاهر وتعلق أهل التأويل بعلي ابن أبي طالب وعبادته. وركوب ا لحمار دليل على إظهار الحقيقة على شرائع النطقاء. وأما السروج بلا ذهب ولا فضة دليل على بطلان الشريعتين الناطق والأساس. واستعمال حلي الحديد على السروج دليل على إظهار السيف على سائر أصحاب الشرائع وبطلانهم. واستعمال الصحراء في ظاهر الأمر وخروج مولانا جل ذكره في ذلك اليوم من السرداب إلى البستان ومن البستان إلى العالم دون سائر الأبواب. والسرداب والبستان الذي يخرج مولانا جل ذكره منهما ليس لأحد إليهما وصول ولا له بهما معرفة إلا أن يكون لمن يخدمهما أو خواصهما. وهو دليل على ابتداء ظهور مولانا سبحانه بالوحدانية ومباشرته بالصمدانية بالحدين اللذين كانا خفيين عن سائر العالمين إلا لمن يعرفهما بالرموز والإشارات. وهما الإرادة والمشيّة.

كما قال[٤]: « إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ». والإرادة هو ذو معة. والمشية تاليه. كما قال[٥]: « وماتشاؤن إلا أن يشاء الله ». فليس يعرفهما إلا الموحدون لمولانا جل ذكره. ومن السرداب يخرج إلى البسان. كذلك العلم يخرج من ذي معة إلى ذي مصة الذي هو بمنزلة الجنة صاحب الأشجار والأنهار.

ثم يخرج منهما إلى « المقس ». فأوّل ما يلقي بستان برجوان وهو المعروف بالحجازي فلا يدخله ولا يدور حوله في مضيّه. وهو دليل على الكلمة الأزلية.

---

(٤) سورة يس ٣٦/ ٨٢ ــ ٨٣.
(٥) سورتا الإنسان ٧٦/ ٣٠ والتكوير ٨١/ ٢٩.

ثم يمضي إلى البستان المعروف بالدكة وهو دليل على السابق وهو دكة العالم وعلومهم منـــه إذ كانوا لا يعرفون فوقه شيئاً أعلى منه. وهذا البستان المعروف بالدكة على شاطئ البحر، كذلك علم التأويل ممثوله البحر. والمستجيب للعهد إذا بلغ علم السابق ومعرفته حسب أنه قـد بلـغ الغايـة والنهاية في العبادة. وبستان الدكة مع جلالته ملاصق لموضـع الفحشـاء والمنكـر دون سـائر البساتين، دليل على أن علم السابق واصل بالنطقاء الذين هم معادن النواميس الفانيـة الحشـوية، والأعمال الفاحشة الدنية. والمقس دليل على الناطق وما في المقس من الفحشاء والمنكر دليل على شريعته. والنساء الفاسدات اللواتي فيه دليل على دعاة ظواهر شـريعته، وارتكـابهم الشـهوات البهيمية في طاعته.

ثم إنه علينا سلامه ورحمته يخرج إلى الصناعة ويدخل من بابها ويخـرج مـن الآخـر والصناعة دليل على صاحب الشريعة والصناعة ممنوعة من دخول العالم فيها والخروج لإضافة الشريعة. فدخول مولانا جل ذكره فيها من باب وخروجه من باب دليل علـى تحـريم الشـريعة وتعطيلها.

ثم إنه علينا سلامه ورحمته يدور حول البستان المعروف بالحجازي وهو دليل على الكلمة الأزلية والدوار حوله بلوغ إلى الكشف بلا سترة تحوط بالدين.

ثم إنه جل وعز سلطانه يبلغ إلى القصور وهما قصران عظيمان خرابان دليل على بطلان الشريعتين وخرابهما.

ثم إنه علينا سلامه ورحمته يدخل من باب البستان المعروف بالمختص، وهو دليل علـى التالي إذ كان التالي مختصّاً بعلمه الأساس والتأويل. وأكثر العالم بمليون إليه وهو هيولا العـالم الجرماني، ومن الشيعة من يعتقد ويعبد التالي، ومن الشيعة من يقول بأن التالي مولانا، وهذا هو الكفر والشرك. وإنما هو التالي الذي عجزوا الناس عن معرفته وهو الجنّة المعروفة بـالمختص متصلة بالجنة المعروفة بالعصار. دليل على الناطق لأنه يعصر علم

التالي فيخرج منه الحقيقة والتوحيد فيكتمه على العالم الغبي ويظهر لهم الثِّفْلَ، وهو الكُسْبُ الذي لا ينتفع به غير البهائم.

كذلك البستان المعروف بالعصار، وهو خراب من الفواكه والأشجار، والرياحين والأثمار. وبستان المختص عامر بالفاكهة والأزهار، والرياحين والأشجار. ومنه يخرج الماء إلى الحوض الذي يشربون منه البهائم. والماء هو العلم والحوض هو المادة الجاري من التالي والدواب هم النطقاء والأسس كذلك العلم بخرج من التالي إلى الأساس في كل عصر وزمان والسابق ممد الناطق، ومن الفاتق إلى الراتق، ومن السابق الشهيد إلى الطالب الطارق.

وهذين البستانين بين المسجدين المعروفين بمسجد تبر ومسجد ريدان. فمسجد ريدان محاذي بستان العصار، ومسجد تبر محاذي بستان المختص. ومسجد تبر دليل على الناطق، والتبر دليل على الذهب والذهب دليل على اذهاب شريعته. وهذا المسجد لم يصلّ فيه صلاة جماعة قط دليل على أن ليس للناطق ولا لمن تبعه اتصال بالتوحيد. ومسجد ريدان دليل على حجة الكشف القائم بالسيف والعنف الداعي إلى التوحيد المنكر عند سائر العالمين.

كما نطق عبد مولانا جل ذكره في القرآن على لسان الناطق السادس[٥]: « يومَ يَدْعُ الداعي إلى شيءٍ نُكُرٍ » وهو عبادة مولانا جل ذكره وتوحيده الذي أنكروه سائر النطقاء والأسس وايمة الكفر. كما قال عبد مولانا جل ذكره في كتابه: « قاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلّهم ينتهون »[٦]. أراد لا إيمان لهم بمعرفة مولانا جل ذكره والإيمان هو التسديق وتوحيد مولانا جل ذكره صعب مستصعب لا يحمله نبي مرسل ولا وصيٌّ مُكْمَلٌ ولا إمامٌ مُعدِلٌ ولا ملك مُفَضَّلٌ، بل يحمله قلب صاف لبيب أو موحد راغب مستجيب لا يعبد غير مولانا جل ذكره

---

(٥) سورة القمر ٥٤/ ٦.
(٦) سورة التوبة ٩/ ١٢.

بحقيقية الحقائق، وترك ما كان عليه من الأديان والطرائق، وعبد مولى الأساس والناطق، ومبدع التالي والسابق، الحاكم على جميع النطقاء والشرائع، المنفرد عن جميع المخلوقات والبدائع، ولكل شيء ضدّ بين يديه.

فبإزاء الباطل الذي هو جنة العصار وهو دليل على الناطق حَقٌّ يَرْفَعُ وهو مسجد ريدان وهو ذو معة. وبإزاء الحق الذي هو جنة المختصّ وهو التالي بَاطِلٌ يَطْلُبُ فسادَه وهو مسجد تبر وهو الناطق والمولى جل ذكره ينصر أولياه ويهلك أعداه، ويتمّ نوره ولو كره المشركون المتعلّقون بعلي ابن عبد مناف والكافرون المتعلّقون بالناطق وعدمه.

فريدان خمسة أحرف دليل على خمسة حدود النفسانيين والنورانيين والروحانيين والجرمانيين والجسمانيين وهو ذو معة العقل الكلي النفساني، وذو مصة النفس الروحاني والجناح الرباني، والأيمن الباب الأعظم وهو السابق والتالي معدن العلوم ومنه ابتناؤها. فريدان كلمتان ريّ ودان. فريّ الأشياء وهم الحجج والدعاة والمأذونين والمكاسرين، كما قال عبد مولانا جل ذكره(٧): « وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ». والأشياء الحقيقية والدين الأزلي والتوحيد الأبدي على يد ريدان يوم الدين وهو عبد مولانا ومولى الخلق أجمعين جل ذكره وعزّ اسمه ولا معبود سواه. سبحانه جل وعلا أن يكون ديّان أو سلطان أو برهان أو الله أو الرحمن إذ كان الكل عبيده في سائر الأدوار المستغفرين له في الليالي والأسحار العابدين له طوعاً وكرهاً في العيان سبحانه عن إدراك الأوهام والخواطر، أو يعرف في الإعلان والسرائر أو بباطن أو بظاهر، إذ كان لا يدرك بعض ناسوته، وقدرة مقام جبروته، وعظم جلال لاهوته.

---

(٧) سورة يس ٣٦/ ١٢.

وما من المساجد مسجد سقطت قبّته وهوى المسجد بكماله، غير مسجد ريدان. فأمر مولانا سبحانه وتعالى بإنشاء قبّته، وزاد في طوله وعرضه وسموّه. دليل على هدم الشـريعة الظـاهرة على يد عبده الساكن فيه، وإنشاء توحيد مولانا جل ذكره فيه بالحقيقة ظاهراً مكشـوفاً، وابتـداء الشريعة الروحانيّة في عالم بسيط روحاني توحيدي لاهوتي حاكمي لا يعبدون غيره وحـده. ولا يشركون به أحداً في السرّ والإعلانيّة، سبحانه وتعالى عمّا يقولون المشركون علوّاً كبيراً.

ثم إن مولانا علينا سلامه ورحمته ظهر لنا في الناسوت البشرية ونزوله عن الحمار إلى الأرض وركوبه آخر محاذي باب المسجد دليل على تغيير الشريعة وإثبـات التوحيـد وإظهـار الشريعة الروحانية على يد عبده حمزة ابن علي ابن أحمد ومملوكه هادي المستجيبين المنتقم مـن المشركين بسيف مولانا وشدة سلطانه وحده لا شريك له.

ووقوفه في ظاهر الأمر وحاشاه من الوقوف والسير والجلوس والنوم واليقظة « لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض »[٨] يعني النطقاء والأسس « من ذا الذي يشـفع عنده إلا بإذنه » يعني من ذا الذي يقدر على إطلاق داع أو مأذون إلا بمشيّته، « يعلم مـا بـين أيديهم وما خلفهم » يعني من آدم إلى محمد ابن اسمعيل، « ولا يحوطون بشيء من علمه » يعني حجته، « إلا بما شاء » وهو المشيّة أعظم الدرجات. « وسـع كرسـيّه السـموات والأرض » والكرسي هو التأييد الذي يصل إلى الحدود العاليين، « ولا يَؤُدُه حِفظُهما » وهما الجناح الأيمـن والجناح الأيسر « وهو العلي العظيم » العالي على كل من تقدّم ذكره ومن تأخر ممن ينظـرونهم الشيعة المشركون.

وكان وقوف عند الميل، والميل دليل على التأييد، إذ كانت

---

(٨) سورة البقرة ٢/ ٢٥٥.

الأميال يستدلون بها على الطريق كذلك التأييد يطرق العبد من المعبود ويعود إلى الوجود. ونزوله إلى الأرض محاذى باب المسجد إشارة منه إلى عبده باب حجابه على خلقه والداعي إليه بتأييده وأمره، إذ كان التأييد هو الأمر العالي الذي يكون بلا واسطة بشرية. والباب دليل على الحجة ونزوله عن الحمار وركوبه آخر كان في نَفْسِ آذان الزوال، وصلاة الزوال دليل على إزالة الظاهر. ويكون اعتمادكم من موضع تغييره، وهو يسمّى المقام المحمود، والمشهد الموجود، والمنهل العذب المورود، إلى قصر مولانا الحاكم بذاته وهو المقام المحمود محاذي باب شريعة روحانية وعلوم حاكمية. وأنا ذاكرها لكم في غير هذا الكتاب إنشاء مولانا وبه التوفيق في جميع الأمور ولا حول ولا قوّة إلا به وهو حسبي ونعم النصير المعين.

ثم إن مولانا علينا سلامه ورحمته لا بدّ له في كل ركبة من الإعادة إلى البساتين المعروفين بالمقس دليل على إظهار النشوء الثالث الخارج من الكفر والشرك وهما الظاهر والباطن. وهو توحيد مولانا جل ذكره ودخوله إلى القصر من الباب الذي يخرج منه والسرداب بعينه، دليل على إثبات الأمر وكشف الطرائق بكتب الوثائق، ورجوع الأمر إلى ما مِنهُ بَدَا روحانيةً غيرَ تكليفيّةٍ، ولا ناموسيّةٍ شيطانيةٍ، ولا زخرف هامانيةٍ. أعادنا المولى وإيّاكم من الشك فيه والشرك به بِمنَّته وفضله إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

وأما نزوله في ظاهر الأمر إلى مصر وما شاهدناه. ففيها تمكّنَ الشيطان الغويُّ لعنه المولى من قلوب العامة الحشوية، والعقول السخفة الشرعيّة ممّا يسمعونه من ألسن الركابية قدام مولانا جل ذكره بما يستقرّ في عقولهم السخفة من كلام الهزل والمزاح، ولم يعرفوا أن فيه حكمة بالغة فما تغني النذر. فأول مسيره إلى المشاهد الثلاثة وليس فيها أذان ولا إقامة ولا صلاة جماعة إلا في الأوسط الذي هو المنهج الأقوم والطريق الأسلم التي

من سلكها نجا، ومن تخلّف عنها هَلَكَ وَغَوَى.

ثم إنه علينا سلامه ورحمته يسير إلى راشدة وهي أيضاً ثلاثة مساجد متفاوتـات بنيانهـا وأحسن ما فيهم وأعلاهم وأفضلهم الذي يصلّي الخطيب فيه يوم الجمعة. وتصـلّى فيـه خمـس صلوات على دعائم الأيام وهو الوسطاني وهو دليل على توحيد مولانا جل ذكره وإثبات خمسـة حدود علوية فيه وهو دليل على حجة الكشف. والمسجدان اللذان معه متفاوتان في البناء دليل على الناطق والأساس، وكذلك الناطق في ترتيب حدوده أفضل من الأساس والأساس أعظم شأناً فـي ترتيب الباطن ورموزه من الناطق في المعقولات والبيان. فلما ظهر التوحيد زالت قدرتهما جميعا. وسمّيت راشدة لأن بمعرفة الحجة وهدايته والأخذ منه يرشدون المستجيبون ويبلغون نهاية توحيد مولانا جل ذكره.

ثم إنه علينا سلامه ورحمته يدور حول هذا المسجد الوسطاني في ظاهر الأمر دليل على التأييد لعبده وقدّام المسجد عقبة صعبة الصعود لمن يسلكها وليس إلى القرافة محجة إلا على هذه العقبة، دليل على البراءة من الأبالسة أصحاب الزخرف والناموس وليس للعالم نجاة إلا بـالبراء منهم. كما أنّ المحجّة على هذه العقبة وهي صعبة مستصعبة، لكن فيها افتكـاك الرقبـة، وهـو التخلّص من الشريعتيْن الظاهر والباطن.

وأمّا ما يرونه من وقوفه في الصوفية واستماعه لأغانيهم والنظر إلى رقصهم فهو دليـل على ما استعمل من الشريعة التي هي الزخرف واللهو واللعب. وقد دنا هلاكهم.

وأمّا بئر الزيبق فهو دليل على الناطق. من فوقه واسع ومن أسفله

ضيّق كذلك الشريعة دخولها سهل واسع والخروج منها صعب ضيّق. لكن من يقفز في هذا البئر ويعرف سرّه ويقف على معناه ويريد المولى نجاته خرج من بابه وهو دليل على أساسه. والوقوع في الشريعة لا بدّ منه حتماً لزماً لكل أحد. ويخلّص المولى من يشاء برحمته منها. كما قال الناطق في القرآن(٩): « إن منكم إلاّ واردها » يعني الشريعة. « كان على ربّك » يعني السابق « حتماً مقضياً. ثم ينجّي الذين اتّقوا » من الناطق « ويذر الظالمين » يعني أهل الظاهر « فيها جثيّاً » يعني حيراناً حزيناً دائماً. ومن خرج من هذا البئر سالماً أخذ من الحطام ما يستنفع به، كذلك من كان تحت الشريعة وعلم التأويل ورموزه وتخلّص من شبكتيهما جميعاً وعلم ما يراد منه، وصل إلى التوحيد واستنفع بدينه ودنياه. ومن قفز فيهما بغير معرفة ولا قوّة وهما السابق والتالي أنكسرت رجلاه واندقّ عنقه، دليل على أنّ من انقطع من السابق والتالي اللذين هما الأصلين المحمودين وخالفهما، خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين.

وأمّا بئر الحفرة فهو دليل على الأساس، وهو أشدّ عذاباً من بئر الزيبق وأتعب خروجاً لأن من اعتقد الظاهر وهي الشريعة إذا بلغ الباطن أعتقد أنّ ليس فوق الأساس شيء وأنه الغاية والمعبود فيبقى في العذاب الأبدي، إلا أن يريد المولى نجاته فيحتاج الداعي يتعب معه من قبل أن يكسره ويجبره ويخرجه ممّا هو عليه من الكفر والشرك.

وأمّا لعب الركابية بالعصي والمقارع قدّام مولانا جل ذكره فهو دليل على مكاسرة أهل الشرك والعامّة. وتشويههم بين العالم وإظهار أديانهم المغاشم. ويكشف زيفهم باستجرائهم على المخاطبة بحضرته.

---

(٩) سورة مريم ١٩/ ٧١.

وأمّا الصراع فهو دليل على مفاتحة الدعاة بعضهم لبعض. وقد كان للعالم في قتل سويد والحمام[١٠] عبرة لمن اعتبر ونجاة من الشرك لمن تدبّر، لأنهما كانا رئيسين في الصراع. ولكل واحد منهما عشيرة تحميه وأتباع. وهما دليلان على الناطق والأساس. وقتلهما دليل على تعطيل الشريعتيْن التنزيل والتأويل والهوان بالطائفتين أهل الكفر والتلحيد.

وأمّا ما ذكره الركابيّة من ذكر الفروج والأحاليل[١١] فهما دليلان على الناطق والأساس. وقوله: أَوْرِنِي قَمَرَك، يعني أَكشِفْ عن أَسَاسِكَ. وهو موضع يخرج منه القَذَرَ، دليلٌ على الشرك. فإذا كشف عن أساسه وأخرجَ قُبْلَهُ أي عبادةَ أساسِه نجا من العذابِ والزَّيْغِ في اعتقاده، ومن شكّ هلك كما أن الإنسان إذا لم يَبُلْ ولا يَتَغَوَّط أخذه القُولُنْجُ فَيَهلِك.

والنار هاهنا علم الحقيقة وتأييده جل ذكره. فيحرق ما أتيا به الشريعتان كما أنّهم يحرقون فروج بعضهم بعضاً بالنار دليل على احتراق دولتهما وانقضاء مدّتها، وإظهار توحيد مولانا جل ذكره بغير شاك فيه ولا مشرك به ولا ناطق جسماني ولا أساس جرماني ولا سابق روحاني ولا تال نفساني. ولا يبقى لمنافق جولة، ولا لمشرك دولة. ويكونوا أولوا الأمر منكم، وأهل الحساب منكم. ويكونوا الموحدون لمولانا جل ذكره في نعيم دائم وإحسان غانم وَمُلْكٍ قائم كما قال عبد مولانا جل ذكره وعزّ اسمه ولا معبود سواه[١٢]: « ونزعنا ما في صدورهم من غلّ » وهو التنزيل والتأويل. « وأخوان » التوحيد « على سرر متقابلين » يعني مراتب الدين الحقيقيّة وهو توحيد مولانا جل ذكره والعبادة له وحده لا شريك له.

---

(١٠) اسمان لرجلين من الركابية كان الحاكم يقف عليهما لأنهما كانا رئيسين في الصراع. ممثولهما الناطق والأساس. قتلهما المولى وقضى عليهما.

(١١) الفرج والفروج مخرج البول عند المرأة. والاحليل والأحاليل مخرج البول عند الرجل. القمر أو الأساس هو عضو الرجل التناسلي.

(١٢) سورتا الحجر ١٥/ ٤٧ والأعراف ٧/ ٤٣.

جعلنا المولى جل ذكره وإيّاكم ممّن نظر وأبصر، وتدبّر في أفعال مولانا جل ذكره وتفكّر. كما قال[١٣]: « والذين (...) يتفكّرون في خلق السموات والأرض » يعني النطقاء والأسس. « ربّنا ما خلقت هذا باطلاً، سبحَانك فَقِنَا عذابَ النار » يعني حاشاك أن تدعنا في جهالة الظاهر وشرك الباطن. وَقِنَا عذابَ النار يعني التخلّص من الشريعتين جميعاً.

فعليكم معاشر الإخوان الموحدين لمولانا جل ذكره، العابدين له وحده دون غيره، بالحفظ لإخوانكم والتسليم لمولانا جل ذكره والرضا بقضائه في السرّاء والضرّاء، تنجوا من عذاب الدين وشقوة الدنيا بمنّة مولانا وقوّته. والحمد والشكر لمولانا وحده في السرّاء والضرّاء، وهو حسبنا ونعم النصير المعين.

تمت الرسالة بحمد مولانا وحده. قوبل بها وصحّت.

---

(١٣) سورة آل عمران ٣/ ١٩١.

١٢ ــ السِّيْرَة المستَقِيْمَةُ

من وضع حمزة سنة ٤١٠هـ ونسخ بعض التلامذة، مع إضافة بعض الشيء عليها في متنها وفي الخاتمة. فيها كلام على أصل الأدوار والأكوار الستة التي سبقت دور الحاكم. وفيها عن آدم وأنواعه وحججه وكيفية خلقه. إن كل دور كان يتبع الدور السابق وينقضه. ودور الحاكم نقض شريعة محمّد بالتمام. في الرسالة أيضاً إن حمزة توالت عليه عدة ظهورات عبر الأدوار. فهو العقل الكلي وهو آدم وهو قائم الزمان. وإِنَّ لِما يُعرف من سيرة الحاكم معانٍ لا يفقهها إلا الموحدون.

توكّلت على مولانا البار العلاّم الأعلى حاكم الحكام من لا يدخل في الخواطر والأوهام. جل ذكره عن وصف الواصفين وإدراك الأنام. بسم الله الرحمن الرحيم صفات عبده الإمام، رسوم النطقاء الحشوية، ومذاهب الظواهر الناموسية، والزخاريف الشركية.

قالوا بأن البارى سبحانه خلق آدم من التراب وتولّى خِلقَتَه وصورته بيده على مثال نفسه، ويحتجّون بذلك من القرآن. واليهود يقولون من التوراة بأنَّ خَلْقَ آدم وصورته على صورة إله بني إسرائيل سَوَا. وهذا ما لا يليق في المعقولات والحقائق ولا يجوز لأحد أن يستحلّه لأن الصورة هي جسم ومن كان له جسم فهو مُجْتَمِع الآلة فيكون آدم وأولاده يُشبهون الباري سبحانه وتعالى عن ذلك. فأين الفرق بين العبد والمعبود والخالق والمخلوق والرازق والمرزوق. وهذا محال ونفس الشرك والضلال. وقد بيّن القرآن تكذيبهم بقوله[١]: « ليس كمثله شيء ». لكنّهم آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعضه[٢].

(١) سورة الشورى ٤٢/ ١١.
(٢) سورتا البقرة ٢/ ٨٥ والنساء ٤/ ١٥٠.

وأمّا قولهم أنه بلا أب ولا أمّ فهو من المحال أن يكون جسم ناطق الاّ من جسم مِثْلِهِ ذكرٍ وأنثى. وأمّا التراب الطبيعي فما يَظْهَرْ منه خلقٌ غيرَ الدّود والحيّات والعقارب والخنافس وما شاكل ذلك. وأمّا بَشَرٌ فلا يجوز أن يكون من التراب. ولو كان كما قالوا بأنّها فضيلة لآدم حيث لا يخرج من ظَهْر ولا يدخل في رَحِمٍ ولا يتدنّس بدم، فقد كان يجب بأن يَخْلَقَ محمّداً من التراب، ولم يُخرِجه من ظهر كافر، ولم يدنّسه بدم جاهلة كافرة.

والمسلمون كلهم يعتقدون بأنّ والدي محمد كانا كافرين، وماتا كافرين، وأن محمّداً لا يقدر يشفع في أمّته إلاّ بعد أن يترك أمّه وأباه ويتبرّأ منهما ويختار أمّته على والديه ويتركهما في جهنّم. وهذا كلام قبيح ظاهره، وضيع باطنه، لا يليق بالعقل، ولا يقبله عاقل.

وآدم هم ثلاثة: آدم الصفاء الكلي، ومن قِبَلِهِ آدم العاصي الجزؤى، ومن دونه آدم الناسي الجرماني. وجميعهم من ذكر وأنثى[٣]. لا كما قالوا أهل الزخاريف الحشوية بأنّهم من التراب. وحاشا الباري سبحانه عزّ سلطانه أن يخلق صفيّه وخليفته من التراب. وهو من أهون الأشياء. فإذا أخذنا الأمور على ظواهرها فكان يجب أن يخلق صفيّه من أعزّ الأشياء وأجلّها وهي الجواهر واليواقيت والزمرّد. وإن أخذنا القول على ما قالته الحشوية الشركية إن البارى سبحانه خلقه من التراب لطهارة التراب فالحجارة أطهر منه لأن التراب يمتزج بالنجاسة والأحجار لا يدخلها نَجَسٌ. والماء أطهر من التراب الذي يطهِّر ولا يتطهّر. فلما رأيناه لم يذكر غير التراب علمنا أنّه أراد به حقيقيّة غير ما ذهب العالم إليه واعتقدوه.

وقالت الحشوية المشركة بأنّ الباري سبحانه سمّاه آدم لأنه أَدَمَ الأرضَ أي وجه الأرض. فجميع الدود والحيّات والعقارب والخنافس وما شاكل ذلك

(٣) يعني من أب وأم.

خلق من وجه الأرض وأدمتها. ولم يتسمّى أحد بآدم غير هؤلاء الثلاثة. وقالت طائفة منهم بأن الباري سبحانه سمّاه آدم لأنه مغيّر اللون وهذا طعن في سلطان الباري سبحانه ونقص في صفيّه. وكيف يجوز أنّه اصطفى شيئاً وجعل صورته مغيّرة وهو عيب عند العالم إذا كان الرجل أسود سبحان باري البرايا عن نقص الخلق بل رفع درجة صفيّه عن العيب لكنّهم عموا عن ذلك واستكبروا عن السؤال. فهم لا يهتدون إلاّ بالسيف.

وقالت طائفة من الشيعة الاسمعيلية المقصّرة بأنّ البارى سبحانه سمّى الضدّ إبليس لأنّه بلا أب ولا أم. ولم يميّزوا ما قالوا وقد شهدوا بأنّ آدم بلا أب ديني ولا أم دينية، وانّ المسيح بلا أب فكان يجب أن يقال لكل واحد منهما إبليس حيث لم يكن لكل واحد منهما أب ولم يكن لهم فرق بين الضد والوليّ. وهذا محال وزخرف لا يليق بالعقل ولا يقبله عاقل.

وأنا أذكر لكم في هذه السيرة ما تحتاجون إليه من معرفة آدم واسمه واسم أبيه وبلده واسم إبليس واسم أبيه وبلده، وحدود آدم بكمالها إن شاء مولانا جل ذكره عليه توكّلت وبتأييده نطقت وبقوّته فتقت وبعلمه رتقت، وهو العلي الخبير العظيم.

اعلموا أيّدكم المولى بطاعته: إنّ آدم الصفا الكليّ فهو ذو معة، وقد خدم في دعوة التوحيد والعبادة لمولانا العلي الخبير في الاعصار الماضية قبل هذا الدور الذي لقّب فيه بآدم. لكنّه ظهر في ذلك الدور في عالم يقال لهم الجنّ وكانوا يعبدون العدم.

وكان أصل ولادة آدم الصفا ببلاد الهند بمدينة يُقال لها أَدْمِينِيّة، وكان اسمه شَطْنِيل واسم أبيه دانِيل. وكان في ظاهر الأمر طبيبَ الأجسام،

وهو في حقيقية الأمر طبيب الأرواح بالعلوم التوحيديّة. فخرج من بلده إلى أن وصل إلى بلاد اليمن إلى مدينة كانت تعرف بـ صُرُنَة. وتفسيرها بالعربي المعجزة. فلمّا دخل إليها ورأى أهلها مشركين، دعاهم إلى توحيد مولانا جل ذكره وإلى عبادته سبحانه، فاستجابوا على يده فصار البلد حزبين: موحِّدين ومشركين. فقال شطنيل الحكيم للموحدين: بينوا عن المشركين، أي أبعُدُوا منهم. فَقَبلوا منه، وبانوا عن المشركين، فوقع عليهم اسم البِنّ.

وكان إبليس داعيا في الجنّ وكان طائعاً للبارى سبحانه وكان اسمه حَارَثَ واسم أبيه تَرْمَاح، وكان أصهل من مدينة إِصبهان وهو ساكن بالمعجزة. واسم أصبهان باليونانية دَمِير. ولم يكن في ذلك الوقت إمام ظاهر ولا حجّة للخلق ماهر إلاّ الأنوار كانت قد اجتمعت في شطنيل ابن دانيل. فقيل إنه بلا أب ولا أمّ لأنه إمام بذاته. وقيل إنه من التراب لأَنَّ كانَ ظهورُه من أوساط المؤمنين وهم بمنزلة التراب. وقيل إن البارى سبحانه خلقه بيده لأنّه أبدعه من النور المحض وأيّده بالتأييد الكليّ.

ومثل النور والتأييد كمثل اليدين لأن النور الشعشعاني والحكمة الكليّة هما محرّكان الحدود، وبهما يتخلّصون من الشك والشرك كما أنّ اليدين محرّكين الأجساد وبهما يتطهّرون من نجاسة البول والغيط[٤].

فلمّا أطلقه مولانا البار سبحانه أمر الملائكة وهم الدعاة بأن يسجدوا لآدم[٥] أي يطيعوه، فأطاعوه جميع الحدود والدعاة غير حارت ابن ترماح الأصبهاني، فانّه أبى واستكبر ونظر إلى شطنيل ابن دانيل بعين الاستجابة، وأظهر لنفسه قُدْمَةَ الخدمة في الدعوة. وقال: أنا خير منه، أي أعلا منه منزلة، خلقتني من نار أي من علم الحقائق ونور الدعوة، وخلقته من طين أي من مذاكرة

(٤) يظهر أن هذا المقطع مزاد على الرسالة، فهو يوقف المعنى المتواصل.
(٥) انظر القرآن سورة الأعراف ٧/ ١١ ــ ١٢ وسورة ص ٣٨/ ٧٦ وغيرها...

المستجيبين الذين هم تربة المحجّة البيضاء[٦].

والماء هو العلم الحقيقي. والماء إذا اجتمع مع التراب صار طيناً يصلح للبناء. كذلك المستجيب إذا وقف على علم الحقائق صار بالغاً يصلح للدعوة. فبهذا السبب قال حارت: خلقته من طين. وأمّا قولهم إن البارى سبحانه خلق آدم كصورته، أي فرض طاعته على جميع العالمين كطاعته، من أطاعه فقد أطاع البارى سبحانه، ومن عصاه فقد عصى المولى جل ذكره، لأنه خليفته ومنه الوصول إليه. فأطاعوه جميع الحدود والدعاة غير حارت ابن ترماح الأصبهاني. فأُخرِجَ من الدعوة وهي الجنّة وأسقط من جملة الحدود.

فجلس شطنيل بصُرنة وأطلق الحجج والدعاة وهم أثنعشر. فلقّب بآدم أيّ سيّد الحدود وإمامهم. وقيل أبو البشر لأنّ البشر هاهنا هم الموحّدون لأنهم بُشِّروا بآدم وقبلوا منه التوحيد فصار أبوهم في الدين. وكذلك زوجته حوّا وهي حجّته لقّبت بحوّا لأنّها احتوت على جميع المؤمنين. وقيل إنها أمّ البشر لأنّه منصوب لرضاعتهم بالعلم الحقيقي وتربيتهم وترقيتهم من درجة إلى درجة إلى أن يبلغوا حدّ البلاغ.

فلما كملت حدود آدم وبثّ دعاته وكثر المؤمنون وتظاهر حارت ابن ترماح بضديته وصار البلد حزبين موحّدين ومشركين، أمرهم شطنيل بالتبرى منهم، أي من إبليس وحزبه الجنّ. فإذا التقى رجل من الموحدين بأخيه يقول له: أهجر إبليس وحزبه. فيقول: قد هجرته. فبذلك تسمّى مدينة صُرنة هَجَراً، أي أهلها هجروا إبليس وصحبه.

وكانوا أهلُ الاحساء يسافروا إليها بالبيع والشِرا فدخل إليها رجل من علماء الإحساء يقال له صرصر فكاسره بعض الدعاة وأخذ عليه العهد من وقته وساعته، وأتا به إلى عند آدم وهو شطنيل، فأطلقه داعياً بالاحساء

---

(٦) المحجة البيضاء هي طريق التوحيد.

وأعمالها. فخرج الرجل من وقته وساعته إلى الاحساء وأعمالها. وأخذ العهد بها على خلق كثير، وأوصاهم بتوحيد مولانا جل ذكره وعبادته، والاقرار بشطنيل وإمامته، والتبرى من ابليس وصحبته، وقال لهم: إذا دخلتم هجرا فعبّسوا وجوهكم وقرمطوا أنافكم[٧] على أهلها، فإن فيها رجلاً يقال له حارت ابن ترماح الأصبهاني وله أصحاب كثيرة، وكلهم قد خالفوا أمر مولانا البار العلام، وجحدوا فضيلة الإمام. فلا تخاطبوا أهلها بشيء من العلم إلاّ لمن يحضر معكم مجلس شطنيل الحكيم. فقبلوا من الداعي صرصر، وفعلوا ما أمرهم به من العبسة والقرمطة، فلقّبوهم بالقرامطة إلى وقتنا هذا. وصار ذلك اسماً في بلاد الفرس وأرض خراسان. إذا عرفوا رجلاً بالتوحيد قالوا: هذا قرمطيّ، ويسمّون مذهب الإسمعيلية القرامطة بهذا السبب.

وكان أبو طاهر وأبو سعيد وغيرهم من القرامطة دعاة لمولانا البار، سبحانه يعبدونه ويوحّدونه ويسجدون لهيبته وعظمته، وينزّهونه عن جميع بريّته. فلقّبهم المولى جلّت قدرته بالسادة، وعملوا في الكشف ما لم يعمله أحد من الدعاة. وقتلوا من المشركين ما لم يقدر عليه أحد من الدعاة. ولم يسهّل المولى سبحانه ظهور الكشف على أيديهم لما علم جلّت قدرته، وعزّت عظمته ومشيّته، ما يكون من الخلف بعدهم من إضاعة التوحيد والضلالات، واتّباع بني العباس بالشهوات، ووقوعهم في الغيّ والغمرات.

وقد آن وقت الكشف، وأزف أوان السيف والخسف، وقتل المنافقين وهلاكهم بالعنف. ولا بدّ من رجوع أهل الاحساء وهَجَرٍ وديار الفرس إلى ما كانوا عليه من توحيد مولانا جل ذكره وعبادته. ويسجدون له ولهيبته ولعظمته. وينزّهونه عن جميع بريّته، ويكونوا أنصار التوحيد كما كانت قديماً أسلافهم. وأبثّ فيهم دعاة التوحيد، وأجمع شمل الأولياء والعبيد. وأقهر

---

(٧) أنافكم تعني أنوفكم. قرمط الأنف: جدعه، قصّره.

بسيف مولانا جل ذكره كلّ جبّار عنيد، حتى لا يبقى بالحَرَمَيْنِ مشرك بمولانا جل ذكره ولا كافر به ولا منافق عليه. ويكون الدين واحداً بلا ضدّ ولا معاند، وذلك بقدرة مولانا الحاكم الأحد الفرد الصمد المنزّه عن الصاحبة والولد، وشدّة سلطانه ولا حول ولا قوّة إلا له وبه. عليه توكّلت وبه استعنت وإليه المصير. وهو حسبي ونعم المعين النصير.

وعدنا إلى آدم وحدوده. فولادة آدم الصفا ببلاد الهند وهي أدمينيّة، وظهوره من صرنة وأوّل حجته من البصرة واسمه أخنوخ وثاني حجته من مدينة يقال لها سَرَّمَنَا واسمه شَرْخُ. فلمّا التقى به آدم وأخذ عليه العهد ووجده كما يجب قال له: أريد أن أجعلك أساساً لحدودي فتختار ذلك. فقال له شرح: إن شِيْتَ أنتَ شِيتُ أنا. فجعله أساسَ الحدود وسمّاه شيْتاً. فكان وَلَداً دِينياً لا طبيعياً. وثالث حجّته يوشَع ابن عِمْران. والرابع دَاوِيد ابن هِرمِس. والخامس عيسى ابن لَمْخ. والسادس عابد ابن سِرحان. والسابع عَزرَويل ابن سَلْمُوا. والثامن هابيل ابن بَادِس. والتاسع دانيل ابن هِرْعَطَاف. والعاشر عيّاشُ ابن هابيل. والحادي عشر أفلاطون ابن قَيسون. والثاني عشر قَيدَار ابن لَمْك. فهؤلاء الاثنعشر حدود شريعته، وملائكة دعوته. ولم يكن في شريعته تكليف الناموس، ولا عبادة العجل والجاموس، ولا رباط العابوس، ولا شرك الكابوس. بل كانت شريعة لطيفة توحيدية.

ثم رجعنا في وقتنا هذا على يد آدم زمانكم حمزة ابن أحمد الصفاء، كما بدأنا أوّل خلق نعيده. إن مولانا جل ذكره الفاعل ذلك وهو القادر القهّار.

وأمّا آدم الثاني الذي نطق القرآن به « أنّه عصى ربّه »[٨] فهو

---

(٨) سورة طه ٢٠/ ١٢١.

أخنوخ وهو حجّة آدم الصفاء.

وآدم الذي قيل أنه نسي ولم يجد له عزماً[٩] فهو شرح المسمّى بشيت.

فاختارهما شطنيل من جميع حدوده وجعلهما مقامه في الدعوة وكلّ واحد منهما يلقّب بآدم لأنّه جعلهما أبوين الموحدين وإمامين لمن دونهما وهو الذي أسكنهما الجنّة. فصار أخنوخ بمنزلة الذكر، وشيْت بمنزلة الأنثى. وأوصا أخنوخ بلسانه وأخذ العهد على شيْت من جديد بأن لا يعبدا غير مولانا البار العلاّم جل ذكره، ولا يشركان به أحداً غيره، ولا يعصيان إمامهما شطنيل الذي هو الوسيلة إلى البار جل ذكره.

ومولانا علينا سلامه ورحمته في وقت شطنيل كان في ظاهر الأمر يسمّى ناسوته من حيث العالم البشري بالبارّ. ومن هذا الموضع يقولون الفرس بارخذاى أي عندهم براخذاى الله. فقالوا لمولانا الحاكم جل ذكره: بَارَخُذَاي، يعنون بذلك الله عبد مولانا جل ذكره. وأيضا تفسير بَارَخُذَاي الإله الأعظم وإله الآلهة وهم يكفرون ويتكلّمون بهذا القول وهم لا يدرون ومنهم من يعرف هذا ويعتقد بأنه الكفر وهو يتكلم به إن شاء أو أبا كما جرى على لسانه بالعادة. كما قال: ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً[١٠].

فقال مولانا البار سبحانه لأخنوخ: اسكن أنت وزوجتُك شرخُ الجنَّة[١١]، أي الدعوة التوحيدية. وكلا منها أي تنالا المنزلة الرفيعة، ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، أي لا تدّعيا منزلة شطنيل وفضيلته فتكونا من الناكثين العهد. فأزالهما الشيطان عنها أي عن العهد، وأخرجهما ممّا كان عليه من المنزلة عنده.

---

(٩) سورة طه ٢٠/ ١١٥.
(١٠) سورة الرعد ١٣/ ١٥.
(١١) سورة البقرة ٢/ ٣٥، انظر أيضا سورة الأعراف ٧/ ١٩.

والشيطان غير ابليس وهو كان مأذوناً من قبل ابليس ونافق معه على شطنيل، وكان اسمه هُبَل. وبهذا السبب تقول العرب للصنم هَبَل. ويقال فلان هَبِلٌّ عظيم.

والحيّة كان داعياً من قبل أخنوخ واسمه آنيل.

والطاووس كان مأذوناً في الدعوة واسمه طايوخ.

فلم يزال الهبّال يتردّد على آنيل الداعي والطايوخ ويقول لهما: عنــدي نصــيحة لســيّدنا أخنوخ وأخيه شرخ. ولكما فيها صلاح حتى أوصلاه إلى أخنوخ وشريكه شرخ. فلمّا دخل إليــه، ومثل بين يديه، خرّ له ساجداً. فقال له أخنوخ، وهو آدم الثاني، عساك رجعت عن كفــرك ومــا كنت عليه من نفاقك على الإمام ومعاونتك لإبليس وحزبه وَبِنْتَ عنهما. فقال له الهبّال: لا، وحقّك وحقّ البار ما جئت إلا ناصحاً لكما وغيرة مني عَلَيْكُما بما ظلمكما شطنيل وغضبكما عليه. وقــد سمعت مولانا البار سبحانه يقول بأن الإمامة لأخنوخ، وشرخ خليفته في الدعوة. فاستحلفه أخنوخ فحلف له أنّه سادق في مقاله، ناسح في فعاله، فَحَمَلَهُ شَرَهُ النّفس، ورجوعُه إلى القهقرى الــتَعْس، ونسي شرخ ما أُخِذ عليه من العهد، وادّعا أخنوخ منزلة ليست له بحقّ، فبدت لهما سؤاتهما وهو ما أظهراه من زخرف الكلامِ الناموسِ من الشريعتين اللــذين همــا بمنزلــة البــول والغــائط، وصاحبيهما بمنزلة القُبُل والدُبُر. فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنّة، أي لمّــا عرفــا الحيلــة الواقعة بهما، يستران بالموحدين ظواهرهما، فلم ينفعهما ذلك. ونُودي بين المســتجيبين أخنــوخ عصى آدم إمامه وأغواه الهبّال الشيطان وأسقطا من المنزلة التي كانا فيها.

فأقاما سنين بكثرة يبكيان على ما فعلا ويسألان الإمام في العفو عنهما. وهو ما قال فــي القرآن[١٢]: ربّنا انّا ظلمنا أنفسنا وإن لم تستغفر

---

(١٢) الأعراف ٧/ ٢٣ بتصرّف.

لنا مولانا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين في الدين. فرحمهما شطنيل وسأل البار جل ذكره بأن يَعْفُ عنهما، فعفى عنهما بعد الوسيلة إليه بحدّ إمامته، وعظيم منزلته. وهو قوله: فتلقّى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه[١٣]. كلمات خمسة أحرف وشطنيل خمسة أحرف. كذلك اجتمعت في الإمام خمس منازل: حدّ الجسمانيين، وحدّ الجرمانيين، وحدّ الروحانيين، وحدّ النفسانيين، وحدّ النورانيين. وردّهما إلى المنزلة التي كانا فيها وقرّبهما إليه.

فلم يزل البار سبحانه يرحم أهل ذلك الزمان حتى تغيّرت نيّاتهم، ومالوا إلى المشركين، فغضب البار جل ذكره عليهم، ونزع نعمته عنهم وأظهر لهم نوح ابن لمك بشريعة غير ما كانوا عليه، ودعاهم إلى عبادة العدم، وتوحيد الصنم، فَمَنْ قَبِل منه ودَخَل في شريعته سمّاه ظافراً، ومن لم يَقبلْ منه سمّاه كافراً. وتشبّه بما كان فيه آدم الصفاء من نَصْبِ الحدود وإقامة الدعوة وكان أساسه سام واثنعشر حجة بين يديه، يدعون الناس إلى عبادة العدم وإليه.

فلم تزل شريعة نوح قائمة هكذا إلى أن ظهر إبرهيم ابن آزر واسم آزر أخنوخ. فغيّر شريعة نوح بشريعته، وأقام اسمعيل أساساً لدعوته واثنعشر حجة وثلاثين داعياً يدعون الناس إلى عبادة العدم وتوحيد الصنم وإلى طاعة إبرهيم. فمن قبل منه سمّاه مؤمناً، ومن لم يقبل منه سمّاه كافراً.

فلم تزل دعوته قائمة بأئمّته إلى أن ظهر موسى ابن عمران، فغيّر شريعة ابرهيم بشريعته، ونصب هارون أساسه واثنعشر حجة يدعون الناس إلى عبادة من لا يُشَاهَد، وتوحيد من لا يُعْرَف وإلى طاعة موسى.

---

(١٣) سورة البقرة ٢/ ٣٧.

فلم تزل دعوته قائمة بعده إلى أن ظهر عيسى ابن يوسف فغيّر شريعة موسى بشـريعته، وأظهر دعوته، ونصب شمعون الصفا أساسه، واثنعشر حجّة بين يديه، وهم الحواريون يـدعون الناس إلى عبادة العدم وتوحيده، وإلى طاعة عيسى، وانه الولد من الوالد الكليّ أي حجّة القائم جل ذكره، لكنّهم لم يفهموا منه كلامه ورموزه. فمن قبل منه سمّاه مؤمناً، ومن لم يقبـل منـه سـمّاه كافراً.

فلم تزل شريعته قائمة في جميع البلدان إلى أن ظهر محمّد ابن عبد الله بسيفه، وقام على العالمين بعنفه، ونسخ جميع الشرائع كافة بشريعته، وهدم بنيانهم ببنيته، وبدّل دعواتهم بدعوتـه، ونصب أساسه عليّ ابن عبد مَنَاف واثنعشر حجة، وهو المكنّى بأَبي بَكر واسمه عبدُ اللاّت وعُمَر وعُثمان وطَلحة والزُبير وسَعد وسَعيد وعَبدُ الرَحمَن ابنُ عَوف الزُهَري وعُبَيد الله ابـن جَـرَّاح الأَنصاري. وكان مُعاويةُ ابنُ صَخْرٍ حجَّتَه مِن قَبْل أن يَنصِبَ عليّاً أساسَه. فلمّا نصب عليَّ أساسَه عزل معاويةَ ابنَ صخر. فبهذا السبب ادّعى معاويةُ الخلافةَ بعد عثمان لأنه كـان رابعَهـم فـي الأَول. فلمّا نصب أساسَه عليّاً ابن عبد مَناف لم يقبل منه معاوية. وقال: أنا نصبني محمّدٌ مِن قبل أن ينصبك في الدعوة. فمن قبل من محمّد شريعته وترك ما كان عليه من دين آبائه وأجداده سمّاه مسلماً مؤمناً تقيّاً، ومن لم يقبل منه ويترك ما كان عليه من دين آبائه وأجداده سمّاه كافراً منافقـاً شقيّاً.

وبذل فيهم السيف وسبا ذراريهم وأولادهم، وأباعهم في الأسواق والشوارع ولم ينفعهم ما كانوا عليه من دين آبائهم وأجدادهم. وما منهم أمّة إلاّ ولها رسول أخذوا الدين عنه وكلّهم يقرّون أن لهم إلهاً فلم يقبل منهم ما كانوا عليه وطلب الاقرار به والطاعة له، وألزمهم بالجزيـة وهـم صاغرون.

وهذا القول لا يجوز إلاّ لصاحب القيامة عبد مولانا الحاكم جل ذكره،

لأنّه ينكر عليهم أديانهم ويعتقد بأنّها شرائع شركية كفرية فيقوم عليهم بالسيف والقدرة لمولانا جل ذكره. وإلاّ فأصحاب الشرائع التكليفيّة كلّهم يقرّون بفعل بعضهم بعضاً، ويقول الحاضر منهم بأنّ الماضي أخوه وأنّه من عند الله بُعِثَ وبأمر الله نَطَق. فلم ينكر كلّ واحد منهم شريعة أخيه وقد شهد لها بأنها من عند الله. ولِمَ قَتَلَ أصحابَها وسبا ذراريهم وسمّاهم كافرين وما يجب هذا الفعل الأعلى من تعدّا وكفر ونطق بغير رضى الله فلمّا رأينا أمورهم متناقضة وأفعالهم للعقول والحق رافضة، علمنا بأنّهم تشبّهوا بقائم القيامة، وطلبوا لأنفسهم الاخبار والعلامة. وكلهم شيء واحد في القول والعَوَرِ، مختلفون في الصُّوَرِ.

فلم تزل شريعة محمّد ابن عبد الله تتناسخ في أيدي أئمّته إلى أن انقضى دوره، وظهر ناطق غيره. وهو محمّد ابن إسمعيل الذي ختم الشرائع وتمّها. كما قال جعفر ابن محمّد: أوّلنا جرا في آخرنا. وبه ختم الله أمرنا. أي لا يكون بعدها شريعة تكليفية. وكانوا الثلاثة الذي رابعهم سعيد ابن أحمد المهدي في دور محمّد ابن إسمعيل. وثلاث خلفاء من قبلهم، فصاروا سبعة تمام دور محمّد ابن إسمعيل. وكان آخرهم عبد الله المهدي. وكان عبد مولانا جل ذكره. ثم تسمّى المولى جل ذكره بالقائم وهو اسم عبده. لكنّه سبحانه تسمّى بالقائم لقول عبده في القرآن[١٤] « شهد الله » أي شهد محمّد « أنّه » إشارة إلى مولانا جل ذكره، « لا إله إلا هو » أي لاهوت مولانا جل ذكره، « والملائكة » أي الحجج، « وأولوا العلم » أي الدعاة، « قائماً بالقسط » أي عالياً علياً على جميع النطقاء والأوصياء والأئمّة بالتوحيد وهو القسط. لا إله إلا هو العزيز الحكيم. هو الحاكم جل ذكره نطق بأن مولانا جل ذكره هو القائم على كل نفس بما كسبت، وهو المعزّ وهو العزيز

---

(١٤) سورة آل عمران ٣/ ١٨.

وهو الحاكم جل ذكره. يظهر لنا في أيّ صورة شاء. كيف يشاء. إن الدين عند الله الإسلام[١٥]، أي سلَّموا أمورهم إلى المولى سبحانه، ورضوا بقضائه. فهم المسلمون له حقّاً والمؤمنون به والموحدون له تأليهاً وسدقاً.

وتسمّى مولانا جل ذكره بالقائم لأنّه أوّل ما ظهر للعالم بالمُلك والبشريّة في أيّام النطقاء الناموسيّة الشركيّة. فقام على العالمين بالقوّة والقدرة. وأقام للموحدين قسطه أي عدله في هذا الموضع. وأقام قواعد توحيده التي هي تمام البناء في وقتنا هذا بمشيّته.

فإنْ قال قائل فَلِمَ تَسمَّى المولى سبحانه باسم عبده، وما الحكمة فيه، قلنا له بتوفيق مولانا جل ذكره وتأييده إنّ جميع ما يُسَمّون الباري جل ذكره به في القرآن وغيره فهو لعبيده وحدوده. وأجلّ اسم عندهم في القرآن الله، وظاهرُه خطوطَ مخلوقة، وباطنه حدود مرئية مرزوقة، وظاهره اسم وباطنه مسمّى والمعبود غيرهما. وهو المعنى الحقيقي وهو لاهوت مولانا سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

فلمّا كانت العبيد عاجزين عن النظر إلى توحيد باريهم إلاّ من حيث هم وَفي صُوَرِهِم البشرية، أوجبتِ الحكمة والعدل أن يتسمّى بأسمائهم حتى يدركون بعض حقائقه. لكن في هذا الاسم المعروف بالقائم معنى دقيق عميت أبصار العالم عنه، لأنَّ لا يجوز لأحد من الموحدين أن يقول لمولانا قائم الزمان لأن اسم القائم بالألف واللام. ولا يجوز أيضاً أن يقول لعبده القائم بل ينقص منه الألف واللام ويقول قائم الزمان، لأن قائم أربعة أحرف وهم حروف الله. والله هو الداعي والله أعني بالحقيقة هو الإمام. وإمام أربعة أحرف. والداعي والإمام والله كلّهم عبيد لمولانا القائم العالم الحاكم

---

(١٥) سورة آل عمران ٣/ ١٩.

جل ذكره. والألف واللام الزائدة في اسم مولانا جل ذكره الذي لا يجب أن تزيد في اسم العبد فهي نفي التشبيه عنه لأن الألف واللام هما: ل ا، أي لا شبه له في المخلوقين ولا شريك له في القدرة والكمال. وعبده يقال له قائم أي قائم بحدود التوحيد وليس له قدرة ولا كمال بل هو محتاج إلى تأييد مولانا جل ذكره وإلى قوّة كماله سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

فالقائم ستة أحرف وهو معبود. وقائم أربعة أحرف وهو عبد. وبين العبد والمعبود أيضاً في الكتبة حرفين لأن عبد ثلاثة أحرف ومعبود خمسة أحرف، والحرفان الزائدة هي م و. والميم في الحساب أربعون والواو ستة، دليل على أن جميع الحدود الذين هم ستة وأربعون، وهم حدود الإمامة والتوحيد لمولانا القائم العالم الحاكم جل ذكره، لا لعبده الذي هو القائم بهؤلاء الحدود. وهم العقل والنفس والكلمة والسابق واثنعشر حجّة، والتالي من جملة الاثنعشر وثلاثون داعياً. فذلك ستة وأربعون حدّاً لمولانا القائم الحاكم العليّ جل ذكره. وهو الذي أقام القوّة لقائم هؤلاء الحدود أي إمامهم. فبهذا السبب والحكمةِ تَسَمَّى مولانا جل ذكره بالقائم سبحانه وتعالى ذكره عن الأسماء والصفات علوّاً كبيراً.

والآن فقد دارت الأدوار، وبطل ما كان في جميع الاعصار، ولم يبقَ من نار الشريعة الشركية غير لهيبها والشرار، وسوف يخمد حرّها ويضمحلّ العوار، وقد بدأت ظهور البيكار[١٦] بتوحيد مولانا البار. الملك الجبار، العزيز الغفار، المعزّ القهّار، الحاكم الأحد، الفرد الصمد، المنزه عن الصاحبة والولد، جل ذكره وعزّ اسمه ولا معبود سواه.

فلمولانا الحمد والشكر على ظهور نور الأنوار، وخروج ما كان مدفوناً

---

(١٦) نقطة البيكار هي حمزة، وكل شيء يدور حولها ويأخذ منها وجوده...

تحت الجدار. فقد أنعم علينا وعليكم بمباشرته في البشرية، وظهوره لكم في الصورة المرئيّة، كيما تدركون بعض ناسوته الأنسيّة. ولا أقول ذاته أو نفسه أو صورته أو معناه أو صفاته أو حجابه أو مقامه أو وجهه، إلاّ ضرورة على قدر استطاعة المستجيبين، وما يفهموه المستمعين، وتُوعِيهِ عقولُهم، ويَدخُلُ في خواطرهم.

ولو قلنا غير هذا لما فهموا الكلام، ولا تَمَعْنيَ لهم النظام، وإلاّ فمولانا جل ذكره لا يدخل في الأوهام والخواطر، ولا يمتزج بباطن ولا بظاهر بل منه بدأ كل شيء وإليه يعود كل شيء. كل يوم هو في شأن، لا يشغله شأن عن شأن. سبحانه وتعالى عن إحاطة الدهور به والأزمان. لا يقف أحد من المخلوقين على أفعال مولانا جل ذكره ولا يدرك غاية سلطانه، ولا يستطيع الوقوف على كنه عشر عشير معشار سيرته وبرهانه.

ولو تدبّروا العالمين ما يرونه من آياته، وبيان علاماته مشاهدة العيان لكان لهم كفاية عن طلبة العدم بالخبر، وعن كتبة التواريخ والسير. وذلك ما يشاهدون منه ما لا يجوز أن يكون من أفعال أحد من البشر، ولا سمع به في التواريخ والسير.

ولو جئت أذكر لكم عيان جميع ما أظهر مولانا جل ذكره من آياته وبيان علاماته، لما حواه قرطاس ولا كتبه قلم، كما قال في القرآن(١٧): « ولو أنّ ما في الأرض من شجر أقلام والبحر يمدّه ومن بعده سبعة أبحر، لما نفدت كلمات الله ». والله في هذا الموضع ناسوت مولانا سبحانه.

لكنّي أذكر لكم في هذه السيرة وجوهاً قليلة العدد كثيرة المنفعة لمن تفكّر فيها ووحّده وعبد مولانا سبحانه، وعزّ عن حكومة الأوهام سلطانه. فأوّل ما اختصر في القول ما فعله المولى سبحانه مع برجوان وابن عمّار(١٨).

(١٧) سورة لقمان ٣١/ ٢٧.

وهو يومئذ ظاهر ما يرونه العامّة على قدر عقولهم، ويقولون صبيّ السنّ وملك المشارقة كافة مع برجوان، وابن عمّار ملك المغاربة كافّة. فأمر مولانا سبحانه بقتلهم، فقتلوا قتل الكلاب. ولم يخش من تشويش العساكر والاضطراب. وأمّا أمر ملوك الأرض فما يستجرى أحد منهم على مثل ذلك. ثم أمر بقتل ملوك كتامة وجبابرتها بلا خوف من نسلهم وأصحابهم. ويمشي أنصاف الليالي في أوساط ذراريهم بلا سيف ولا سكين، وقد شاهدتموه في وقت أبي ركوة الوليد ابن هشام الملعون[١٩]، وقد أضرم ناره وكانت قلوب العساكر تجزع في مضاجعهم ممّا رأوه من كسر الجيوش وقتل الرجال، وكان المولى جلّت قدرته يخرج أنصاف الليالي إلى صحراء الجبّ ويلتقي به حسّان ابن عليّان الكلبي[٢٠] في خمس مائة فارس ويقف معهم بلا سلاح ولا عدّة حتى يسأل كل واحد منهما عن حاجته.

ثم إنّه يدخل في ظاهر الأمر إلى صحراء الجبّ وليس معه غير الركابيّة والمؤذّنين. وكذلك في وقت نفاق مفرّج ابن دغفل ابن جرّاح[٢١] وأخوته وأولاده، وبدر ابن ربيعة[٢٢] وجميع العرب كافّة. وكانوا أهل الحجاز مع سلطانهم حسين ابن جعفر الحسيني[٢٣] الذي نافق بمكّة ومجيئه إلى الرملة[٢٤] واجتماعه مع ابن جرّاح وأولاده.

---

(١٨) أبو عمّار هو زعيم الكتاميين. أسند إليه الحاكم الوساطة، فبالغ في حبّه للكتاميين على حساب الأتراك. لذلك نافسه برجوان الذي كان الأتراك يناصرونه. فعزل الخليفة أبا عمّار وقتله، واستلم برجوان مكانه. ولمّا شعر الخليفة بأن سلطته مسلوبه مع برجوان عمل على التخلّص منه فقتله.

(١٩) لُقب بأبي ركوة لأنه كان يحمل ركوة في سفره. قاوم الحاكم فقتله. أصله من الملتئمة وهم فرقة من بني أميّة التثموا بزي النساء وسافروا في بحر صيدا إلى بلاد المغرب سنة ٣٩٥هـ. ادعى أبو ركوة الإمامة وتبعه خلق كثير فتتبّعه الحاكم وقبض عليه وأخرجه خارج القاهرة ثم دقّ عنقه.

(٢٠) أحد قوّاد عساكر كتامة الموجودين في مصر، قتله الحاكم مع أبي ركوة.

(٢١) اسم رجل من أكابر العرب الذي نافق على الحاكم.

(٢٢) من زعماء العرب المنافقين على الحاكم.

(٢٣) سلطان أهل الحجاز وزعيم مكة نافق على الحاكم مع ابن جرّاح.

(٢٤) الرملة مدينة بالشام بالغرب من بيت المقدس. اجتمع فيها العرب ضدّ.

وما بالحضرة أحد من العسكرية ولا من الرعية إلاّ وهو كان يعتقد في كل يوم وليلة بأن حسين ابن جعفر الحسيني يجيء مع مفرّج ابن دغفل وأولاده ويكبسون القاهرة وكان المولى جل ذكره يركب كل يوم وليلة ويخرج العتمة من القاهرة ويدخل صحراء الجبّ ناحية الجبل موضعاً يزعمون العالم بأن مفرّج ابن جرّاح يجيء من ذلك الموضع ولم يرجع الحسيني إلى مكّة حتّى وقعت العداوة بينه وبين ابن جرّاح وأراد ابن جراح أن يقتله. ثم هلك بعد ذلك مفرّج ابن دغفل ابن جرّاح. وملوك الأرض كافة قد عجزوا عن هذا.

ثم إن عجيب البرهان، وعظيم القدرة والسلطان، انّكم ترون من أمور تحدث بما شاهدتموها من المولى سبحانه ما لا يجوز أن تكون من أفعال أحد من البشر، لا ناطق ولا أساس ولا إمام ولا حجة. فلم تزدادوا بذلك إلاّ عمى وقلّة بصيرة. وذلك ان الشمس حارة يابسة بالطبع لا بالتكليف وهي من الجمادات التي لا عقل لها ولا تمييز. ومن طبعها تجفيف الأشياء وتغيير الألوان ومن رسوم مولانا جل ذكره الركوب في الهاجرة، والمسير في الرّمضاء وفي الشتاء. إذا كان يوم ريح جنوب صعب وغبار عظيم يتأذّون الناس في بيوتهم من ذلك الريح والغبار.

ثم يركب المولى سبحانه في ظاهر الأمر إلى صحراء الجب ويرجع وما في الموكب أحد إلا وقد دمعت عيناه من الغبار والريح، وكلّت ألسنتهم عن النطق الفصيح، ونالهم من المشقّة والتعب ما لا يقدر عليه أحد.

ومولانا سبحانه عن حالته التي خرج بها من الحرم المقدس ولم يره أحد قطّ في وقت الهاجرة الهائلة، والسموم القاتلة، قد اسودّ له وجه في

ظاهر الأمر ولا لحقه شيء من تعب، ولا يقدر أحد منهم يقول بأنّه قد لحقه شيء من ذلك بل إنّ وجوههم تسودّ وتجفّ منهم الألسن، وتكاد نفوسهم تبلغ التّراق من شدّة التعب والنّصب. ولا يقدر أحد منهم يقول بأنّه شرب ماء ولا أكل طعاماً ولا رآه أحد عند بول ولا غائط. حاشاه سبحانه من ذلك. ومع هذا فقد تَرَكَ خَلَقٌ كثير ممّن هو معه في المواكب وَكْدَهُم بالنظر إليه لمثل هذه الأمور فلم يروا منها شيئاً.

ولا يقدر أحد يقول ممّن حضر مع مولانا سبحانه في ظاهر الأمر في مواضع لا يحضرها كل الناس أنه شاهده يفعل شيئاً ممّا ذكرناه من تعب أو أكل أو شرب. حاشاه سبحانه من ذلك وتعالى عمّا يقولون المشركون علوّاً كبيراً. وهذا ما لا يقدر عليه أحد من الملوك ولا غيرهم.

وأيضاً ما يزعمون المشركون به ممّا أوراهم من علّة جسمه من حيث اعلال قلوبهم وهو في ظاهر الأمر يركب في مِحَفَّة تحملها أربعة من الأضداد المشركين وتشقّ به في أوساط المارقين الناكثين والمنافقين. وما من العساكر قبيلة إلاّ وقد قتل ساداتهم والرعية كلّها أعداؤه في الدين، إلاَّ شرْذمة بسيرة موحّدين له مؤمنين به راضيين بقضائه؛ ومن رسوم الملوك أنّهم لا يثقوا بأحد من عساكرهم ولا من أولادهم خوفاً من غدرهم. فكيف من يزعمون أنه مريض وليس يقدر يمشي وقد قتل جبابرة الأرض وملوكها ويمشي بينهم في محفّة[٢٥].

وهذا الذي ذكرته لكم في هذه السيرة وأصناف هذه الأفعال ليس هي فعل أحد من البشر وما هو شيء يُستعظم للمولى سبحانه. وإنّما ذكرته لكم لتعتبروا وتفتكروا. وبيان هذه الأفعال ليس هو فعل أحد من البشر. وإنما هو فعل قادر على الأشياء كلّها وخالِقِها العالِم بما خفي. والحاكم على أهل

---

(٢٥) المحفة هي مركب كالهودج لا تقبّب. يركبها الحاكم محمولاً من أربعة.

الأرض والسماء، بل هو أجلّ وأعظم سبحانه وتعالى عمّا يقولون الملحدون، ويصفون المشركون علوّاً كبيراً. وفي أقلّ من هذا عبرة لمن اعتبر، وفكرة لمن تفكّر. ومن ترك ما كان عليه قديماً من دين آبائه وأجداده واتّبع السيرة المستقيمة التي من شاهدها عياناً فقد نجا، وبلغ المنتهى، وصار من الملائكة العلياء، ومن وقف عند الناموس وما شَرَعَاه العجل والجاموس لم يحصل له من الدين غير الكُنَاسَة، ولم ينفعه ناطقه ولا أساسه، وأهلك روحه ونفسه وحواسّه.

فاسمعوا معاشر المؤمنين ما أمرتكم به واستعملوا السدق وحفظ الأخوان وأمروا بالمعروف وهو التوحيد، وانهوا عن المنكر وهو الشرك بمولانا جل ذكره، وَصِلُوا الأرحام الدينية، وغضّوا الطرف واحفظوا الفرج، وكونوا راضيين بأفعال مولانا جل ذكره، وسلّموا أموركم إليه تسلموا من عذاب الظاهر وتنجوا من شرك الباطن، وتنالوا المنزلة العليا. وإذا عبدتموه فَلأَنفسِكم مهّدتم، وإن كفرتم بلاهوته فعليكم الخزي والعذاب عاجلاً وآجلاً ومولانا سبحانه ليس بظلاّم العبيد.

والحمد والشكر لمولانا وحده في السراء والضراء، والشدّة والرخاء، وهو حسبنا ونعم المعين النصير.

وكان فراغ تأليف هذه السيرة بتأييد مولانا سبحانه وجلّت قدرته في جمادى الأوّل، الثاني من ظهور سنين عبد مولانا جل ذكره، ومملوكه حمزة ابن علي ابن أحمد هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين بسيف مولانا جل ذكره وشدّة سلطانه، وهو نعم النصير المعين. والحمد والشكر لمولانا وحده.

تمّت.

١٣ ــ المَوْسومَةُ بِكَشْفِ الحَقَائِق

من تأليف حمزة سنة ٤١٠هـ، ما عدا بعض المقاطع فيها. تبيّن حدود دين التوحيد الخمسة وصفاتهم ومميّزاتهم عمّا هم في الدعوة الفاطمية. وهم: العقل والنفس والكلمة والسابق والتالي. في الرسالة كلام على تجلّي الله في الحاكم وإظهار حقيقة لاهوته. وفيها تفسير لحروف الأبجدية ورموزها بما يوافق نظرية دعوة التوحيد.

توكلت على مولانا البار العلاّم، من لا يدخل في الخواطر والأوهام، ولا تحوط به الشهور والأعوام، المنزّه عن الناطق والأساس والإمام، حاكماً يُجَلّ وَصفُه عن الحكّام. الحمد لمعنى المعاني ربّ المسمّى والاسم. والشكر للعليّ الأعلى خالق الروح والجسم. مبدع الآحاد والأزواج في القدم، وباعث الأرزاق ومظهر القِسَم، ربِّ المشرقَين والمغربَين، وإلهِ الأصلين والفرعين، ومَنْ صُلِّيَ له إلى القِبلتين، وأُخِذَت له الدعوة في العالمين، ومن أشارت إليه حدود الدعوتين، وعبدوه جميع الموحدين في الحالتين. سبحانه وتعالى عن تشبيه المخلوقَين والعبدَين علوّاً كبيراً.

اعلموا معاشر الموحدين رحمكم البار العزيز الجبّار، بأنّ جميع المؤمنين والشيوخ المتقدمين[١] تحيّروا في أمر السابق وضدّه، والتالي وندّه.

فبعضهم قالوا بأن السابق هو الغاية والنهاية والعبادة له وحده دون غيره في كل عصر وزمان. وهذا نفس الكفر.

---

(١) يعني شيوخ الفاطميين الذين فسّروا الدعوة الباطنية عكس تفسير حمزة.

وقالت طائفة منهم بأنّ السابق نور البارى لكنّه نور لا تدركه الأوهام والخواطر. وهـذا نفس الشرك بأن يكون البارى سبحانه لا يدرك، وعبده لا يدرك. فأين الفرق بين العبد والمعبود. وهذا محال ونفس الشرك والضلال.

وبعضهم قالوا إنّ الكلمة فوق السابق لكنّهما هي هو وهو هي لا فرق بينهما. وهذا مـا لا يليق في المعقول بأن يكون ذكر أنثى وأنثى ذكر. أو يكون أمير حاجباً أو حاجب أمير. أو يكون شمس قمراً وقمر شمس. أو يكون ليل نهار أو نهار ليل. أو يكون سماء أرض أو أرض سـماء. وهذا محال.

ثم إنّهم كلهم مجتمعون على أن السابق أصل السكونة والبرودة، والتالي أصـل الحـرارة والحركة. فجعلوا عالم العدم الذي لا يَرى السابق. وعالم الوجود التالي. وهذا نقض لقولهم بـأن السابق هو المعبود. فكيف يكون ذلك جائزاً وقد جعلوا التالي العالَمَ الأكبرَ. بل يجب من حجـتهم واستشهادهم هذا بأن يكون التالي أفضلَ من السابق لأن التالي صاحب الحرارة والحركة وهو طبع الحياة والوجود. والسابق صاحب السكونة والبرودة وهو طبع الموت والعدم. والحيـاة والوجـود أفضل من الموت والعدم. وهذا ما لا يليق بالعقل بأن يكون المسبوق أفضـل مـن السـابق، أو المرزوق أفضل من الرازق، أو المفتوق أعلا من الفاتق. سبحان مولانا العلي الأعلى وتعالى عمّا يصفون.

لكنّهم بحسب طاقتهم ومبلغ مادّتهم من الزمان تكلّموا. وعلى مقدار المكان والامكان تعلّقوا ونطقوا.

والآن فقد دارت الأدوار، وظهر ما كان مخفياً من مذهب الأبرار، وبان للعالمين ما جعلوه تحت الجدار، وعادت الدائرة إلى نقطة البيكار، فألّفت هذا الكتاب بتأييد مولانـا البـار، الحـاكم القهّار، العليّ الجبّار، سبحانه وتعالى عن مقالات الكفار، وسمّيته كشف الحقائق، وسنذكر لكم فيه ما يوفّقه البار سبحانه ويرزقني من تأييده على مقدار ما أوجبه الزمان لا على

مقدار ما تستحقونه، ولا بعمل سبق لأحد منكم تستوجبونه. بل تفضّل منه ورحمة عليكم وإنجاز ما أوعدكم به على ألسن حدود دعوته، وعبيد دولة وحدانيّته. فله الحمد والشكر وحده.

أقول بمشيّة مولانا جل ذكره وتأييده بأنّ البارى سبحانه أظهر من نوره الشعشعاني صورة كاملة صافية وهي الإرادة وهو هيولا كل شيء وبه تكوينهم لقوله: « إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون »[٢]. وسمّي تلك الصورة عقلاً فكان العقل كاملاً بالنور والقوة تامّاً بالفعل والصورة. قد اجتمعت فيه الطبائع الخمسة وأحصى فيه جميع ما هو كائن إلى ما لا نهاية له.

وجعله إمام الأئمة موجوداً في كل عصر وزمان وهو السابق الحقيقي. وانّما سمّي سابقاً لأن خلقته وصورته سبقت جميع الحدود إلى توحيد البارى سبحانه وهو مدروك محسوس يأكل ويشرب لا كما قالوا إنه لا يدرك بوهم ولا بخاطر. وكان أوّل ما أبدعه العليّ الأعلى سبحانه سمّاه علّة العلل فكان عقلاً كاملاً بالقوّة، تامّاً بالفعل حليماً بالسكون قادراً بالحركة، أصل نقطة البيكار هيولا الطبائع الخمسة لطيفاً شفّافاً مدبّراً جميع العالمين والعاليين.

وجعل فخر العالمين وعزّهم به في الدين والدنيا. وجعل منازلهم على مقدار ما يقتبسون من نوره ويستقون من بحره العذب الزلال. فقال مولانا العلي الأعلى سبحانه وتعالى لعلّة الابداع الذي هو العقل الكلي: أقبل. يعني أقبل على عبادتي وتوحيدي. فأقبل إليهما بالسمع والطاعة. وقال له: أدبر. أي تولّى عن جميع من يشرك بي غيري ويعبد سواي. فأدبر عنهما. فقال مولانا العلي الأعلى سبحانه وعزّتي وجلالي وارتفاعي في أعلا علوّ مكاني. لا دَخَلَ أحدٌ جنّتي أي ميثاقي إلاّ بِكَ وبمحبّتِكَ. ولا احتَرَقَ بنَاري يَعني ظاهرَ الشرائعِ الناموسيّةِ التي هي الحرارة اليابسة أحدٌ إلاَّ بتخلّفِهِم عنك

---

(٢) سورة يس ٣٦/ ٨٢.

ونفاقهم عليك. من أطاعك فقد أطاعني. ومن عصاك فقد عصاني. بك تُبْلَغُ المنازل العالية. وقد جعلتك الوسيلة إلى رحمتي لجميع عبيدي وأهل طاعتي.

فلمّا سمع العقل ذلك من البار العليّ سبحانه، نظر إلى شخصه فرآه بلا نظير يشاكله، ولا ضدّ يقاومه، ولا ندّ يعادله. فأعجبته نفسه وظنّ أنّه لا يحتاج إلى أحد أبداً، ولا يقوم له ضدّ يعانده، ولا ندّ يقاومه، وانّه يقوم في جميع الأدوار وحده بلا ضدّ. فأبدع مولانا العلي سبحانه من طاعته معصية، ومن نوره ظلمة، ومن تواضعه استكباراً، ومن حلمه جهلاً. فصارت أربع طبائع مذمومة، بإزاء الأربع طبائع المحمودة التي هي العقل وطبائعه، وهي: حرارة العقل وقوّة النور وسكون التواضع وبرودة الحلم وليونة الهيولى الداخل في الطبائع الخارج منهم. فقام بإزاء كل آلة منها دينية آلة ضدّيّة معاندة للعقل عاصية لأمره ونهيه، يرى روحه مثله وشكله. وانّ إبداعه منه بغير واسطة بينهما.

فعلم العقل أنّها محنة ابتلاه بها مبدعه العلي الأعلى سبحانه حيث رأى روحه بالكمال والقدرة. فأقرّ عند ذلك بالعجز والضعف واستغفر من ذنبه وتضرّع إلى مولانا العلي الأعلا سبحانه وتعالى في معونته على الضدّ. وقال: لا إله إلا مولانا أعني بذلك أنه لا إله كامل بالقدرة والسلطان إلاّ العليّ الأعلا إله الآلهة تبارك وتعالى الذي لا ضدّ له ولا ندّ ولا شبه، سبحانه وتعالى.

وسأله بأن يجعل له معيناً على الضدّ المخالف وخليفة ينوب عنه عند المؤالف، ليستغني به عن مخاطبة الضدّ ومشاكلة الند، فأبدع العلي سبحانه من ذلك الشوق والتضرّع نفس الحدود، وجعله ذا مصّة، وتالياً لخدمته، سامعاً له مطيعاً لأمره. وجعل له

نصف الحركة والفعل. فصار بمنزلة الأنثى، والعقل بمنزلة الذكر. وبهذا السبب جعل للذكر مثل حظّ الانثايين. وجميع الحدود أولادهما. فأراد بالذكر العقل، والأنثى هي النفس. والكلمة فوق السابق الذي عرفوه الشيوخ، والنفس فوق الكلمة، والعقل فوق الكل. وهو روحهم بالحقيقة. وهو السابق في القدم ونور في الظلم.

وانّما قالوا الشيوخ المتقدّمون لرابع الحدود سابق لأنه سبق إلى الشرائع الروحانية وأظهرها. ومن ذلك قالوا لكل ناطق شريعة وإنه يقوم مقام السابق أي تقوم الشريعة الناموسية مقام الشريعة الروحانية التي هي شريعة سابق الحدود السفلية، والاّ فالسابق الحقيقي هو العقل سابق السوابق الروحانية والجسمانيّة الذي سبق خلقه ونوره كلّ شيء.

وسنذكر لكم في غير هذا الكتاب أسماء مولانا سبحانه التي سمّى بها ناسوته وتظاهر به للعالم من وقت إبداعه العقل الكليّ إلى حين ظهور آدم الصفاء وسجود الملائكة له وهو تمام سبعين دوراً بين كلّ دور ودور سبعون أسبوعاً، بين كل أسبوع وأسبوع سبعون عاماً. والعام ألف سنة ممّا تعدّون.[٣]

واذكر اسم العقل واسم الضد في كل دور منها وما تسمّوا به أصحاب الأدوار كما قيل لأهل دورنا هذا أنس ونشرح لكم فيه ما تحتاجون إليه إن شاء مولانا وبه التوفيق في جميع الأمور.

ولكنّنا نذكر لكم في هذا الكتاب الدور الأوّل وهو ظهور العقل، لتقفوا على حقائقه وتعتقدوا محض التوحيد وتعلموا بأنّ مولانا سبحانه لا يُغَيِّبُ عن العالم نورَه وحجابَه وإنّ جميع حدود دينه موجودون في كل

(٣) يبلغ عمر العالم إذن من نشأته حتى دور حمزة: ٣٤٣ مليون سنة.

عصر وزمان ودهر وأوان لمن طلب نجاة روحه ولم يعبد العدم ولم يسجد للأوثان والصنم.

ثم رجعنا إلى الضدّ الروحاني وظهوره من نور العقل الكليّ وظهور النفس من بين نور العقل وظلمة الضدّ. فعلى مقدار ما فيه من نور العقل يفهم منه كلامه ويستفيد من نظامه. وبمقدار ما فيه من ظلمة الضد يقدر على مكاسرة جنوده وشيعته ويعرف مكره ودقائق حِيَلِهِ ومداخَلَتِهِ، لأنّ الضدّ الذي هو حارت لطيف شفّاف تجري قوّته مجارى الدم لأن بدوّه وأصله من نور العقل وهو ظلمة عند نور العقل نور عند غيره، جسماني عند روحانيّة العقل، روحاني عند غيره، كثيف عند لطافة العقل لطيف شفّاف عند كثافة العالمين. ومثل العقل مثل نار لطيف تطرحه في الحطب فيحرقه ويعود النار إلى عنصره ويصير الحطب جمراً. فالجمر كثيف عند لطافة النار لطيف عند كثافة الحطب لأنك إذا تركت الجمر ساعة واحدة أوراك ظلمة الجسد وكَبَاءَ اللون حتى إذا طرحتَ عليه الحطب يرجع يشتعل ويعود كاللون الأول لا يقدر أحد يطفيه إلا أن ينطفي وحده ويُطفيهِ بالماء العظيم.

وكذلك الضدّ الروحاني لطيف شفاف بسبب بدايته من العقل ظلمة كثيف حيث عصى أمر العقل فإذا استولى على أفئدة المؤمنين أفسدهم بلطافته التي هي من بداية العقل كلطافة النار المتمكّن في الجمر. فإن كان المستجيب ضعيفاً بلا قوّة التي هي قوّة العلم لم يزل الضدّ يعمل في فساده كما يعمل الجمر في الحطب حتى يصيّره مثله ويصيرا جميعاً رماداً لا يُنتفَع بهما. وإن كان المستجيب صحيحَ اليقين قويَّ الحجج في الدين أطفا نار الضد بماء الحقائق ولم يكن للضدّ عليه سبيل بوجه ولا بسبب. فقام العقل من خلف الضد وقام النفس قدّامه فراغ الضد عنهما يميناً وشمالاً فاحتاج العقل إلى معين يكون له على يمينه واحتاج النفس إلى معين يكون له على شماله لينحصر

الضدّ بينهم.

فانبعث من العقل الكلمة ومن النفس السابق، فقام الكلمة على اليمين وقام السابق على الشمال. فحار الضدّ بين العقل والنفس والكلمة والسابق فراغ الضدّ من تحتهم فسمّي حارت عندما حار في نفسه. وسمّي بعد ذلك إبليس لأنّ بدايته من العقل بغير مراده بل ظهر منه كرهاً إذ ليس له أب لأن الابن لا يظهر من صلب الرجل إلى بطنِ الامرأة إلا بإرادة الرجل وتحريكه. وإن كان أيضا ولداً دينياً لا يظهر إلا بالداعي وتحريكه، فلمّا لم يكن للعقل في تكوينه إرادة دينية ولا شهوة طبيعية، قيل إنه بلا أب أي ولد زنا ضد لأن ولد الزنا ضد أولاد الحلال وعدوّهم. وكذلك أولاد الزنا ضد أولاد الحلال وهم الموحدون الذين هم أولاد العقل والنفس. وقد شهد لهم جعفر ابن محمّد وقال المؤمن أخو المؤمن من أمّه وأبيه أبوهما النور أي العقل وأمّهما الرحمة أي النفس.

وقد ذكرنا لكم في السيرة المستقيمة بأن آدم الصفا هو العقل وكان اسمه شطنيل واسم إبليس حارت. وإنما ذكرناهما في وقت ظهور الصورة البشرية، وهو تمام سبعين دوراً. وكذلك قلنا حارت أربعة أحرف. ح ثمانية، آ واحد، رت ستّمائة ساقط. يبقى من جملة الاسم تسعة. والتسعة إذا كتبتها كانت أربعة أحرف: ت س ع ة. والاسمين حارت وإبليس إذا حسبتهما يبقى منهما أربعة أحرف، لأن بقيّة اسم حارت تسعة، وبقيّة اسم إبليس سبعة. تسقط اثنعشر يبقى أربعة أحرف سوا. فقد حسبنا اسمه بالطول والعرض ومزدوجاً وفرد، فوجدناه أربعة أحرف، ووجدنا التاء التي في آخر اسم حارت أوّل حروف التسعة. دليل على ناموس الناطق وزخرفه في كل عصر وزمان. وإن أوّل النطقاء هو آخرهم، وانما يتصوّر في الأقمصة بالتكرار كما أن الولي قائم في كل عصر وزمان. فبهذا السبب أهل

الشرائع يرون محبّة الأعداء كافّة، ولا يرون محبّة رجل موحّد ولا يكون في الحجة أوضح من هذا ولا أبين منه.

ثم رجعنا إلى العقل فوجدناه ثلثة أحرف، والنفس ثلثة أحرف. لكنّهما يفترقان في حساب الجمّل الكبير. وكذلك جهّال الشيعة ينظرون إلى العقل والنفس بعين الدعوة لا غير وهما يتفاضلان في المنزلة، لأنّ العقل هو الذكر والنفس بمنزلة الأنثى. والذكر هو المفيد والأنثى هو المستفيد. والعقل إذا حسبناه في حساب الجمّل الكبير وجدناه مائتين، والنفس مائة وثلاثين. فوجدنا اسم العقل زائداً عن اسم النفس سبعين درجة[٤] وهم حدود الإمامة والتوحيد.

وأنا أعدّهم لكم بمشية مولانا سبحانه حتى لا تشركون به أحداً من خلقه. فأوّلهم النفس واثنعشر حجة له في الجزائر وسبعة دعاة للأقاليم السبعة. كما قال عليها تسعة عشر. والكلمة واثنعشر حجة وسبعة دعاة للأقاليم السبعة، لأن للكلمة نظير النفس. والسابق واثنعشر حجة لا غير. والتالي واثنعشر حجة لا غير، لأن له مثل ما للسابق. والداعي المطلق وله مأذون ومكاسران. فصاروا الجميع سبعين حدّاً. منهم تفرّعت جميع الحدود العلوية والسفلية. وهم كلهم من قِبَل العقل وهو الإمام المؤيّد من قِبلِ مولانا سبحانه وتعالى. يُسقط منهم من يريد ويرفع درجة من يريد بتأييد مولانا العلي الأعلى سبحانه وإرادته. كما قال في القرآن: « إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ». فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون[٥].

(٤) في الحقيقة النفس تساوى: ن: ٥٠، ف: ٨٠، س: ٩٠. فيكون المجموع: ٢٢٠. ولكي يصبح: ١٣٠ علينا أن نسقط: س: ٩٠.
(٥) سورة يس ٣٦/ ٨٣.

فهؤلاء الحدود السبعون التي ذكرناهم هم أذرع السلسلة الذي قال في القرآن[٦]: « خـــذوه فغلّوه » أي ضدّ الإمام إذا بلغ غايته وتمّت نظرته، خذوه بالحجج العقلية وغلّوه بالعهد وهو الذبح الذي قالوا بأن القائم يذبح إبليس الأبالسة. « ثم الجحيم صلّوه » أي غوامض علوم قائم الزمـــان الذي تتجحّم العلماء والفهماء عند علمه أي يصمتوا ويتحيّروا. « ثم في سلسلة ذرعهـــا ســـبعون ذراعا فاسلكوه »، أي ميثاق قائم الزمان الذي هو سلسلة بعضها في بعض وهم سبعون رجلاً في دعوة التوحيد. « انّه كان لا يؤمن بالله العظيم »، أي الضدّ الروحاني، ما كان يقرّ بإمامة شطنيل وفضيلته.

فمثّل حدود قائم الزمان التوحيدية بالسلسلة لأن دعوتهم منتظمة بعضها ببعض. والسلسلة إذا حرّكتها الإنسان من أوّلها تحرّك وسطها وآخرها، وإذا حرّكها من آخرهـــا تحـــرّك وســـطها وأولها، وإذا حرّكها من وسطها تحرّكا طرفيها. وكذلك المستجيب إذا دخل في التوحيد علـــى يـــد المأذون يقوم ذلك مقام من دخل على يد الداعي. ومن استجاب على يد الداعي يقـــوم مقـــام مـــن استجاب على يد الحجة، لأنهم كلهم يدعون إلى شيء واحد هو توحيد مولانا العلي الأعلى وعبادته سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

ثم إن جميع أهل الظاهر من جميع أهل الشرائع يروون في أخبارهم بأنّ كانت السلســـلة معلّقة من السماء إلى مسجد بيت المقدس وإذا كان بين خصمين حكومة أتيا إلـــى السلســـلة ورام الجاحد التعلّق بها. فإن كان سادقاً في قوله دنت السلسلة إليه، وإنْ كان كاذباً تباعدت السلسلة عنه. فلم تزل هكذا حتى احتال رجل على رجل وتعلّق بها فارتفعت السلسلة من وقتها وســـاعتها إلـــى السماء ولم يروها بعد ذلك الوقت. فهم يروون ظاهرها

---

(٦) سورة الحاقة ٦٩/ ٣٠ ــ ٣٣.

ولم يعرفوا معانيها، ولم يسألوا أرباب الحقائق عنها، فضلّوا الطريق، وعميت بصائرهم عن النور الحقيق، فعاشوا وهم أموات، واجتمعوا وهم أشتات. خسروا الظاهر والباطن ولـم يصـلوا إلـى مكنون السرائر. ذلك هو الخسران المبين. فيه يذهب قولهم.

اعلموا هداكم المولى إليه بأنّ السماء الحقيقية هو العقل، والأرض هي النفس. والسلسـلة هو علم العقل، والافادة للنفس على الدوام والظهور، واليد هاهنا هو الداعي. والخصـمين همـا المستجيب وضدّه. فبانوا الموحدون من المشركين بعلم الإمام وإشاراته وعلاماته. فمن ادّعى أنـه مستجيب طالبوه بمعرفة الحدود وعلومهم. فمن شهد له دعيه أنّه عالم حفّظـوه وأوصـلوه إلـى غوامض العلوم. فلم يزل الأمر هكذا إلى أن احتال رجل منافق واتّصل على يد الداعي وعـرف جميع الحدود وعلومهم. ثم رجع إلى نفاقه وكفره، وتبيّن للمستجيبين زيغه ومكره. فرفـع العقـل علمه إليه، وستره عن جميع المنافقين عليه.

فهذه السلسلة الحقيقية ومعانيها لا كما ذكروه الجهّال الحشويّة. ولو كان كما قـالوا أهـل الظاهر لم يكن في قولهم حكمة لأن من كان في غلّ وهو في جهنم وعليه متوكّلـون الزبانيـة لا يحتاج إلى سلسلة لأنه لا يستطيع الخروج من النار ولو كان مسبيّاً فكيف وقد غلّوه.

فإن قالوا بأن الله أراد بالسلسلة تهديد أهل النار والتعظيم عليهم فقد بطلت حجتهم هاهنـا لأنه قال سبعون ذراعاً، ولو كان بسبب التعظيم لكان يجب أن يقول ألف ذراع. فلمّا لم يذكر غير سبعين ذراعاً، علمنا أنه أراد بذلك أشخاصاً معروفة دينية توحيدية. لا يجوز لأحـد أن يتجـاوز حدّهم ولا يزيد فيهم ولا ينقص منهم وهم سبعون سوا.

ثم رجعنا إلى كلام العقل وبدايته، لأنّ العلي الأعلى البار سبحانه أبدع العقل، وهو الإمام.

ولم يكن سماءٌ نطقيّةٌ	ولا سماءٌ أستقصيّةٌ
ولا أرضٌ نفسيّةٌ	ولا أرض طبيعيّةٌ
ولا عرش نورانيّة	ولا عرش جسمانيّةٌ
ولا كرسيّ توحيديّة	ولا كرسيّ للملك مبنيّة
ولا ملائكة في الدعوة علويّة	ولا ملائكة بالوهم وصفيّة
ولا لوح للحِفظ كلّيّة	ولا لوح من الأشجار صُنعيّة
ولا قلم بقدرة الجبّار مَجريّة	ولا قلم بيد المخلوقين مبريّة
ولا شمس من الأفلاك دينيّة	ولا شمس من الطبائع كونيّة
ولا قمر زاهر حقيقيّةٌ	ولا قمر طالع هلاليّة
ولا كواكبُ للعالمين مَهديّةٌ	ولا كواكب في الجوّ ناريّة
ولا جبال سائرات سَحبيّة	ولا جبال جامدات أرضيّة
ولا بحار بالعلوم مليّة	ولا بحار زاخرات طبيعيّة
ولا جنّة بالعهود مرضيّة	ولا جنّة للناظرين مرئيّة
ولا نار نورها في القلوب عقليّة	ولا نار نورها في الأمهات جزؤيّة
ولا أرواح في القِدَم أزليّة	ولا أرواحٌ في العالمين غريزيّة.

فلم يكن عند ظهوره أيّام ولا أنام، ولا شهور ولا أعوام، ولا ناقص ولا تمام، ولا حواس ولا أوهام، ولا زمان ولا مكان، ولا دهر ولا أوان، ولا ليل ولا نهار، ولا غامر ولا عمار، ولا بحار ولا قفار، ولا فلك دوّار، غير مولانا البار العليّ الجبّار، سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

مَعَمَا أَنِّي أقول بتوفيق مولانا سبحانه وتأييده أن المولى سبحانه لا

يدخل تحت الأسماء والصفات واللغات. ولا أقول بأنه قديم ولا أزل، لأن القديم والأزل مخلوقين جميعاً والبار العلي جل ذكره خالقهما ومكوّنهما حقيقيّة لاهوته لا تدرك بالأوهام والحواس، ولا تعرف بالرأي والقياس، ولا له مكان معروف فيكون محصوراً فيه وتخلوا باقية الأمكنة منه، ولا يخلو منه مكان فيكون عاجز القدرة، ولا هو بأوّل فيحتاج إلى آخر، ولا بآخر فيكون له أوّل، ولا بظاهر فيحتاج إلى باطن حتماً، ولا بباطن فيكون يستتر بظاهر جزماً، لأنّ كل اسم منها يحتاج إلى شكله ضرورة. ولا أقول أيضاً بأن له نفساً ولا روحاً فيكون يشبه المخلوقين ويدخل تحت الزيادة والنقصان. ولا أقول أن له شخصاً ولا جسماً وشبحاً ولا صورة ولا جوهراً ولا عرضاً لأنّ كلّ اسم منها لا بدّ له ضرورة من شبه ستّ حدود، وهي: فوق وتحت ويمين وشمال وخلف وقدّام. وكلّما يقع عليه اسم الشبه يحتاج إلى شبهه. وهذه الستّة محتاجة إلى ستّة. وهكذا إلى ما لا نهاية له في العدد. والبار العليّ سبحانه يجل عن الأعداد والأزواج والأفراد. ولا أقول أنه شيء فيقع به الهلاك. ولا أقول أنه لا شيء فيكون معدوماً مفقوداً. ولا هو على كل شيء فيكون محمولاً عليه. ولا هو في شيء فيكون محاطاً به، ولا متعلّق بشيء فيكون قد التجأ إليه. ولا هو قائم ولا جالس ولا نائم ولا ساهر. ولا له شبه ولا ذاهب ولا جآى ولا مارّ. ولا لطيف ولا كتيف، ولا قويّ ولا ضعيف. بل مولانا سبحانه منزّه عن جميع الأسماء والصفات والأجناس واللغات والأشياء كلّها.

بل أقول ضرورة لا حقيقة بأنّه سبحانه باري كل شيء ومكوّن كلّ شيء ومصوّرهم من نوره أبدع الأشياء الكليّة والجزؤيّة وإلى عظمته وسلطانه يعود كل شيء. حقيقيّة لاهوته لا تدرك إلا صورة وهميّة، لا حقيقيّة مرئيّة.

لكنّه سبحانه أظهر لنا حجابه الذي هو محتجب فيه، ومقامه

الذي ينطق منه ليعبد موجوداً ظاهراً، رحمة منه لهم، ورأفة عليهم. والعبادة في كل عصر وزمان لذلك المقام الذي نراه ونشاهده. ونسمع كلامه ونخاطبه. فإن قال قائل كيف يجوز أن نسمع كلام البارى سبحانه من بشر، أو نرى حقيقيّته في الصور، قلنا له بتوفيق مولانا جل ذكره وتأييده: أنتم جميع المسلمين واليهود والنصارى تعتقدون بأنّ الله عزّ وجل خاطب موسى ابن عمران من شجرة يابسة وخاطبه من جبل جامد أصمّ وسمّيتموه كليم الله لَمَا كان يسمع من الشجرة والجبل. ولم ينكر بعضكم على بعض. وأنتم تقولون بأن مولانا جلّ ذكره ملك من ملوك الأرض وَمَن وُلّي على عددِ رجالٍ كان له عقل الكل. ومولانا جل ذكره يملك أرباب ألوف كثيرة ما لا يحصى ولا تقاس فضيلته بفضيلة شجرة أو حجر. وهو أحق بأن ينطق البارى سبحانه على لسانه ويظهر للعالمين قدرته منه ويحتجب عنهم فيه. فإذا سمعنا كلام مولانا جل ذكره قلنا: قال البارى سبحانه كذا وكذا. لا كما كان موسى يسمع من الشجرة هفيفاً فيقول سمعت من الله كذا وكذا. وهذه حجة عقلية لا يقدر أحدكم ينكرها.

وقد اجتمع في القول بأن لمولانا جل ذكره عقول الأمّة، وأن الشجرة والحجر لا تفهم وتعقل عن الله. ومن يفهم ويعقل عن الله، أحق بكلام الله وفعله ممّن لا يعقل عنه. وإنْ كانت الشجرة حجابه فالذي يعقل ويفهم أحق أن يكون حجاب الله ممّن لا يعقل ولا يفهم. وكيف يجوز للباري سبحانه أن يحتجب في شجرة ويخاطب كليمَه منها ثمّ تحرق الشجرة ويتلاشا حجابه سبحانه الإله المعبود وتعالى عمّا يصفون المشركون لا يدرك ولا يوصف مولانا الحاكم جل ذكره وحجابه في كل عصر وزمان باختلاف الصور والأسماء.

كما نطق القرآن: كل يوم هو في شأن[٧] لا يشغله شان عن شان.

---

(٧) سورة الرحمن ٥٥/ ٢٩.

وهو القادر القهّار العلي العظيم.

ثم إنّي أقول بتأييد مولانا سبحانه بأن الله الذي يتصوّر من الكاتب بالقلم في اللّوح هو مخلوق غير خالق، لأن الله لا يتصوّر في شيء إلاّ بأربع آلات: دواة ومداد وقلم وقرطاس. وخامسهم الكاتب. والله أربعة أحرف. فإذا تَهَجَّيْتَ حروفَه وجدتَها أحد عشر حرفاً: ألف ثلاثة، لامين ستّة، ها حرفين. والكاتب تمام الاثنعشر حرفاً. والكاتبُ لا يكتبُ اللَّهَ إلاّ بعد أن يَكمُلَ له عقل وتمييز وحواس وخمسُ أصابع يكتب بها ودواة ومداد وقلم وقرطاس وأربع طبائع الأمّهات التي تتكوّن الأشياء منها وهيولا الطبائع الذي هو داخل فيهم خارج منهم بغير تجسيد. فذلك تسعة وعشرون آلة من قبل أن يتصوّر الله في اللوح والألف الذي في اللام خفي فيه وثمانية وعشرون حرفاً ظاهرة وهم حروف المعجم.

كما قال إن ثمانية وعشرين آلة ظاهرة غير العقل الذي عجزوا العالمين عنه. والألف والباء والتّاء والثّاء يتشابهون بعضهم ببعض، غير أن الألف يكتب بالطول، والباء والتاء والثاء تكتب بالعرض. فالألف دليل على العقل وهو الإمام، والألف قائم بلا نقطة فوقه ولا علامة تحته. والباء دليل على النفس وهي الحجة وتحته نقطة واحدة لأن بينه وبيني العقل حدّاً واحداً هو الضدّ الروحاني، فصارت نقطة الباء من تحت حيث عصى الضدّ أمر باريه، ونافق على إمامه وهاديه. ولو كان الضد طائعاً لكانت نقطة الباء من فوق. فلمّا سبق الضدّ صار حزبه أكثر من حزب النفس. والتاء دليل على الكلمة وفوقها نقطتين دليل على الحدّين اللذين فوقه. والثّاء دليل على الجناح الأيمن وهو السابق رابع الحدود. ونقطه دليل على الثلاث حدود الذين فوقه في المرتبة.

وكتبتهم بالعرض دليل على طاعتهم للإمام الذي هو العقل وقبولهم

منه. والثلاثة الذين فوق السابق لهم أسماء كثيرة يقولوها العامّة ولم يعرفوا معانيها، مثل القدر والقدير والقدرة، والإرادة والمشيّة والكلمة، والعزّة والسلطان والعظمة. وجميع الشيوخ المتقدمين لم يعرفوا فوق السابق غير الكلمة. وقالوا بأنّها هي هو وهو هي كما ذكرناه في أوّل الكتاب. اسأل المولى جل ذكره أن لا يؤاخذهم بما قصّروا عن بيان الحقائق واسأله التمام بفضله ورحمته.

ثم نرجع إلى الحروف ومعانيها على الترتيب. فالجيم والحاء والخاء في الصورة شيء واحد، لكن بينهم فرق كثير في الحقيقة. لأن الجيم دليل على شريعة الناطق الظاهرة. والنقطة التي تحتها دليل على شريعة الأساس التي هي تحت الظاهر مستورة فيه. والخاء دليل على شريعة الأساس وهو التأويل. والنقطة التي فوقها دليل على شريعة الناطق التي هي عالية على شريعة الأساس. والجيم والخاء هما يمين وشمال كما قال في المجلس اليمين والشمال مضلّتان والنجاة فهي المحجّة الوسطى. والحاء دليل على شريعة قائم الزمان وهي شريعة روحانية بغير تكليف. وحجة قائم الزمان تنطق وتقوم بالشريعة قبل ظهور القائم. وحروف اسم حجته في وقت ظهوره ثلاثة أحرف. واسم قائم الزمان أربعة أحرف. وأوّل الاسمين: ح فسمّي ابليس حارت لأنه تحيّر في الحايين اللذين هما حرفين قائم الزمان وحجته. وسمّي أيضا حارت لأنه تشبّه بقائم الزمان وحجته وادّعا منزلتهما. والجيم سمّي جيماً لأنه جمع نواميس النطقاء وزخرفهم أجمعين. وسمّي خاء لأنه خليفة الناطق وحليفه. وسمّي حاء لأنه احتوى على علم الجيم والخاء اللذين هما الناطق والأساس. والحاء في حساب الجمّل ثمانية. وكذلك قائم الزمان احتوى على علم الثمانية اللذين هم حملة العرش. كما قال: ويحمل عرش ربّك يومئذ ثمانية[٨] وهو توحيد مولانا العلي الأعلى سبحانه وعبادته.

---

(٨) سورة الحاقة ٦٩/ ١٧.

كذلك الميم والواو والرّاء والزّاى والنّون شيء واحد. وهذه صورتهم عند نزولهم: مَروَرَزَنَ لكن الميم شَكَلَته من خلفه مدوّرة، والواو شَكلته من قدّامه. وهذه صورتهما: مَروَ والنون يبقى على حاله لكن فوقه نقطة. والميم دليل على محمّد، والواو دليل على وصيّه وشكلتيهما دليل على شريعتيهما. وشكلة الميم من خلفه مدوّرة كذلك شريعة الناطق ظاهرة. وشكلة الواو قدّامه كذلك شريعة الأساس باطنة. ولولا الشكلتان اللذان على الميم والواو لما كانا يعرفان، وكذلك محمّد وعلي لولا ظاهر الشريعة وباطن التأويل لما كان يقع عليهما اسم الناطق والأساس. والنون دليل على شريعة قائم الزمان، ليس لها ظاهر ولا باطن. والنقطة التي فوقها دليل على ظهور قائم الزمان بالقوّة والسيف. والهاء دليل على اسم الهادي. والهاء تكتب في آخر حروف الله، كذلك الهادي ظهر في آخر الأدوار وتمامها. والألف دليل على ظهوره بالتأييد والسيف، لأن الألف دليل على العقل، واللام دليل على النفس، والياء دليل على استجابة العالمين. والهاء دليل على اسم الهادي ويعبدون مولانا الحاكم سبحانه وينادونه: يا إله الأولين والآخرين.

فعند ذلك يصير العالم بسيطاً روحانياً، والمذهب لاهوتيّاً شعشعانيّاً، وجميع من ذكرتهم عبيد لمولانا الحاكم جلّ ذكره وهو المعبود الموجود لا يوصف باللسان ولا يدرك بالجنان، الواحد الأحد لا كالآحاد، الفرد الصمّد لا كالأفراد، مبدئ كل شيء ومعيد كل شيء، سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

والحمد لمولانا وحده وهو حسبنا ونعم المعين النصير.

وكتب في شهر رمضان الثاني من سنين هادى المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا وحده وشدّة سلطانه.

تمّت الرسالة بحمد مولانا ومنّه.

١٤ ـــ الرّسَالةُ المَوسُومَةُ بِسَبَبِ الأسبَابِ

والكنز لمن أيقن واستجاب.

من وضع حمزة وبدون تاريخ. فيها كلام على الدعاة ومراتبهم، وفيها رسالة حمزة إلى الناس من قبل أن يتكوّن العالم. فهو سبب الأسباب وعلّة العلل، الذي به وجد كل شيء، ومنه فاض كل موجود وفيها أيضاً أجوبة على أسئلة تخصّ وضع حمزة وتشرح مضمون رسالته، كما فيها أخيراً تفسير وتأويل لـ « بسم الله الرحمن الرحيم »...

توكّلت على مولانا البار العلاّم، العليّ الأعلى حاكم الحكّام، من لا يدخل في الخواطر والأوهام، جل ذكره عن وصف الواصفين، وإدراك الأنام، حدود دعوته حروف بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لمولانا الذي ليس له في السماء نظير، ولا في الأرض من هو به خبير، ولا له مشير، ولا في العالمين له قهير، ولا في العظمة من هو عليه قدير.

أبدع من نوره الشعشعاني الكامل العقل الكلّيّ، وأبدع من نور العقل النفس الحقيقي، وأبدع من نور النفس الكلمة، وأبدع من نور الكلمة السابق، وأبدع من نور السابق التالي، وأبدع من نور التالي الأرض وما عليها والأفلاك الدائرات والبروج الاثنعشر والطبائع الأربعة والهيولى الذي هو الطبع الخامس.

فجميع ما في الخلق الذي يسمّونه العامة سماء هم الأفلاك يخدمون الأرض وما عليها بسبب النور الذي فيها، وإظهار ناسوت مولانا العليّ

الأعلى منها، ومعجزات لاهوته عليها. وهو المنزّه عن الصفات واللغات، سبحانه وتعالى عمّا يصفون علوّاً كبيراً.

أمّا بعد فقد وَصَلَنَا أيّها الأخ الشفيق، ما كتبتَه من لدنّا في طلب العلم الحقيق، وما يتقوّله الفاسق الفسيق، وليس علم التوحيد كعلم الفلاسفة والتلحيد، ولا كما رتّبوه الدعاة والعبيد، ولا الدرّة اليتيمة كالحجر الجلميد، ولا الاحدانية كالواحد المفيد، ولا العالٌ الذي لا يُدرَك كعلةِ علمٍ تعادلا، بل الحقائق تأييدٌ، من المعلِّ الأزلِ إلى عبدِهِ علةِ العلل، والمعلّ هو الأحد، والعلة هو الواحد الذي يُفيد جميع العالمين. وهم الدعاة والمأذونين والمكاسرين والمستجيبين بعلمه، وبما أيّده المولى سبحانه من رحمته وحكمته، وهو الواحد في كل عصر وزمان الذي هو العلة معلّم العالمين ومؤدّبهم.

وسائر الناس بمنزلة الصبيان الذين في المكتب وما منهم صبي إلاّ ويجب عليه طاعة أبيه أكثر من طاعة المعلم وهو يحبّه أكثر منه، لكنّه يفزع من المعلم أكثر من أبيه، لأنّ الأب قد فوّض أمره إلى معلمه، ونزّه روحه عن مخاطبة ولده. فالأمر الحقيقي الكلي للأب ولكن المعلمُ الذي يضربه ويعلّمه الخيرَ وينهاه عن الشر. فمعلّم الكتّاب علّةُ الصبيان وعذابُهم ورحمَتهم. يضرب من يشاء منهم ويُحسن إلى من يشاء منهم. غير أَنَّ ليسَ للمعلم أن يعمل مع الصبي أربعَ خصالٍ مذمومةٍ: لا يَسُبَّه بالفاحشة، ولا يَضربه ضرباً يكسر له عضواً، ولا يفسق به، ولا يقتله. فمتى فعل خصلة من الأربع خصال كان الاب خصمه. وللمعلم أن يعتذر إذا جرى منه هفو في السبّ ولا يعود إليه، وله أيضاً أن يعتذر إذا غلّظ في الشرب وإنْ كسر للصبي عضواً يجبر ذلك العضو، وينفق على الصبي من ماله إلى أن يبرأ. وليس للمعلّم أن يعتذر

من فسقه بالصبي، ولا يحتجّ بحجّة إذا قتله إلاّ أن يريد أبوه يعفو عنه بفضله.

كذلك إمام الزمان، وهو عبد مولانا جل ذكره وهو مؤدب العالم ومربّيهم بالعلم الحقيقي قد فوّض المولى سبحانه جميع أمور عبيده الدينية إليه وجعله علّة لهم وبه ثوابهم وعقابهم. والمولى سبحانه المعبود الموجود لكنّه منزه عن المشاكلة والمشافهة والمخاطبة، وعن التربيّة والإفادة. فجميع أمور الدعاة والمأذونين والمكاسرين والمستجيبين راجعة إلى الإمام في كل عصر وزمان يعزل منهم من يريد وينصب من يريد ويعطي كل ذي حقّ حقه من العلم الحقيقي بمقدار ما يوفّقه المولى سبحانه. وليس له أن يدلّس على المستجيب دينه ويستره عنه، وإن دلّس عليه وستره عنه ضرورة فيكشف له وقتاً آخر ويبلّغه الغاية والنهاية. وليس له أيضاً أن يردّ أمره وتربيته إلى داع مقصّر فيكسر عضوه، فإن فعل ذلك من قبل أن يكشف أمر ذلك الداعي ثم بان له تقصير ذلك الداعي فله أن يعزل الداعي وينصب غيره حتى يجبر كسر المستجيب. وليس له أن يدعوه إلى نفسه في العبادة، وهو بمنزلة الفسق بالصبي وليس له منه توبة. وليس له أن يحيد بالمستجيب إلى عبادة أحد من المخلوقين ولا يدعوه إلى توحيد أحد من العالمين، وهو القتل بالحقيقة، وليس له منه توبة إلاّ أن يشاء مولانا جل ذكره.

والإمام هو الأمير وسائر الحدود بمنزلة العسكرية والمستجيبين بمنزلة الرعيّة. وفُرِضَتْ طاعتُه عليهم ووجبت حيث جعله المولى سبحانه قِبلةً لهم وإماما حتى يصلون به إلى معرفة بارى البرايا معلّ الكل ومبدعهم سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

وَفَهِمتُ ما ذكَرتَهُ عن نفسك بأنّك تريد جمالي بِخاصّةِ جمالِ الخدمةِ

وإصلاح المنطق فيه. وقلتَ بأنّي كتبتُ في صدور رقاعي معلّ علة العلل صفات العلة، وطلبتَ معانيه. وذكرتَ أنّ علّة العلل إشارة إلى السابق في كل عصر وزمان وهو موجود في العالم وطلبتَ فيه خرافات الشيوخ. وقلتَ بأنّ هذه العلة وهو السابق لا تدركه الأوهام بالتفكير، ولا تختلف عليه الأزمنة بالتغيير ولا تصفه الألسن بالتعبير، مبدع من العقل والحس والوهم.

والذي جَمَع ذلك اعلَمْ إنّ هناك علّةَ علمٍ لا غير، لا ذاتَ نُطقٍ ولا سمع كما ادّعاه من ادّعاه، ولا شخصٍ وقع عليه عيان كما حكاه من حكاه، ولا إحاطةٍ بتحقيق مكانٍ كما سطّره من سطّره. وذكرتَ عنّي ما لم أَقله أسألُ المولى أن لا يؤاخِذَكَ. وقلتَ بأنّي ذكرتُ في صدور رقاعي أنّ هناك علّة العلل وعلّة أخرى فوقها ومولانا الحاكم جلّت قدرته معلّها وصانعها. وقلتَ إنْ قال ضِدّ فَضولي أو نِدٌ وَلَد زِنا حَقِّقْ لي علّة العلل والعلة التي فوقها والصفة التي لها وهذا كلام فاسد.

وأنا بمشيّة المولى أبيّن لك جواباً يوقفك على الحقائق بحسب ما أوجبه الزمان لا باستحقاق تستحقّه أنت ولا أحد من جميع العالمين كافّة، الاّ تفضّل من المولى سبحانه ورأفة.

وذكرت بأنّك طلبتَ بهذه المكاتبة حالين أحدهما قهر الضد والثاني لا تنفرُ قلوبُ المؤمنين. وذكرتَ بأنَّ الغرضَ في جميع الأحوال ومن جميع العالمين بأن يوحّدوا المولى جل ذكره لا غير. وذكرتَ بأنّ عندك آلةً كثيرة واضحة عقلية وشرعية تقهر بها من يتكلّم وتُحَقِّقُ وتُصَحِّحُ بأن مولانا جل ذكره إلهٌ منيعٌ قادرٌ قاهرٌ معطٍ مانعٌ. وذكرتَ بأنّ الضِدَّ يقول إن صحّحتم لنا بأن العلة غيرُ مدروكة ولا موصوفة ولا محاطة بعيان ولا بمكان. فقد بَطَل قولكم بالقرب والدنو والخطاب. وإنْ اعترفتم بالتحديد والصفات وتحقيق النظر والاحاطة، فقد بَطل ما اعتقدتم أو حَصَلتم تعبدون المخلوقين، لأنّ

ذلك واقع بالمخلوقين. وسألتَني بأن أُعرِّفَكَ ما تَبني عليه مذهبَك فإن كان أصلُ البناية انّك تقول إنَّ في السماء علّة ومولانا الحاكم جلّت قدرته صانع تلك العلة فاسمع واطع ولا تتجاوز، وإن كان لها مَعْناً قد خفي عنك فأنا أعرّفك به لأنّك بلغتَ بروحك في تأليف الرسائل والكتب ونسبتَها إليّ وطلبت بذلك جمال الخدمة.

وأنا أبيّن لك ما سألتَ عنه وأجاوبك عليه باباً باباً بمشيّة مولانا جلّ ذكره وتأييده. والروح القدس واصل إليّ في طرفة عين بغير واسطة روحاني ولا جسماني فله الحمد والشكر وحده.

اعلم أيّدك المولى بطاعته، وجنّبك عن معصيته، وأعانك على حقائق دعوته، إنّي ما أردت أن أجاوبك عنها ولا أكلّمك عليها، لأنّك ما سألتني سؤال داع يسأل إمامه، بل أظهرت لنفسك العلم والافضال بالحقيقة وهذا نفس الخطأ. فرجعت إلى ما أيّدني به مولانا البار العلاّم العليّ الأعلى الجبّار جل ذكره من علمه، وما ألبسني من حلمه، وما فوّضه إليّ من تعليم العالم وتأديبهم. فعلمتُ بانّه خطأ منك بغير تعمّد وهفوة بدرتْ. فكتبتُ هذا الكتاب بتوفيق مولانا جل ذكره بارى الأرباب، وبيّنتُ فيه جميع الفنون والآداب، وجعلتُه كنزاً لأهل التوحيد ومن استجاب، وسمّيتُه بسبب الأسباب. فإذا قرأتَ ما فيه فميّز بعقلك معانيه، وَارْتق في دقائق الحكمة أبوابه ومراقيه، ونزّه مولانا الحاكم الأحد الفرد الصمد عن جميع الأسماء والصفات والأجناس واللغات، وأشكره حقّ ما يجب عليك من كمال الشكر وأصناف حدوده بحسب استطاعتك ولا تَنطِقُ بالرأي والقياس، فأوّل من نطق برأيه وقاس العلم بهوائه ابليس. فأُخْرِجَ من الدعوة وأُسْقِطَ من جملة الحدود أعاذك المولى سبحانه من ذلك وجميع المؤمنين الموحّدين المخلصين.

فأوّل باب ذكرتَه أيّدك المولى بالثبات أنّك تريد جمالي بخاصّةِ جمالِ الخدمة. اعلم أيّــدك المولى بطاعته أنّ ليس لك من الأمر لا ظاهر ولا باطن ولا لأحد من جميع العالمين كافّــة. لأنّ جمالَ الظاهر ما تريده لي من المال والخيل والجمال والعزّة والمقال واليد الباسطة على أهل الغيّ والضلال، فما لك عليه استطاعة ولا بفعله طاقة غير ما تتكلّم بلسانك لا غيــر. وكــذلك جميــع العالمين لا يقدرون على جمال أنفسهم فكيف يقدرون على جمال من هو فوقهم ظــاهراً وباطنـــاً، وانّما يجب أن يقول هذا رجل عالي الأمر لرجل هو دونه في المرتبة. ولا يجوز أن يقــول هــذا لمن هو فوقه الباتّة.

وأمّا جمال الباطن ما تريده لي من إظهار العلوم الحقيقيّة، ومادّة الحكمة العلوية، والغلبـــة لأهل الشرائع الحشوية، فليس لك فيه مرام، ولا لأحد فيه كلام، إلا بتأييد مولانا سبحانه وتعـــالى إليّ في كل عصر وزمان بغير واسطة جسماني ولا روحاني ولا نفساني.

ولي أن أنكر على الناس مذاهبهم وأصحّح أقوالهم، وليس لأحد من جميع العالمين أن ينكر عليّ لأن المولى سبحانه اصطفاني وأبدعني من نوره الشعشعاني من قبل أن يكــون مكـــان ولا إمكان، ولا أنس ولا جانّ، وهو من قبل أن يخلق آدم الناسي بسبعين دوراً، بين كـــل دور ودور سبعون أسبوعاً، بين كل أسبوع وأسبوع سبعون عاماً، والعام ألف سنة ممّا تعدّون.

ما منها عصر إلا وقد دعوتُ العالمين إلى توحيد مولانا العلي الأعلـــى ســـبحانه وإلـــى عبادته، بصُوَرٍ مختلفة، ولغات مختلفة؛ فمن العالم من استجاب إلى توحيده وعبادته؛ ومنهم مـــن نفر عن بَيعتِه وكفر بنعمته وعبد الصنم وأشرك في ربوبيّته، فاستحقوا العذاب الأليم والعقاب بما كانوا يشركون.

وأنا أبيّن لك في آخر هذا الكتاب أسماء مولانا العلي الأعلى سبحانه وتعالى في كل دور منها وهو ما كان يتظاهر به للعالم من حيث هم في الجسمانيّة، ولاهوته منزّه عن الأسماء والصفات والأجناس واللغات. واسمي في كل دور منها وما كانوا يعرفون به أصحاب الأدوار. واذكر اسم الضدّ الروحاني في كل دور منها المعروف بأبليس، لتقف على ما لا يقف عليه أحد من المسلمين ولا من جميع أصحاب الشرائع المتقدمين، وتقف على ما يهديك إلى الحقائق، ويمنعك عن طرقات البوائق، وتعلم أنّي أقدر على جمالك وجمال غيرك في ظاهر الدنيا وباطن الدين. وأنتم لا تقدرون على جمالي إلا باللسان أو نيّة القلب فقط.

وها هنا باب ثان مذموم أعاذك المولى سبحانك منه. وذلك قول من يقول من كافّة الناس بأنّي اخترعت هذا الأمر من روحي، أو صنّفت العلم من ذاتي وقوّتي. ومولانا الحاكم جلّت قدرته لا يعلم بذلك ولا يرضاه، فينظر من حيث هو إلى كلام لم يدركه عقله ولم يقف على معناه، فيقول قد رأيت وأن رأيي أحسن من رأيه، وأصنّف كلاماً أنظم من كلامه، فيجب عليّ أن أعرّفه ما ليس عنده حتى يشكرني عليه. وهذا نفس الشرك في الإمامة. وأنا أعيذك من ذلك وجميع الموحدين المخلصين، بل يجب عليك وعلى غيرك إذا قرأ لي كتاباً أو سمع لي كلاماً أنكره عقله، فليسأل عنه سؤال العاجز المستفيد المتعلّم الراغب ويقرّ بأنّه لا يفهم ذلك الكلام. فيكون محموداً في سؤاله، مشكوراً في مقاله، ويستفيد منّي في جميع أحواله، فأجيبه عن ذلك بمشيّة المولى سبحانه.

وأمّا قولك بانّي كتبت في صدور رقاعي معلّ علّة العلل صفات العلّة فقد ذكرت بعض الكِتْبَة بغير أن تفهَمَه، ونسيتَ بعض الكِتْبَةِ ولم تُدركْه، ولم تنظر

ترتيب الكِتْبَة وما رسمتُه في سطورها وذلك لحدود معروفة لا يجوز للكاتب أن يَنقُصَ من سطر أو يزيدَ في سطر. ولو أنّي أردت أن لا تخفى معانيها على أحد، لكتبتها في سطر واحد من أوّل الرقعة إلى آخرها، لكنّي جعلتها في الوسط لأنها ليست من الظاهر ولا من الباطن، لأنّ اليمين والشمال مضلّتان والوسطى هي الطريق إلى النجاة، والوصول إلى غاية الغايات، ونهاية النهايات، وهي عبادة مولانا جل ذكره وتوحيده سبحانه.

فأوّل أسطر الكِتْبَةِ كان

* توكّلت على مولانا جلّ ذكره *

* والثاني *

* وبه أستعين في جميع الأمور *

* والثالث *

* معلّ علّة العلل *

* والرابعُ *

* صفات العلة بسم الله الرحمن الرحيم *

فَقَولي « توكّلت على مولانا جل ذكره » أردت به لاهوت مولانا الذي لا يدرك بوهم، ولا يدخل في الخواطر والفهم؛ ما من العالمين أحد إلا وهو معهم وهم لا يبصرون، « يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور »(١). وهو جلّ ذكره أعظم من أن يوصف أو يدرك مَنِ اتَكَلَ عليه فهو يَكفيه جميعَ مهمّاته، ولا يقول أحد من جميع العالمين إنّه توكّل عليه ولم يكفه ما هَمَّه سبحانه وتعالى عن أقاويل المشركين وأباطيل الملحدين علوّاً كبيراً. فلو اتكّل عليه حسب توكّله لكفاه جميع مهمّاته، وجبر العالمين على مرضاته، لكنّه يتوكّل

(١) سورة غافر ٤٠/ ١٩.

عليه بلسانه، وقلبه يحذر المشركين، ويورى العالم عبادة وهو عابد الصنم اللعين، فبهذه الأفعال استحقوا العذاب وهم لا يعقلون.

وفي السطر الثاني: « وبه أستعين في جميع الأمور »، أردت به ناسوت الحجاب الذي احتجب عنّا فيه، والمقام الذي ينطق منه، وهو ما نراه من صورة بشرية. فإن قال قائل: كيف يجوز للبارى سبحانه أن يحتجب في بشر وينطق منه وقد قلت أنه لا يدرك، قلنا له: قد اجتمع سائر أهل الملّة والذمّة بأنّ بارى البرايا سبحانه لا يدرك. وقالوا إنه ساكن في السماء وقد استوى على كرسي العرش، وانه احتجب في شجرة لا تعقل ولا تفهم وينطق منها مع موسى ابن عمران وإنه كان يسمع الصوت من الشجرة يقول يا موسى ادْنُ منّي واعرف قدري، فانّي أنا الله. وكان أيضا إذا سمع كلاما من الشجرة يقول: قال الله لي كذا وكذا. وإذا سمع كلاماً من الجبل يقول: قال الله لي كذا وكذا. ولم ينكروا عليه قوله. فنحن أحق وأولي باجازة الحجبة والنطق والقول بأنّه سبحانه احتجب في شخص ناطق عالم صفّي من أصفيائه، وأنّ خليفته وصفيّه أحقّ وأولى باجازة الحجبة والنطق من شجرة يابسة أو حجر أو صنم. فهذه حجّة واضحة عقلية لا يقدر الضدّ على ردّها بوجه ولا بسبب.(٢)

وفي السطر الثالث: « معلّ علّة العلل ». عطفاً على القول « توكّلت على مولانا جل ذكره ». ونحن نبيّن عنها بالمعلّ حتى لا تخفى على أحد من العالمين، أو يذهب ذهنه إلى غير المعنى كما ذهب ذهنك إليه. ومثل ذلك قولك توكّلت على الأمير في حاجتك، والأمير فهو كلام مبهم، لكنّك ترجع وتفصح عن قولك وتقول أمير الأمر فيعلم جميع العالمين لمن أَعنيَت

(٢) ورد هذا التشبيه في كتاب كشف الحقائق، صفحة ١٤٢ من هذا المجلّد.

بذلك. وعلّة العلل فهو عبد مولانا جل ذكره، وهو القائم بأمور الحدود لأن الحدود هم أعلال العالم لأن العالم تحيّروا فيهم فأقوام جحدوهم وأقوام تغالوا في مراتبهم، فجميعهم مرضى القلوب. والحدود أيضا محيّرون في إمام الزمان، فبعضهم يشكّون فيه وينقصون من منزلته، وبعضهم يتغالوا فيه ويجعلوه المعبود الكليّ، فصار هو علّتهم حيث تحيّروا فيه واعتلّت أديانهم بسببه. ومن أعطاه حقّه وأقرّ له بالإمامة وجعله عبد مولانا جل ذكره، وإنّ ليس له حول ولا قوة إلا بمولانا جل ذكره، زالت عنه الأمراض الدينية الحقيقية التي منها تكون الموتة الأبدية. ومولانا سبحانه معلّ هذه العلة أي مبدعها ومبديها والقادر عليهم وعليها.

وفي السطر الرابع « صفات العلة بسم الله الرحمن الرحيم » وهم صفات هذه العلة المذكورة الذي هو الإمام وهي في آخر الكتبة، لأن بسم الله سبعة أحرف دليل على سبعة دعاة أصحاب الأقاليم السبعة. والرحمن الرحيم اثنعشر حرفاً دليل اثنعشر داعياً أصحاب الاثنعشر جزيرة. وأيضاً دليل على سبعة أفلاك واثنعشر برجاً وهم كلهم موجودون في عصر مولانا جل ذكره مستخدمون تحت أمر هذا الإمام ومن قبله، فصاروا صفاته، حيث يقال: هذا داعي فلان، ومن أصحاب فلان، فصاروا صفاته بهذا السبب، وهم حروف بسم الله الرحمن الرحيم. فبهذا الوجه قلت في رابع السطور صفات العلة أي حدود الإمام بسم الله الرحمن الرحيم. أي هؤلاء الدعاة إلى توحيد مولانا جلّت قدرته، معلّ الكلّ ومبدعهم ومبديهم بلا شبه ولا شكل ولا نظير يفعل ما يشاء كيف يشاء متى يشاء بلا اعتراض عليه، وهو العلي الأعلى بلا بداية ولا نهاية سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

الباب الثالث: أمّا قولك: وما سطّرته في رقعتك بأن العلة

إشارة إلى السابق في كل عصر وزمان وهو موجود في العالم وهو علّــة لا تــدركها الأوهــام بالتفكير، ولا تختلف عليه الأزمنة بالتغيير، ولا تصفه الألسن بالتعبير مبدع من العقــل والحــسّ والوهم. والذي جمع ذلك أعلَمْ أنَّ هناك علّةً علمٍ لا غيرُ لا ذاتٌ نُطقٍ ولا سَمْعٍ كمــا ادّعــاه، ولا شخصٍ وقع عليه عيان كما حكاه، ولا إحاطة بتحقيقِ مكانٍ كما سطّره من سطّره.

اعلم أيّدك المولى بمعونته إنّ جميع ما ذكرته فهو من خرافات الشيوخ المتقــدمين، ومــا دلّسوه على المستجيبين وستروه عن الموحدين، وبنيتَ قولك على ما رأيتُ في كتــب الفلاســفة الملحدة، والمنطقية المشركة، لأنهم لم يعرفوا العلّة وما معلّها فأشاروا إلــى الأفــلاك والطبــائع وجعلوا علّة الأشياء ومكوّنها خامسَ الطبائع الذي هو داخل فيهم خارج منهم لأن الطبائع كلّها من قوّة الخامسِ تكوّنتْ وهو هيولى الكل وأصلهم خَارج من عددهم داخل في جميع أفعــالهم لا يقــع عليه حرارة ولا برودة ولا يبوسة ولا رطوبة.

فبهذا السبب جعلوا له القدرة والخلق وقالوا بأنّه العلة التي لا نهاية لها وهو كــل شــيء قدير. وهذا إيمان ممزوجٌ بالكفرِ، وتوحيدٌ موشَّحٌ بالشركِ، وحكمةٌ قد علاها الجهلُ، لأن كلَ شيء وقع عليه اسم العلّة لا بدّ لها من عالّ يعلّها ويكوّنها. فإن كانوا أصابوا بقولهم إنّها علّة فقد أخطؤا بقولهم إنها علّة العلل وأشركوا بالمولى جل ذكره. لأن خامس الطبائع الذي هو هيــولى الطبــائع الأربعة التي منها تكوّنت الأفلاك السبعة.

والأمهات والاستَقِصَّات من الأرض صعودُها، ومنها مادّتها، فصارت الأرض علة لتِيْــكَ العلة التي أشاروا إليها كلّهم. فالقرار الأكبر ومعدن كل فخر الأرض والأرض زبد الماء، والماء حياتها وحياة من عليها، والماء فهو مُنْبَعٌ من جبل المشيّة، والمشيّة انبجستْ من الإرادة. كما قال: إنَّما أَمَرَهُ إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء،

وإليه ترجعون. والإرادة فهو علّة العلل هو العقل الكلي وهو القلم وهو القاف وهو القضاء، وهو الألف والابتداء، وهو الألف بالانتهاء. فقد بطل ما قالته الفلاسفة وما اعتقدوه في هؤلاء الجمادات التي لا عقل لها ولا تمييز. ومثل الأفلاك كمثل الطواحين والنواعير التي لا عقل لها ولا تمييز. تَطرحُ قُدَّامُ الطاحونُ الدقيقَ كلَّه ولا تدري وإلى حواليها الغبارَ ولا تَدري وكذلك الناعورةُ تُروي موضِعاً من الأرض ولا تَدري وتَشرِقُ موضِعاً من الأرض وهي لا تدري. فلا للدابة عقل، ولا للآلة عقل.

والبقّار خامس الطبائع لأن البقّار ليس هو من الدابة ولا من الآلة، وَصَنْعَتُهُ وتدبيره داخل فيهم خارج منهم. لكنِ البقّارُ أيضاً قريبٌ إلى البهيميّة. أو كالنعّارِ الذي لا روح فيه، لأن عقله على قدر همّته، وعلى ما تربّى عليه طبعه. فهو علّة هذه النّاعورة، لكنّه ليس كعلّة العلل. ولو أُخرِجَ البقّار من تيك الصنعة التي دبّرها إلى غيرها، لما عرفها وبقي متحيّراً فيها.

وكذلك الأفلاك التي طبعُها السعادات لا يقدرون على النحوس في أوقات السعود، وأصحابُ النحوس لا يقدرون على السعود في أوقات النحوس. وهو أعني الطبع الخامس لا يقدر يغيّر هؤلاء الأفلاك فَيُقَدِّرُ على الذي يدور دولابيا يدور رُحَاوِيّاً، ولا الذي يصعد بالنهار يصعد بالليل، ولا الذي يصعد في الصيف يصعد في الشتاء. فقد بان عجز الكل منهم وإنّ لهم علّة أخرى أقوى منهم، ورأيناهم يخدمون البشر مستخدمين لهم في العلو والسفل.

فعلمنا بأنّ آدم الصفاء الكلي هو علة العلل ينتقل من صورة إلى صورة، كما يشاء معلّها مولانا الحاكم الأحد الفرد الصمد المنزّه عن الصاحبة والولد. فعلّة العلل حاضر في كل زمان، موجود في كل أوان، وهو عبد مأمور. فكيف يجوز لك أو لأحد من جميع العالمين أن يقول إنّه لا تدركه الأوهام

بالتفكير ولا تختلف عليه الأزمنة بالتغيير، ولا تصفه الألسن بالتعبير. وقد شهدت له بأنّه مخلوق وهذه صفة الخالق. وكل مخلوق مدروك، وكل مدروك يرى ويشاهد بالعيان. وكيف إنّـك ثبّـت وأوضحت في قولك انّه مدروك لأنّك قلت إنه خلق من العقل والحس والوهم، ومن كان خلق العقل فهو يدرك بالعقل. وكلهم مخلوقون مدركون.

ثم إنّك قلت إنّ هذه العلة هو السابق في كل عصر وزمان، ولا يجوز أن يقال لشيء سابق الأشياء غير من لا يكون فوقه مخلوق. وأنت قد قلت إنّ العقل فوقه. فكان العقل أحقّ بالسبق من مسبوقه، ثم بعده الحسّ ثمّ بعده الوهم كما نزّلته أنت في نسق كلامك. وكيف يجوز لك أن تعتقـد بأنّ السابق ليس بذات نطق ولا سمع ولا شخص يقع عليه العيان. وقد شهدت له بالسبق. فإن كنت شهدت له بالسبق على غير عيان فقد شهدت بما لا تعرف وهي شهادة زور. وإن شـهدت بغيـر إحاطة فهو من المحال لأنّ لا يجوز لك الشهادة على ما لا تحوط به. وإن شهدت له بعقلك فقـد أدركته وحاط به قلبك فهو مخلوق مدروك. وإن قلتَ بأني شهدتُ بما رأيتُ من علاماتـه للعـالَم ضرورةً لا إثباتَ حقيقةً فقد أشركتَه بالعالِّ لها. وباريها الذي كوّنها. وكيف إنّك لا تقدر تقولُ هذا بعد أن جعلتَ فوقها العقلَ والحس والوهم. والكلُ خَلْقُ العالّ العليّ الأعلى الحـاكم علـى أهـل الأرض والسماء سبحانه وتعالى عن الضدّ والندّ والشبه علوّاً كبيراً.

اعلم أيدك المولى بطاعته أنّ الأفلاك السبعة وهم حروف بسم الله دليل على سبعة دعـاة أصحاب الأقاليم السبعة؛ والبروج الاثنعشر وهم الرحمن الرحيم دليل على أصـحاب الاثنعشـر جزيرة. وهم حقائق الطبائع الأربعة لأنّ في أيديهنّ الطبائع الدينية، وهم علم الناطق والأساس

والإمام والحجة. والطبع الخامس الذي هو الهيولى دليل على التالي. والكل من الأرض، والأرض دليل على السابق، والأرض زبد الماء، والماء دليل على الكلمة العليا. والماء انبعث من المشيّة والمشيّة دليل على النفس الكليّة، والمشيّة خلق العقل وهو الإرادة. وهو علّة العلل. وكل واحد منهم علّة لصاحبه. فبعض الناس ينقصون من درجتهم، وبعضهم يزيدون في فضيلتهم. فيعتلّ دينهم بسبب هؤلاء الحدود. وشطنيل الحكيم هو الإمام العظيم، ظاهراً في كل زمان، هادياً في كل أوان. وهو علّتهم لأنهم أن شكّوا فيه فقد كفروا واعتلّت أديانهم إلى الأبد إلاّ أن يتوب عليهم فهو الغفّار الرحيم.

وجميع هؤلاء الحدود الذين ذكرتهم مشخّصون في وقتنا هذا في حضرة مولانا الحاكم سبحانه وتعالى عالّ الكلّ ومبدعهم ومصوّرهم. وهو سبحانه منزّه عن الكل.

وجميع ما في القرآن والصحف وما نزّله على قلبي من البيان ومن الأسماء الرفيعة فهو يقع على عبده الإمام، لكن بحسب طاقة العالم وما يتّسع في خواطرهم، وتستطيع عليه ألسنتهم. قلنا إنّه المولى العليّ لأنهم لم يعرفوا شيئاً أعلا منه، ونحن لا ندرك بعض ناسوته. ولاهوته لا يدخل في الأوهام والخواطر. ولا يعرف بالباطن والظاهر، الحاكم الأحد. الفرد الصمد. المنزّه عن الصاحبة والولد. سبحانه وتعالى عمّا يصفون ويعتقدون فيه الملحدون، ويتقوّلون المشركون علوّاً كبيراً.

تمّ الجزؤ الأوّل ويتلوه الثاني إن شاء مولانا
وبه التوفيق في جميع الأمور
معلّ علّة العلل ومولانا
حسبنا ونعم المعين النصير

رَسَائِلُ الحِكْمَةِ

الجِزْءُ الثاني

[Blank Page]

١٥ ــ الرِّسَالَة الدَّامِغَة للفَاسِق. الرَدُّ عَلَى النُّصَيْرِيِّ

لعنه المولى في كل كَور ودَور

من وضع حمزة بدون تاريخ. يرد فيها على « كتاب الحقائق وكشف المحجوب » ألّفه أحد النصيرية الكافرين، ونسبه إلى الدروز الموحدين. في هذه الرسالة تعاليم واضحة في شرف المرأة، وفي التقمص، والتقيّة، والتجسّد الإلهي. وكلّها بشكل ردّ صريح على تعاليم النصيري الفاسق...

توكّلت على مولانا البار العليّ سبحانه.

أمّا بعد أيّدكم المولى بتأييده. إنه ورد إليّ كتاب ألّفه بعض النصيريّة الكافرين بمولانا جلّ ذكره، المشركين به الكاذبين عليه، الغاوي للمؤمنين والمؤمنات، الطالبُ الشهواتِ البهيمية، وبَرازَةَ الطبيعيّة، ودينُه دين النُصَيريّة الدَنِيّة. فعليه وعليهم لعنة مولانا سبحانه ولعنة الخنازير العابدين لإبليس وحزبه. وسمّاه: كتاب الحقائق وكشف المحجوب. فمَن قَبِلَ كتابَه عَبَد إبليسَ واعتقدَ التناسخَ وحلَّل الفروجَ واستحلَّ الكذِبَ والبهتانَ. ونسبَه إلى الموحّدين الحقيقية. وحاشا دين مولانا جل وعزّ من المنكرات. وحاشا الموحّدين من الفاحشات. وحاشا لعبيد مولانا سبحانه أن يُنسب إليهم شيء من الشهوات البهيميّة الدّنيّة، والأقاويل الشّركيّة. فمولانا سبحانه يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور. ويجازي كل نفس كسبت وهم لا

يُظلمون. فلما قرأتُه وَجَب عليَّ الاحتياط عليكم معشر الأخوان والحِفظ لأديـانكم، فكتبـتُ هـذه الرسالة ردّاً على ما ألّفه هذا الفاسق النصيري لعنه المولى، كيلا يدخل في أديانكم شبهة ولا يقـع عليكم تهمة.

فالحذر الحذر معشر المؤمنات أن تنظر واحدة منكنّ إلى رجل مؤمن أو مخالف إلاّ بالعين التي تنظر بها إلى ابنها أو أبيها. وتطلب كل واحدة منكنّ خلاص روحها بمعرفـة مولانـا جـل ذكره. وتعلم كل واحدة منكنّ أنّ مولانا جل ذكره وعزّ اسمه ولا معبود سواه يراها حيث كانـت، وفي أيّ حالة كانت. وأنتنّ تعلمن أنّ احداتكنّ تستحي من جارتها وتفزع من جارها إذا كانت في حالة منكرة، فكيف من لا تخفى عنه خافية، لا في سرّ ولا اعلانيّة، سبحانه وتعالى عمّا يقولـون المشركون علوّاً كبيراً.

فنعوذ بمولانا من سخطه وعذابه، ونتبرّأ من كل من خالف توحيد مولانا سـبحانه وجـلّ ذكره ولم يَرْوَ من شَرَابِه. فعليكنّ معاشر المؤمنات بمعرفة مولانا جل ذكره والإقرار بوحدانيّتـه، والاعتراف بصمدانيّته. ولا تعبدون غيره ولا تقرّون بسواه في كل عصر وزمان، ودهر وأوان. ولا تلتفت واحدة منكنّ إلى ورائها، ولا تتعلّق بمن مضى في الأدوار، ولا بما اندرس من الشرائع والاعصار. وليس يلزمكنّ غير طاعة مولانا جلّ ذكره وتوحيده، والقبول مـن حـدوده، وحفـظ فروجكنّ، إلاّ لبعولتكنّ.

وتعرف كل واحدة منكنّ بأنّ جميع من مضى ووقع عليه الاسم والصفة، مثـل السـابق والتالي والجد والفتح والخيال والناطق والأساس والإمام والحجّة والداعي. كلّهم عبيد لمولانا جلّ ذكره موجودون في عصرنا هذا مُشَخَّصُون. وكذلك أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم موجـودون معنا.

فعليكنّ بمعرفة المعبود الموجود مولانا سبحانه والتبرّى من الأضداد الموجــودين معنــا، حتى لا تحتاج واحدة منكنّ تلتفت إلى ورائها لا إلى وليّ ولا إلى ضدّ، ولا تعتقد بأنّ مولانا جــلّ ذكره الإمام، بل الإمام عبده ومملوكه لا يقدر على دفع مضرّة ولا جرّ منفعة، إلاّ بقوّة مولانا جل ذكره. ومولانا منزّه عن الأسماء والصفات والازدواجات، سبحانه وتعالى عن أقاويل المشركين، وأباطيل الملحدين علوّاً كبيراً.

فأوّل ما قال هذا الفاسق النصيري، لعنه المولى، بأنّ جميع ما حرّموه من القتل والســرقة والكذب والبهتان والزناء واللياطة فهو مطلق للعارف والعارفة بمولانا جل ذكره.

فقد كذّب بالتنزيل والتأويل، وحرّف وما جاز له أن يسرق مال الناس، ولا وسعة له فــي الدين أن يكذب إذ كان أصل دينه الكذب، وأصل الكفر والشرك. والسدق من الإيمان كالرأس من الجسد. والقتل فما يستحسنه أحد ألاّ أن يكون كافراً بنعمة مولانا مشركاً به غيره.

وأمّا قوله أنه يجب على المؤمن أن لا يمنع أخاه من ماله ولا من جاهه، وأن يظهر لأخيه المؤمن عياله، ولا يعترض عليهم فيما يجري بينهم وإلاّ فلا يتم إيمانه.

فقد كذب لعنه الله وسرق الأوّل من مجالس الحكمة، بقوله: لا يمنع أخاه من ماله ولا من جاهه. ويستر بذلك على كفره وكذبه. وإلاّ فمن لا يغار على عياله فليس بمؤمن بل هو خُرَّمِــيٌّ طالب الراحةِ والإباحةِ، راكبٌ هواه وضلالتَه. إذ كان الجِماع ليس هو من الدين ولا ينتسب إلــى التوحيد، إلاّ أن يكون جِماعَ الحقيقة وهو المفاتحة بالحكمة بعد أن يكون مطلقاً

للكلام مؤيّداً بالحكمة الحقيقيّة.

وأمّا قوله بأن يجب على المؤمنة لا تمنع أخاها فرجها وأن تبذل فرجها له مباحاً حيث يشاء، وإنّه لا يتم نكاح الباطن إلاّ بنكاح الظاهر، ونسبه إلى توحيد مولانا جل ذكره.

فقد كذب على مولانا عزّ اسمه وأشرك به وألحد فيه، وحرّف مقالة أوليائه الموحدين. فعليه وعلى من يعتقده لعنة اليهود والنصارى والمجوس. فطلب هذا الفاسق التهمة في أبدانكنّ، والفساد في أديانكنّ. ولو نظرتنّ معاشر الموحّدات في الأديان المضلّة لبانت لكنّ الحقائق، وامتنعتنّ عن الشّهوات والبوائق، وتفكّرتنّ في المجالس الباطنية التأويليّة.

وأمّا وسائط[١] مولانا جل ذكره فما منهم أحد طلب من النساء مناكحة الظاهر، ولا ذكر بأنه لا يتمّ لكنّ ما تسمعه إلاّ بملامسة الظاهر. فعلمنا بأنّه لم يكن لهذا الفاسق النصيري لعنة المولى عليه بغية غير الفساد في دين مولانا جل ذكره ودين المؤمنين. ودين مولانا لا ينفسد أبداً، لكنّه طلب الشهوة البهيميّة التي لا ينتفع بها في الدين ولا الدنيا بل تضرّ. وانّما هي شهوة ركّبت من الطبائع الأربعة في سائر الحيوان. فمن اختارها على دينه كان أشرّ من الحمار والبقر. كما قال: « إن هم إلاّ كالأنعام بل هم أضلّ سبيلا »[٢]. فمن نهى نفسه عن الشهوات البهيمية كان أفضل من الملائكة المقرّبين.

والدليل على إبطال قول هذا الفاسق بأنّ المجامعة الظاهرة تزيد في الدين، وإنّه لا يتم هذا إلا بهذا

فقد كذب. فإنه لو أنّ رجلاً مؤمناً موحّداً عارفاً عاش مائة سنة ولم

---

(١) الوسائط هم الحدود الخمسة.
(٢) سورة الفرقان ٢٥/ ٤٤.

يتزوّج حلالاً ولم يعرف حراماً لم يَنْقُضْ ذلك من منزلته في الدين شيئاً. وكــذلك لــو أنّ امــرأة مؤمنة موحّدة عارفة بدين مولانا جل ذكره وتعبده حقّ عبادته وعاشت مائة ســنة ولــم تتــزوّج وماتت بكراً لم يَنقص ذلك من دينها شيئاً. ولو كان رجل كافر وامرأة كافرة وهما جميعاً يتناكحان ليلاً ونهاراً ويتناسلان لم ينفعهما ذلك ولا ينجّيهما من العذاب. فعلمنا بأنّ جميع ما قاله هذا الفاسق النصيري محال وزور.

وأمّا قوله: الويل كل الويل على مؤمنة تمنع أخاها فرجها، لأنّ الفرج مثل أئمّــة الكفــر؛ والاحليل إذا دخل فرج الامرأة دليل على الباطن. وممثوله على مكاسرة أهل الظاهر وأئمة الكفر. والحرامُ على مَن تكلَّم غيرَ المستحق فهو الزنّى. ومن عرف الباطن فقد رفع عنه الظاهر.

فقد كذب على دين مولانا وحرّف وأغوى المؤمنين وأفسد المؤمنات المحصنات. ولــيس كل من عرف باطن شيء وجب عليه ترك ظاهره. وفي الأشياء ما لا يجب ترك ظاهره ولو علم تأويله على سبعين وجهاً. منها الطهارة وباطنها البراءة من الأبالسة. وطهارة قلوبكم من محبّــتهم والاتّصال بالإمام(٣).

ولا يجوز لأحد ولا يستحسنه عاقل إذا عرف باطن الطهارة أنّه يــدخل الخــلاء وَيَبُــولُ وَيَتَغَوَّطُ وَيَخْرُجُ من الخلاء ولا يغسل قُبُلَهُ ولا دُبْرَهُ ولا يغسل وجهه، ويتمضمض ويتنشّق ويقول بأنه قد عرف. فإذا ترك ظاهرها يتوسّخ جسمه وتنتن رائحته ويقع عليه اسم النجاسة. بل يجــب على من عرف الباطن أن يزيد في طهره ونظافة بدنه إذ كان هو رسماً مليحا يستحسن ظاهرهــا وباطنها.

---

(٣) المقصود من « محبتهم » محبّة الحدود الخمسة التي هي سبب كل طهر.

وكذلك أي رجل عرف باطن ثوبه ولُبْسِهِ ــ وهو التقيّة والسترة وإقامة الشريعة مع أهلها واللطف بها ــ ثمّ إنّه ينزع ثوبه وسرباله ويرميهما ويمشي في الأسواق عرياناً قيل إنّه مجنــون وقد خرج من المروّة، وترك الفتوّة برمي ثيابه وهتك عورته. وكذلك من عرف باطن الزنــى لا يجوز له ارتكاب ظاهره فيقع عليه اسم القبيح والعداوة بين الإخوان ومسبّته.

فالحذر الحذر معاشر المؤمنات أن تفسدن أديانكنّ بما ليس لكنّ فيه فائدة لا في الدنيا ولا في الآخرة. وكل رجل ينكح امرأة مؤمنة بغير الشروط التي تجب عليه في الحقيقــة والشــريعة الروحانية كان منافقاً على مولانا جل ذكره، إذ كان فيه هتك الدين وهدم التوحيد. فنعوذ بمولانــا جل ذكره من ذلك ونبرأ إليه من كل من يعتقده. ومن كانت لها بعل فلا شروط لها إلاّ لبعلهــا، أو تَبِيْنُ مِنه وترجع في الرتبة إلى غيره.

وأنا أذكر لكم لكم الشروطَ التي تجب عليكم في الكتاب الموسوم بالشريعة الروحانية فــي علم اللطيف والبسيط والكثيف، ونبيّن لكم ولجميع المؤمنين والموحدين والموحدات ما يجب عليكم في الشريعة من أوّلها إلى آخرها، والغرض فيها إن شاء مولانا جل ذكره وبه أستعين في جميــع الأمور، حتى تكونَ جميعُ شروطِكُمْ وكلامِكُمْ ومخاطبةِ بعضكم لبعض والتهنيــةُ والتعزيــةُ ومــا تكتبونه في رِقَاعكم إلى الحضرة المقدسة بخلاف ما يكون للعامّة الحشوية الظاهرية والمشــركين المتعلّقين بكتب التأويلية، العابدين للعدم بغير عرفة ولا روية. ثم إن لا فرق بينهم وبين من عبــد الصنم والشمس والقمر، وتكونوا من العاليين الموحدين لمولانا جل ذكره الموجود في كل عصــر وزمان، سبحانه وتعالى عن إدراك الوصف علوّاً كبيراً.

وأمّا قوله الفاسق النصيري لعنه المولى أنّه قد كشف لكم المحجوب أعني التوحيد، فقد كذب في قوله لأنه كشف عن الكفر وأظهره، وبيّن الشرك واعتقده، واختار أشرّ الطرقات وأنتنها. ونطق بما نعيذ المولى منه سرّاً وجهراً، بقوله في كتابه بأن مولانا هو الروح الزكيّة الذي قيل في القرآن « يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربّي »[٤].

وإن مولانا جل وعزّ عن ذلك مصوّر الإنسان في بطن أمه عند الجماع.

وهذا ما لا يستحسنه يهودي في حبر من أحباره، ولا نصراني في أسقفه.

وأنا أجلّ عبداً من عبيد مولانا جل ذكره أن يكون مصوّر الخلق في بطون الأمّهات. وأن يحصل عند المجامعة ويشاهد التصوير في بطون الأمهات والتصوير من الأفلاك وطبائعها الأربعة والأفلاك هنّ جمادات لا عقل لها.

ومثل ما يتصوّر الإنسان في بطن أمّه ويصير له حسّ ونموّ وتمييز الأكل والشرب ومعرفة الأم والأب وهم من آبائه العقل الطبيعي. كذلك يتصوّر الكلب والقرد والخنزير وجميع الحيوان والوحش.

ومن الحيوان من يكسب من العقل أكثر من الإنسان مثل الحَمَام الذي تُدَرِّجَهُ من مرحلة إلى مرحلة مرّة واحدة ثم إنّك تُسَيِّبُهُ من مسيرة عشرين يوماً فيرجع إلى وَكرِه في يوم واحد. ومن بني آدم من تعلّمه كلمة واحدة تَؤُلُ إلى صلاحه ونجاة روحه ألف مرّة فلا يفهم. ومنهم من تتعب معه فلا يتعلّم.

ومن الحيوان من هو أكثر نموّاً وأكثر حسّاً من بني آدم مثل الفيل والجمل والفرس والبغل. فعلمنا أن الصور كلها من نطفة الذكر وحرارة الرحم وتأثيرات الأفلاك. والقوّة من الطبائع لتدبير الجنين. وليس التصوير في ساعة

---

(٤) سورة الإسراء ١٧/ ٨٥.

النكاح كما قال هذا الفاسق النصيري ونسبه إلى مولانا جل ذكره. والنطفة تقيم في الــرحم يومــاً واحداً ثم تصير دماً. ولم تزل تتغيّر من حال إلى حال إلى أن تصير خلقاً سويّاً من الطبائع.

وكذلك البيضة تحضنها الدجاجة فيتكوّن من البيضة مِثْلُ التي تَحضنُها سَوى.

وهناك أعظم من هذا مِثْلُ الخنفس والعقرب والدود والنمل وما شاكل ذلك من غير نطفــة ذكر ولا حرارة رحم. بل تتكوّن من الطبائع والجمادات.

فعلمنا أن هذا الخلق والتصوير لا ينتسب إلى مولانا جل ذكره ولا إلى عبيده الدينية. بــل ينتسب إلى عبيده التصويرات الروحانية، وخَلْقُهُم الحقيقيّة، كما قال: « صَنعَة الله ومن أحسن من الله صَنعة »(٥). والله هاهنا هو الداعي، وصَنعَتُه أهل الظاهر، وتغييرهم إلى التأويل والباطن ومن صنع شيئاً فقد خلقه. كما قال المسيح من لم يلد من بطن أمّه مرّتين، لم يبلغ ملكوت الســموات(٦) ومعرفة الأرضين. أعني الولادة الدينيّة ومعرفة النطقاء والأسس. وكذلك قال الناطق: أنا وعلــي أبوا المؤمنين. أراد ظاهراً وباطناً.

وهذا الخلق والتصوير لعبيد مولانا الدعاة إلى التوحيد، ومولانا جلّ وعزّ لا يــدخل فــي الأعداد ولا يعدّ في الآحاد، إذ كانت الأعداد والآحاد والأزواج والابتداء والانتهاء كلّها منه بــدت وإليه تعود سبحانه وتعالى عمّا يشركون.

وأمّا قوله بأنّ أرواح النواصب والأضداد ترجع في الكلاب والقردة والخنــازير إلــى أن ترجع في الحديد وتحمى وتضرب بالمطرقة. وبعضهم في

---

(٥) سورة البقرة ٢/ ١٣٨. في الأصل « صبغة الله... الله صبغة ».
(٦) إنجيل القديس يوحنّا ٣/ ٣ ــ ٥ بتصرُّف كلّي. والمقصود هو المعنى.

الطير والبوم. وبعضهم ترجع إلى الامرأة التي تثكل ولدها.

فقد كذب على مولانا جل ذكره وأتى بالبهتان العظيم. فلا يدخل في المعقول ولا يجب في عدل مولانا سبحانه بأن يعصيه رجل عاقل لبيب، فيعاقبه في صورة كلب أو خنزير، وهم لا يعقلون ما كانوا عليه في الصورة البشرية، ولا يعرفون ما جنوه ويصير جديداً يحمى ويضرب بالمطرقة. فأين تكون الحكمة في ذلك والعدل فيهم. وإنّما تكون الحكمة في عذاب رجل يفهم ويعرف العذاب فيكون مأدبة له وسبباً لتوبته.

وأمّا العذاب الواقع بالإنسان نقلته من درجة عالية إلى درجة دونها في الدين وقلّة معيشته وعمى قلبه في دينه ودنياه. وكذلك نقلته من قميص إلى قميص على هذا الترتيب. وكذلك الجزاء في الثواب ما دام في قميصه فهو زيادة درجته في العلوم، وارتفاعه من درجة إلى درجة في اللّهوات[٧]، إلى أن يبلغ إلى حدّ المكاسرة، ويزيد في ماله وينبسط في الدين من درجة إلى درجة إلى أن يبلغ إلى حدّ الإمامة.

فهذه أرواح الباطنية وثوابها. وما تقدّم أرواح الأضداد وعقابها. فمن اعتقد هذا كان عالماً بتوحيد مولانا جل ذكره. والعمل الصالح مع الإخوان ينتفع به ويثاب عليه عاجلاً وآجلاً. ويخشى من عقاب مولانا جل ذكره عاجلاً وآجلاً. ويعمل الحسنات ويتجنّب السيّئات. ومن اعتقد التناسخ مثل النصيرية المعنوية في عليّ بن أبي طالب وعبده خسر الدنيا والآخرة. ذلك هو الخسران المبين.

وأمّا قوله إن المشركين هم النواصب الذين يشركون بين أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ،

---

(٧) اللهوات جمع لهات هي الهنة المطبقة في أقصى سقف الفم. تعني هنا التكرار في الأقمصة.

فقد كذب وأبطل في قوله، وإنْ كان هذا هو الشرك فقد رضي عليّ بذلك وبايع أبا بكر وعمر وعثمان. وهم يروون عن عليّ بأنّه ضرب على خفّه فمات عشرون ألف رجل من أهل النهروان. ومن كانت هذه صفته لا يدخل تحت العجز. فعلمنا بأنّه رضي به ومحمّد نصبهم معه.

وقد اتّفقت الشيوخ المتقدمون بأن الأساس زوج الناطق وشكله وشريكه في علم الباطن. وقد قال الناطق بأن الشرك هو خفيّ لا يبيّن كما لا يبيّن دبيب النّملة السوداء على المسح الأسود في الليلة الظلماء. فصحّ عندنا بأنّ الشرك بخلاف ما قاله هذا الفاسق النّصيريّ.

ثم إنّه إذا ذكر عليّاً يقول: علينا سلامه ورحمته. وإذا ذكر مولانا جل ذكره يقول: علينا سلامه. فيطلب الرحمة من المفقود المعدوم، ويجحد الموجود الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته، ولا يكون في الكفر أعظم من هذا. فصحّ عند الموحّد العارف بأن الشرك الذي لا يغفر أبداً بأن يشرك بين عليّ بن أبي طالب وبين مولانا جل ذكره.

ويقول: عليّ مولانا الموجود، ومولانا هو عليّ لا فرق بينهما.

والكفر ما اعتقده هذا الفاسق من العبادة في عليّ بن أبي طالب. والجحود لمولانا جل ذكره. والناطق والوصيّ والإمام والحجة كلّهم عبيد لمولانا جل ذكره في كل عصر وزمان. ومولانا مؤيّدهم سبحانه وحده لا شريك له.

وأمّا قوله بأن محمّد بن عبد الله هو الحجاب الأعظم الذي ظهر مولانا الحاكم منه. ومن لم يسدّق بهذا الكتاب فهو من أصحاب هامان والشيطان وإبليس وعميت بصائرهم التي في صدورهم.

فقد كذب في جميع ما قاله المنجوس النّصيريّ. فما عرف الدّين ولا

الحجاب. ومحمد كان حجاب عليّ بن أبي طالب. وأمّا حجاب مولانا جلّ ذكره فلا. وهذا قول من عقله سخيف ودينه ضعيف. والحجاب هو سترة الشيء ليس إظهاره. والذي أظهر المولى جل اسمه نفسه منه كيف يشاء بلا اعتراض عليه يقال له حجّة القائم وهو المهدي وبه دعا الخلق بنفسه إلى نفسه، وباشر العبيد بالصورة المرئيّة، ومخاطبة البشريّة. وكنه مولانا لا تدركه الأوهام والخواطر إذ كان العالمين لا يستطيعون النظر إلى كلّيته. ولا يدركون وصفه سبحانه وتعالى عمّا يقولون المشركون علوّاً كبيراً.

وأمّا إبليس وهامان والشيطان فقد أخطأ حزره وقياسه فيهم، ونطق برأيه وطلب الشهوة البهيمية لأنّه أراد بإبليس وهامان والشيطان أبا بكر التيمي وعمر العدوي وعثمان الأموي. وذكر أن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه. وإنّما ذكر أربعة أشخاص في نسق واحد ليس ثلاثة. ثم استثنى بالخامس ونسب هؤلاء الأربعة إليه، بقوله رجس من عمل الشيطان. فصاروا أولئك الأربعة من قبل الشيطان. فصار هو أجلّ منهم وأعلى، لأنّ العمل هو الصنعة. والصّانع هو المصوّر، والمصوّر هو الخالق. والخلق خلقان كما تقدم ذكره.

فخلق البشرية من نطفة الذكر وحرارة الرحم وطبائع الأفلاك. وخلق الحقيقة الدينية من كلام المفيد واستماع المستفيد، وقبوله بعقله، فيصير مستجيباً بالغاً، فينصبه حدّاً من حدوده، فصار خلقاً سويّاً. فيقال هذا الرجل من صنعة فلان يعني من خلقه.

فصاروا بأولئك الأشخاص الأربعة شرعاً سوى. والواحد رئيسهم وشيطانهم الذي شاط على حقيقيّة التوحيد وعانده ومرق عن الحق وباعده، وجحد مولانا وضادده. فعليه وعليهم سخط مولانا وأبعدهم بالأجساد. وأمّا

القلوب فمتباعدون عنه. فصحّ عندكم معاشر المؤمنين والمؤمنات الطاهرات بأنّ هذا الفاسق النصيري ما عرف مولانا جل ذكره، ولا عرف إبليس ولا الشيطان، فعبد إبليس ووحّده بجهله وجحد مولانا ونعمته. فنعوذ بمولانا جل ذكره من الشك فيه والشرك معه والكفر به. ومولانا وحده لا شريك له في الجسمانيين، ولا في الجرمانيين، ولا في الروحانيين، ولا في النفسانيين، ولا في النورانيين. سبحانه وتعالى علوّاً كبيراً وتنزّه عن الصفات.

فالحذر الحذر معاشر المؤمنين والمؤمنات من ارتكاب الأهواء والفواحش والشهوات البهيميّة واتّباع المنكرات. وعليكم بمعرفة مولانا جل ذكره الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته. ومعرفة وليّه وحدوده التوحيديّة. والقبول منهم فيما يرضاه مولانا جل ذكره. واعبدوه عبادة كلّية دون غيره من جميع من تقدّم من النطقاء والأوصياء والأئمّة والحجج والدعاة. فكلهم عبيده.

فاسمعوا وأطيعوا ما أمركم به عبد مولانا جل ذكره وصفيّه هادى المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا سبحانه وشدّة سلطانه. فقد اقتربت الساعة وانشقّ القمر. ودعوتكم إلى شيء نُكُرٍ(٨)، وهو توحيد مولانا جل ذكره. فقد ظهر المستور، وبيّنت لكم ما في الصدور، ونشرت لكم ما في القبور.

ومولانا بكم لخبير، والسلام على المؤمنين والمؤمنات والموحّدين لمولانا جل ذكره، والموحّدات. والحمد والشكر لمولانا وحده. وهو حسبنا ونعم النصير المعين.

تمّت الرسالة والسلام.

---

(٨) سورة القمر ٥٤/ ١ و٥.

١٦ ــ الرِّسَالةُ المَوسُومَةُ بالرِّضَى والتَّسْلِيم إلى كَافَّةِ الموَحِّدِين

وإلى جميع من شكّ في مولانا جل ذكره وفي وليّه قائم الزمان عليه السلام.

وضع هذه الرسالة حمزة بن علي سنة ٤١٠هـ. فيها يثبت ألوهيّة الحاكم، وإنه الإمام الأوحد، وقد جاء ليقضي على جميع النطقاء والشرائع، ليكسر الصليب ويقتــل الخنزيــر ويهــدم المنــازل أي شريعتي الظاهر والباطن. في الرسالة لمحة واضحة عن موقف حمزة من الدرزي والبرذعــي اللــذين تجبّرا وتكبّرا ورفضا الطاعة للإمام الأوحد حمزة.

من عبد مولانا سبحان قدرة مولانا وتعالى لاهوته. لمّا رأى من أمور المستجيبين بخلاف ما شرطه عليهم من الوصايا في الرضى والتسليم لمولانا جل ذكره وعزّ اسمه ولا معبود ســواه، فكتب إليهم كتاباً يكون صلاحهم في قراءته إن شاء مولانا جل ذكره وبه التوفيــق فــي جميــع الأمور. وهذه نسخته حرفاً حرفاً. فإن أراد مولانا سبحانه بهم خيراً فهم الفائزون في الدين والدنيا، وإنْ أراد بهم سوءاً فلا مردّ لقضائه ولا دافع لحكمه. وهو العليّ العظيم.

* توكـّلت على مولانــا جــلّ ذكــره *
* وبــه أســتعين في جميــع الأمــور *
* معــــــلّ علـّــــة العــــــلل *
* صفات العلة بسم الله الرحمن الرحيم *

الحمد للأحد الصمد الأزل،ومعلّ علّة العلل، والعالي بلا شِبْهٍ ولا مَثَل، لم يلد من العقل الأوّل، ولم يولد من النفس الكامل المفضّل. ولم يكن له كفوء في العوالم والمحلّ، الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته ومصنوعاته. أحمده في السرّاء والضرّاء وأشكره في الشدّة والرخاء.

وسلّمت جسمي الطبيعي الذي أظهره مولانا جل ذكره من أربع طبائع ونفسي الذي ينمو بها جسمي، وفؤادي وما سكن فيه من الروح الزكيّة، والعقل الكليّة، والحكم الروحانية، والعلم الجرمانيّة، والفهم الجسمانيّة، والهيولى الشعشعانيّة، الذين بهم عرفت المولى جل ذكره ولحمي ودمي وشعري وبشري وجميع جوارحي إلى الإله الأكرم وحقيقية المولى الأعظم العالي المتعالي في القدم.

ورضيت لروحي بجميع ما رضي لي به مولانا جل ذكره سبحانه، ما أعظم شأنه وأجل سلطانه، لا يدرك حقيقيّة لاهوته أحد من البشر، ولا يقف على كنه معرفته أحد من أصحاب السير. ويفعل ما يشاء كيف يشاء بلا اعتراض عليه في حكمه وهو المعبود الموجود سبحانه وتعالى عمّا يقولون المشركون به والملحدون فيه علوّاً كبيراً. « يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء. وسع كرسيّه السموات والأرض ولا يَؤُدُهُ حفظُهما وهو العلي العظيم »[١].

أمّا بعد معاشر المستجيبين فقد بلغني ما أصابكم من الضعف في أديانكم، والشك في صاحب زمانكم، بما رأيتم من استتار الحقيقة[٢]، واشتعال الشرك في الخليقة. فظننتم بمولانا جل ذكره ظنّ السوء وكنتم قوماً

(١) سورة البقرة ٢/ ٢٥٥.
(٢) كان استتار الحقيقة في السنة التاسعة، وهي الغيبة الأولى.

بوراً. أما تعلمون بأن مولانا جل ذكره يبني ويهدم وينقض غير ما يبني، ويفتق الأشياء بحكمته، ثم يرتق لكل فعل منها حكمة لاهوتيّة، وأنتم عنها غَافِلين، لا يظهر لكم حكمته إلاّ بعد حين، ويبيّن لكم سدق المؤمنين الموحّدين، وتكذيب المشركين، وزَيف المتبهرجين، وما احتوت عليه صدور الملحدين، ليهلك من يهلك عن بيّنة، ويحيي من يحيي عن بيّنة. ومولانا جل ذكره على كل شيء قدير، لا يطفئ نوره ولا يكشف عن أوليائه ستوره، ولا ينقض شيئاً إلاّ ويبني خيراً منه، وأقوى وأعلى ولا يترك العالم سدى أبداً.

وسائر الناس يقولون: لا يغلق الله باب الرزق عن أحد إلاّ ويفتح دون الباب أبواباً. والباب هاهنا حجة العالم ومعلّمهم الذي منه يدخلون إلى التوحيد ومعرفة مولانا جل ذكره. والله هاهنا لاهوت مولانا سبحانه ومولانا جل ذكره لا يستر عبده الهادي إلى عبادته عن عبيده أيّاما يسيرة إلا لما يريد من إظهاره على سائر العبيد ويؤيّده بالقدرة والتأييد ويمهّد الأرض على يده بالتسديد، حتى لا يبقى على الأرض منافق إلا وهو صريع بطشةِ مولانا جل ذكره، ولا مشرك إلاّ وهو جديل بسطوته.

وقد سمعتم معاشر المستجيبين في مجالس الحكمة بأنّ القائم بالحقّ، إذا ظهر، يكسر الصليب. ويقتل الخنزير. ويجعل السيوف مناجلاً. ويتّخذ البيوت منازلاً. فعند ذلك ينزل من السماء قَطْراً. وتَنبُتُ الأرضُ نباتاً. وتُملأُ الأرضُ عدلاً وَقِسطاً. كما ملئت جوراً وظلماً:

وقد أيّدني مولانا جل ذكره حتى فعلت هذا كلّه وقد شاهدتموه عياناً، لأنّ الصليب[٣] دليل على الناطق، لأنّ له اثني عشر حدّاً. وكذلك لكل ناطق اثنا عشر حداً. وقد قال عيسى بن يوسف، وهو الناطق الخامس لتلاميذه:

---

(٣) الصليب دليل على أيّ ناطق كان من النطقاء السبعة.

أنا طالع إلى أبي وأبيكم فشدّوا أوساطكم واحملوا صلبانكم والحقوني[٤]. وإنّما أراد بالصليب نفسه وحدوده الاثنعشر. وقد كسرت أنا شريعتكم الناموسيّة بالعلوم الحقيقيّة التوحيديّة.

وأمّا الخنزير فهو الضدّ الروحاني المشبّه روحه بمولانا جل ذكره وقد دعوته ورضي بذلك وأقرّ لي بالعبوديّة ضرورة لا ديانة[٥].

وأمّا السيوف فهو تأييد مولانا جل ذكره الذي أيّدني به لحصاد المنافقين والمارقين بقدرة مولانا جل ذكره[٦].

وأمّا البيوت فهم: السابق والتالي والناطق والأساس الذين اتّخذوا العالم فيهم المعنويّة. وقد بيّنت لكم ولجميع الموحدين بأنّهم كلّهم عبيد وهم منازل مثل ما تقولون منازل القمر ومنازل الفلك.

وأمّا قطر السماء فهو العلم الحقيقي الذي أيّدني به مولانا جل ذكره.

ونبات الأرض استماع المستجيبين له وقبولهم منه.

وملئت الأرض وهو الدّاعي عدلاً وقسطاً، وهو توحيد مولانا جل ذكره وعبادته جهراً.

كما ملئت جوراً وظلماً وهو زخرف الشريعتين.

وقد سمعتم ما تلي عليكم في مجالس الحكمة من امتحان الإمام وخفيته ونقلته من موضع إلى موضع نقلة الخفية لا نقلة التغيير والغيبة. والإمام فهو عبد مولانا جلّ ذكره ومملوكه حمزة بن عليّ بن أحمد هادى المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا جل ذكره وشدّة سلطانه. ويكون فيه محق المارقين والمخالفين. وهي محنةٌ عَاقَبَكُمْ بها لأنّه سبحانه أنعم عليكم ما لم ينعم على أحد في الأدوار. وأظهر لكم في توحيده وعبادته ما لم يظهره في عصر من

(٤) يجمع بين يوحنا ٢٠/ ١٧ ومتى ١٠/ ٣٨ و١٦/ ٢٤ ولوقا ١٢/ ٣٥.
(٥) المقصود بالخنزير هنا أنشتكين الدرزي.
(٦) بالسيف سينتقم حمزة يوم القيامة من من أبالسة الأزمان.

الاعصار. وأعزّكم في وقت عبده الهادي ما لم يعزّ أحداً في الأقطار. ولم يكن لصاحب الشــرطة والولاية والسيّارات عليكم سبيل إلا بطريق الخير. ثمّ إن المنافقين قتلوا من أخوانكم ثلثة أنفــس. فأمر مولانا جل ذكره بقتل مائة رجل منهم. والذي قال في القرآن « النفس بالنفس »[٧] لا غيــر. فلم تشكروه على ذلك ولم تعبدوه حقّ ما يجب عليكم من عبادتــه. ولــم تكــن نيّــاتكم خالصــة لوحدانيّته. ولم تقبلوا ما أمرتكم به في كتبي من سدق اللسان وحفظ الأخوان والرّضى بفعل مولانا جل ذكره والتسليم لأمره، بل داجيتموني في عبادته وتوحيده، وشككتم فــي مواعيــده، وخشــيتم المخلوقين ومولانا جل ذكره أحق أن تخشون عذابه وترجون رحمته وثوابه، فبدّلتم قولي غير ما قلت لكــم من الهداية وجحدتم ما كنتم فيه من النعمة والكفاية، فبدّل مولانا جــل ذكــره شــربكم الزلال بماء الحميم والسراب، وغيّر أمنكم بالخوف والعذاب، « وما ظلمناهم ولكــن كــانوا هــم الظالمين »[٨]، « إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم. وإذا أراد الله بقوم سؤا فلا مردّ لقضائه »[٩].

وقد سمعتم ما جاء في المجلس بأنّهم يتفقّهون لغير الله، ويتعلّمون العلــم لغيــر العمــل، ويلبسون جلود الضأن، وقلوبهم قلوب الذياب، وألسنتهم أحلى من العسل، وأفعالهم أمر من الصبر. أبي تغترّون، أم عليّ تتجبّرون. أني أقسمت لأتيحنّ لكم فتنة أترك الحليم منكم فيها حيراناً. والحليم ها هنا هو الدّاعي في وقتنا هذا. والخطاب كان لكم. لأن جلود الضأن دليل على ظواهر المؤمنين وتزيّيهم بها من غير حقيقيّة ولا برهان. والقلوب دليل على الأئمّة، فقال قلوب الذئاب يعني أئمّــة الضلالة. والألسن هم الحجج. وأفعالهم أمرّ من الصّبر يعني الضد الروحاني أبعده المــولى مــن رحمته.

---

(٧) سورة المائدة ٥/ ٤٥.
(٨) سورة الزخرف ٤٣/ ٧٦.
(٩) سورة الرعد ١٣/ ١١.

وهذه المحنة هي السّبكة كما تسبك الفضّة بالنار فَيُحْرَقُ ما فيها من النحاس وَتَبقَى نُقْـرَةً صافية ويصير لها اسم آخر يقال لها حَمَى حَرْقُ. ولا يقال للدراهم حَرْقٌ. وكذلك المستجيب إذا كان فيه شكّ ووقع في هذه المحنة خرج زَيفُه، وظهر ما كان فيه حَتفه. ومن كان مؤمناً بالغاً في دينه سادقاً في قوله صحيحاً في فعله كلّما زاده الزّمان امتحاناً زاد في نفسه يقيناً وإيماناً كالفضّة الصّافية البيضاء التي كلّما زادت عليها النار في حماها زادت في جوهرها وصفاها. كذلك الموحّد كلّما أراد به مولانا جل ذكره امتحاناً فهو راض به صابر لحكمه.

ولبعضهم يقول: لو قطّعتموني في محبّتكم أرباً أرباً لما ازددت في محبّتكم إلاّ حبّاً حبّاً. ويكون من المفلحين. كما قال[١٠]: « ولنبلونّكم بشيء من الخوف »، يعني في الدين، «والجوع»، يعني مجاعة الأرواح من العلم الحقيقي، « ونقص من الأموال »، يعني الكتب المذخورة. والأنفس هم حدود التوحيد. « والثمرات »، يعني فوائد العلم، و« بشّر الصابرين » يعني الموحّدين، « الذين إذا أصابتهم مصيبة »، في الدين، « قالوا: إنّا لله »، يعني سلّمنا أمورنا إليه، « وانّا إليه راجعون »، يعني في القوّة والنّصر حتماً جزماً لازماً لكلّ أحد بمشيّة مولانا جل ذكره وقدرته.

وهذه المحنة التي أصابتكم قد كنت أوعدتكم بها وحذّرتكم من أفعال تستوجبون بها العذاب. وأوّل ما كنت حذّرتكم من نشتكين الدّرزي والبرذع وأصحابهما وما كانوا فيه من الأفعال الرديّة. وكنت قد بيّنت لكم في كتاب البلاغ والنهاية بأنّ السدق دليل على الإمام. وأنا ذلك. والكذب دليل على ضدّ الإمام. لأنّ السدق ثلثة أحرف والكذب ثلاثة أحرف. وهما

---

(١٠) سورة البقرة ٢/ ١٥٥ ــ ١٥٦.

يتشابهان في عدد الأحرف لكنّهما يفترقان في الصورة والمعنى.

واعلموا بأنّ الدرزي والبرذعيّ نطقاً بغير معرفة ولا علم. وعملا لغير وجه مولانا جل ذكره وأعليا البناء بغير أساس. وما أصاب أحداً منهما ما أصابه إلاّ باستحقاق وعدل من المولى سبحانه على يدى. وقد رفعت اسمه(١١) إلى الحضرة اللاهوتيّة في جملة أسماء كثيرة. وقد سألني مراراً بكثرة أن أدفع إليه شيئاً من كتب التوحيد ممّا ألّفته فلم أفعل ذلك ممّا تفرّست فيه من العاقبة الرديّة. وقد قال صاحب الشريعة احذروا من فراسة المؤمن فيكم فانّه ينظر بنور الله. والمؤمن هاهنا هو الإمام. وأنا ذلك. والله هاهنا لاهوت مولانا سبحانه. فنظرت فيه بنور مولانا جل ذكره وتأييده ولم أفعل أسلّمه شيئاً ممّا طلبه، فتردّى بالكبرياء. وقال: أنا خير منه وأقوى وأعلى. ولم يعلم بأنّ الغالب من أعانه المولى جلّ ذكره. « إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ».

وأمّا البرذعي فأنا أرسلت إليه ودعوته إلى توحيد مولانا جل ذكره وعبادته. فأقسم بمولانا جل ذكره أنّه لا يدخل في هذا المذهب إلا بتوقيع من مولانا جل ذكره. فلمّا أرسل إليه الدّرزي رسوله ومعه ثلثة دنانير وأوعده بالمركوب والخُلَعِ، فمضى إلى عنده، وفتّح له أبواب البلايا والكفر. وأمّا أصحابه كلّهم مكتوبون عندي وعليهم وثائق بالشهود العادلة بأنّهم لا يرجعون عمّا سمعوه منّي أبداً. ومتى ما رجع أحدهم كان بريئاً من مولانا جل ذكره. ومولانا جل ذكره بريء منه يعاقبه كيف يشاء بلا اعتراض عليه. فإن أراد مولانا جل ذكره يعاقبهم بالقتل فله الإرادة والمشيّة فيهم. وقد

---

(١١) اسمه أي اسم الدرزي.

أوصيتهم كما أوصيتكم بأنهم لا يلعنوا أحداً ممّن تقدّم ذكره. ولا يستحسنوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن. فلما أسرفوا انتقم مولانا جل ذكره منهم، ونقلهم من القميص الذي عبـدوه فيـه. ولـه الإرادة والمشيّة فيهم فإن عذّبهم فبسوء أعمالهم، وإن رحمهم فتفضّل منـه ورأفـة لا باسـتحقاق يستحقّوه.

وكنت قد كتبت رسالة إلى نشتكين الدّرزي وعرّفته بأنّ لكل ظاهر باطناً روح وجسـم لا يقوم أحدهما إلا بصاحبه. والذي تطلبه أنت من الكشف ليس لك عليه قدرة ولا بفعله طاقة. لأنّ له روحاً وجسماً وما بيدك منهما شيء. لأنّ الروح هو العلم الحقيقي، وأنت صفر منها ما تعرف ما طحاها. وقد أظهرت أنا من العلم الحقيقيّ المكنون ما تعجز أنت عنه وجميع العالمين. وذلك بتأييد مولانا جل ذكره لا بحولي وقوّتي. فله الحمد والشكر وحده. وجسمه هو السيف الذي أوعدني بـه مولانا جل ذكره وهو لا يخلف الميعادِ.

فإن كنت تدّعي الإيمان فأقرّ لي بالإمامة كما أقررت في الأوّل حتى تخاطـب أصـحاب الزّبور من زبورهم، وأصحاب التوراة من توراتهم، وأصحاب القرآن من التنزيـل، وأصـحاب الباطن من نفس التأويل، وأصحاب المنطق من الآفاق والأفلاك والدلائل العقلية ومن أنفسهم حتّى يبيّن لكل واحد منهم عوار ما في يده من دينه. وتصحّ عبادة مولانا جل ذكره وتوحيده، والبـراءة من إبليس وحزبه من غير أن تلعن أحداً ممّن تقدّم ذكره، لأنّ اللعنة لا تزيد في الدين ولا تـنقص منه. وخاطب الناس بالذي هو أحسن، فانّ مولانا جل ذكره يحبّ المحسنين. فإذا فعلت هذا مالت قلوب العالم إلينا، وارتفعت ألسنتهم عنّا، إلى أن يشاء مولانا جل ذكره بهلاكهم ويدفع إليّ سـيف نقمته.

فعند ذلك يَجتمعُ الروح والجسم والزمان والمكان والامكان والسيف والعلم والسلطان. ولم يبق منافق إلاّ وتهلك شأفته، ولا مشرك إلاّ وتدنى

وفاته. فَمَن فَضِلَ من السيف تؤخذ منه الجالية كما ذكرت في كتـاب الـبلاغ والنهايـة. فَغِيَـارُ النواصب فَرْدُ كُمِّهِ الأيسر مصبوغٌ فَاخَتِيًا وفي أذنيه عِلاَقَتَان من الرصاص وزنهمـا عشـرون درهماً، وجاليته ديناران ونصف، وهم يهود أمّة محمّد. وغِيَار الذين يتمسّـكون بالأسـاس دون مولانا جل ذكره في أذنيّ كل واحد منهم عِلاقتان من الحديد وزنهما ثلثون درهمـاً وفَـرْدُ كُمِّـهِ الأيمن مصبوغ بالسواد، وجاليته ثلثة دنانير ونصف، وهم المشركون نصارى أمّة محمّد. ويكون غِيار المنافقين المرتدين عن توحيد مولانا جل ذكره في أذنيّ كل واحد منهم علاقتين من الزجاج الأسود وزنهما أربعون درهماً، وصدر ثوبه مصبوغ رصاصيّاً أغبر، وعلى رأسه طرطور مـن جلد ثعلب، وجاليته خمسة دنانير في كل سنة، وهم المنافقون مجوس أمّة محمد.

فعند ذلك يتجلّى مولانا جل ذكره لعبيده فيقال لمن الملك اليوم وفي كل يوم. فيقال لمولانا الحاكم القهّار العزيز الجبّار، سبحانه وتعالى عمّا يقولون المشركون به والملحدون فيه علوّاً كبيراً.

وأنتم معاشر المستجيبين إيّاكم أن تكرهوا شيئا من أفعال مولانا جل ذكره فيكم أو تظنّـوا به ظنّ السوء فتكونوا من الخاسرين في الدين بل سلّموا الأمر إليه تسـلموا، وكونـوا راضـيين بقضائه، صابرين تحت بلائه، شاكرين لنعمه وآلائه. فانّ مولانا جل ذكره لا يخلف الميعـاد، ولا يجوزه ظلم العباد وهو مُتِمٌّ نورَه على يديّ ولو كره المشركون. فأبشروا بوعده واعبـدوه حـق عبادته حتى يأتيكم اليقين.

رُفعت نسختُها إلى الحضرة اللاهوتيّة في شهر ربيع الآخر، الثاني من سنة عبد مولانـا ومملوكه حمزة بن علي بن أحمد هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا جل ذكره ولا معبود سواه. والحمد لمولانا وحده

في السّرّاء والضرّاء، والشّدّة والرّخاء، وهو حسبي وعليه توكّلت وهو نعم المعين.

تمّت بحمد مولانا وحده.

١٧ ـ رِسَالَةُ التَّنزيْه إلى جَمَاعَةِ الموَحِّدِيْن

وَرُفِعَتْ إلى الحضرة اللاهوتيّة وأُطْلِقَتْ

كتبها حمزة سنة ٤١٠هـ. يشرح فيها دوره ودور الحدود الدينية التوحيدية الروحانية الخمسة بمقابل حدود الدعوة الفاطمية الخمسة. ويتكلّم باسهاب على منزلة الإمام وشرفه.

توكّلت على مولانا البار العلاّم العليّ الأعلى حاكم الحكّام، من لا يدخل في الخواطر والأوهام، جلّ ذكره عن وصف الواصفين وإدراك الأنام، بسم الله الرحمن الرحيم دعاة عبده الإمام. من عبدٍ عرف مولانا في الظهور والكتمان، وعَبَدَه في كل دهر وأوان، وسجد لوحدانيّته في السرّ والحَدَثَان، الهادي إلى التوحيد والإيمان، والناهي عن الفحشاء والبهتان، ومملوك مولانا سبحان قدرة مولانا وتعالى مجده حمزة بن علي بن أحمد هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين، بسيف مولانا سبحانه وشدّة سلطانه، لا يتّكل عبدُه على مخلوق من البشر، ولا يعبد شخصاً ولا صُوراً. بل يعبد لاهوتا كلّياً، وإلهاً أزلياً، وخالقاً مليئاً، المظهر ناسوته للعالم، المُسمّى مَقَامُهُ بالحاكم، وهو المنزّه عن الأسماء والصفات والعزائم، سبحانه عن إدراك البشر بالأوهام وتعالى عن السابق والتالي والناطق والأساس والإمام علوّاً عالياً عليّاً.

إلى جماعة المؤمنين بالحاكم البار العليّ، الموحّدين له عن كل

حديث وأزلي، ثبّتكم المولى وهداكم، وأعاننا وإيّاكم، على ما أنعم به وأعطاكم. إنه ولـــيّ قـــادر قدير.

أمّا بعد فإنّي أحمد إليكم مولانا الذي لا مولى لنا سواه. وآمركم وإيّاي بالشكر لنعمه وآلاه بما أظهر لكم من إحدانيّته، وتنزيه لاهوته عن بريّته، وعبيد دعوته، وتصحيح ما ذكرته لكم فـــي الكتاب المنفرد بذاته(١)، وتبطيل قول من قال بأنّ مولانا هو الناطق أو الأساس أو الإمام.

وما من هذه الطوائف أحد إلاّ وهو يزعم بأنّه مؤمن موحّد، وهو كافر مشرك ملحد. وإنّما أخذوا دينهم بالرأي والقياس، والمكابرة والاختلاس، ونظروا في كتب الأضداد والأبلاس، فضلّوا عن الطريق، وغاب عنهم النور الحقيقي. فهم لا يهتدون، ولو نظروا بعين القلوب واليقين، وميّزوا حقائق الإيمان والدين، وسلّموا الأمر إلى صاحبه، واستقاموا على الطريقة الوســطى، لاســتفادوا عِلماً غَدَقًا، وكسبوا عقلاً صافياً غرقاً. وسلكوا أوضح طريق.

لكنّهم أضاعوا الصلة بالإمام، واتّبعوا شهوات الأنام، وأشركوا بين البارّ العــلاّم، وبــين الأوثان والأصنام. فهم لا يفلحون.

وقد ذكرت في الكتاب المنفرد بذاته ما يبطل مذهب كل فرقة منهم. لكنّي أذكر فـــي هـــذا الكتاب على اختصار الدقائق، ومحض التوحيد والحقائق، وهي كفاية للعاقــل اللبيــب والموحّــد الأديب، لأنّ العاقل يسمع أوّل الكلام فيعرف وسطه وآخره، ويسمع آخره فيعرف وسطه وأوّلـــه، ويسمع وسطه فيعرف طرفيه. والجاهل لا يعرف ظاهر النظام، ولا معاني الكلام.

اعلموا هداكم المولى إليه بأنّ جميع الأسماء المتعارفة بين المؤمنين مثل السابق والتـــالي والجد والفتح والخيال والناطق والأساس والإمام

---

(١) كتاب في العقيدة الدرزية وممارساتها يقع في ٢٧٠ صفحة...

والحجة والداعي تقع على محمود وعلى مذموم، لأنّ كل حدّ في دعوة التوحيد مثله في دعوة الشرك والتلحيد، ليكون ضدّها قائماً بإزائها وكلّهم موحدون في كل عصر وزمان. وإنّما قالوا الشيوخ المتقدمون بأن السابق والتالي والجدّ والفتح والخيال روحانيون في العلوّ لا يشاهدهم أحد. إنّما أرادوا بذلك استدراجاً للمؤمنين، والثاني تدليساً عليهم.

أما ترون في قولهم لكل حدّ في العلوّ روحاني حدّ في السفل جسماني يقوم مقامه. فالناطق يقوم مقام السابق. والأساس يقوم مقام التالي. والإمام يقوم مقام الجدّ. والحجة يقوم مقام الفتح. والداعي يقوم مقام الخيال. فقد صحّ وثبت بأن لا ينفعكم غير عبادة الموجود، وتوحيد المعبود. وجميع الأسماء المستحسنة لحدود التوحيد وإنّما تسمّوا بها أرباب الشرائع الناموسيّة تشبّهاً بهم واغتصاباً لهم ولمنازلهم إلى يوم الوقت المعلوم. كما قال سلمان الفارسي صلوات مولانا عليه للناطق والأساس وأصحابهما: كُرْدِيُوْ بِكُرْدِيُو. وَحَقّ مِيزَةِ بِتَرْدِيُو. تفسيرها بالعربية: عُلِّمْتُمْ فَعَلِمْتُمْ حتى غَلَبتُم صاحبَ الأمرِ وتشبّهتم بأوليائه وادّعيتم ما ليس لكم بحق.

فشبّهوا الشيوخ المتقدمون الناطق بالسابق وقدّموه على جميع الحدود خوفاً من العالم وميلاً إلى الحطام. وأجلّ المنازل وأعلاها الإمام. وهو السابق بالحقيقة الذي أبدعه البارى سبحانه قبل جميع الحدود. وهو العقل الذين يروون العامة بأنّ الله خلقه قبل الأشياء كلّها. فقال له: أقبل. فأقبل. ثم قال له: أَبْحِر. فأدبر. فقال: وعزّتي ما خلقت ولا أخلق شيئاً أحسن منك. وهو الإمام الذي أحصى فيه كل شيء. والأشياء الحقيقيّة هم الحدود الذين من قِبَل الأنام. والإمام نور واحد ينقله المولى سبحانه كيف يشاء، وهو يعرف العالمين ولا يعرفونه.

ومن نصبه الإمام من قبله فهو التالي لأنه يتلوه في العلم. وقيل له أيضاً أساس لأنه أساس المستجيبين وأصل بنايتهم عليه. ويجب على المستجيبين طاعته مادام هو طائعاً للمولى سبحانه وللإمام الذي نصبه. فبهذا السبب سمّي الإمام لأنه يؤمّ بهم ويدلّهم على عبادة مولانا سبحانه وسمّي الإمام السابق لأنّه أوّل من سبق إلى معرفة المولى سبحانه. وسمّي بالحقيقة الناطق لأنه ينطق في كل عصر وزمان بالحقّ ويدعو العالم إلى توحيد مولانا سبحانه. وسمّي خليفته أساساً لأنّ المستجيبين يبنون على كلامه في الدين. وقيل إنه التالي لأنه ينوب عن الإمام ويتلو علمه. وسمّي الداعي الجد لأنه جدّ في طلب العلم من الإمام. والثاني يجهد في أمور المستجيبين حتى يبلّغهم الدرجات العالية. وسمّي المأذون فتحاً لأنّه يفتح باب العهد والميثاق على المستجيبين. وسمّي المكاسر الخيال لأنّه يلوّح بعلمه ومكاسرته مثل الخيال، إذ كان له التلويح بالكلام بغير كشف ولا تبيان.

فهذه خمسة أشخاص محمودة توحيدية. وجميع ما في القرآن من الأسماء تقع على هؤلاء الخمسة. غير أنّ الشيوخ ستروهم وجعلوا لأصحاب الشرائع الشركية، وجعلوا اسم العبد فوق اسم المعبود. وأقاموا الخمسة كيما يُخمِدون نورَهم ومولانا جل ذكره متمّ نوره على يَدِي ولو كره المشركون.

فقالوا بأن السابق والتالي والجدّ والفتح والخيال روحانيّون في العلوّ لا يشاهدوهم العالم. فقد سدقوا في قولهم في معنى واحد، لأنّ هؤلاء الخمسة هم أرواحُ المستجيبين، وهم مُغَيَّبون عن عيون الجاهلين. لكنّهم لم يبيّنوا للعالم تشخيصهم، وأبعدوهم عن إفهامهم، وجعلوهم في العدم. وطلبوا بذلك الوقوف عند ناطق الشريعة وأساسه وحدودهما. وأقاموا

بإزاء الخمسة الروحانيين الذين هم حدود التوحيد خمسة جسمانية حدود الناموس والتلحيد، حتى تكون الأشياء كلّها مزدوجة متضادة. وتبيّن أحدانيّة المولى جل ذكره وانفراده عن جميع بريّته. وهو مبدع الكل وعالّ علّتهم ومصوّر صورتهم الدينية. لا يدخل في الأعداد ولا يقاس بالآحاد، سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

والعاقل اللبيب لا يطلب العدم ويترك الموجود، لأن المعدوم تقع في أخباره الزيادة والنقصان، والموجود أنت تشاهده بالعقل والبرهان بالعيان، وتقف على تبطيل العدم، وتنفي عن مولانا جل ذكره جميع الأباطيل والتّهم.

ومن أعظم الحجج العقلية المرئيّة، والدلائل الواضحة الرضيّة على تنزيه مولانا جل ذكره عن الناطق والأساس، وأنّهما عبدان لمولانا جل ذكره. وهما في وقتنا هذا مستخدمان لملك مولانا جل ذكره.

وهما عبد الرحيم بن الياس وعبّاس بن شعيب. السجلان اللذان قرئا لهما بالألقاب الذي لا يجوز أن تكون ذلك الألقاب إلاّ للناطق والأساس لا غير. والدليل على ذلك أيضا حجة عقلية واضحة للعين مرئية، باجتماع أهل الذمّة والملّة بأن عبد الرحيم بن الياس الذي لقّب بوليّ عهد المسلمين أقرب إلى مولانا سبحانه من عبّاس بن شعيب الذي لقّب بوليّ عهد المؤمنين.

ولو لم يكن لعبد الرحيم بن الياس فضيلة على عبّاس بن شعيب غير ذكره في الخطبة والسكّة والإعلان لكان فيه كفاية للعاقل المتميّز.

وقد اجتمعت أهل الشرائع بأنّ الإيمان أفضل من الإسلام، والمؤمنين أفضل من المسلمين. فلولا الحكمة البالغة التي أظهرها للعالمين في معرفة

أشخاصهما وظهور مراتبهما لكان يجب أن يكون عبد الرحيم بن الياس وليّ عهد المؤمنين، وعبّاس بن شعيب يكون وليّ عهد المسلمين على مقدار قربهما وظهور مراتبهما.

فلمّا رأينا ألقابهما بخلاف ظواهر مراتبهما علمنا علما يقيناً وصحّ عندنا بأنّ عبد الرحيم بن الياس هو الناطق محمّد بن عبد الله، وعبّاس بن شعيب هو الأساس علي بن عبد مناف، وَمُتِمُّهُما خَتكين الداعي وهو المكنّى بأبي بكر، وَلاحِقُهُم جعفر الضرير وهو عمر بن الخطّاب، ومن دونهم قاضي القضاة أحمد بن العوّام وهو عثمان ابن عفّان.

فهؤلاء الخمسة حدود الشريعة الظاهرة. وهم أشباح بلا أرواح. لأنّ الروح الحقيقية هو الإقرار بتوحيد مولانا جل ذكره والقيام بعبادته. وهم كلّهم جاحدون لقدرته، كافرون بنعمته، مشركون بعبادته، جاهلون بأصول الدين والمعادن، غافلون عمّا مضى من الضّغائن، غير عارفين بما هو كائن، من قتل المارقين وبيع ذراريهم في سوق مازن، يوم لا ينطق فيه كاهن، ولا تنفعهم شفاعة مشرك خائن. وترى المشركين مثل السكارى وما بهم سُكر ولا خُمَارٌ. بل تَذْهَلُ عقولُهم من هيبة الملك الجبّار، وما يَدْهَمَهُم من السيف والدمار. وتُجَازَى كل نفس بما كسبت وهم لا يُرْحَمون.

معاشر الموحّدين لمولانا جل ذكره قد بيّنت لكم الطريق وأوسعتُ لكم في المضيق، فتجنّبوا مسالك الشرك والضلال، واتّبعوا طرقات الهداية والكمال. واعلموا أنّ كل رجل يكون رئيس قوم ومقدّماً عليهم كان إمامهم لأنّه يؤمّ بهم في الكلام والفعل، لكنّهم محمودون ومذمومون، بقوله: قاتلوا أئمّة الكفر انّهم لا إيمان لهم لعلّهم ينتهون[٢]، وهم رؤساء الشريعة الناموسية.

(٢) سورة التوبة ٩/ ١٢.

وقد اعتقدوا المسلمون في كثير من العلماء الإمامة. مثل الشافعي وأبـي حنيفـة ومالـك وسفيان الثّوريّ وغيرهم، ممّا يطول به الشرح. وإنّما قالوا إنّهم أئمّة حيـث يحرّمـون بقـولهم الحرام، ويحلّلون الحلال واقتدوا بهم فوقع عليهم اسم الإمامة. فهؤلاء الخمسة الذين ذكرتهم كـلّ واحد منهم إمام لمن يطيعه ويتّبعه ويقبل منه. ووليّ عهد المسلمين كبيرهم وإمامهم الأعظم لأنّـه بمنزلة الناطق محمّد بن عبد الله.

فقاتلوهم بقلوبكم وتبرّأوا ممّا يعتقدونه في مولانا البار العلاّم، العليّ الأعلى حاكم الحكّام. سبحانه وتعالى عمّا يصفون. ويجعلونه تحت الشكليّة والبشرية تعالت قدرة مولانا وتنزّه لاهوتـه عمّا يصفون. ولهؤلاء الخمسة الجسمانية الموجودة الظاهرة الشرعية لإقامة دعوة التلحيد خمسـة روحانيّة موجودة لإقامة دعوة التوحيد.

فأوّلهم وأعظمهم فضلاً ذو معة. وبعده ذو مصّة. وبعـده الكلمـة والجناحـان. وهمـا المعروفان بالسابق والتالي. لكن السابق الجسماني ليس هو كالسابق الروحـاني النـوراني، لأن السابق الحقيقي هو الإمام الأعظم وهو ذو معة الذي نصبه المولى جل ذكره هادياً لعبيده، وبابـاً لعبادته وتوحيده. والأربعة من قبله كلّ واحد منهم يقع عليه اسم الإمامة بمـا هـو مقـدّم علـى المستجيبين، وإمام لهم إلى معرفة مولانا رب العالمين، سبحانه بوساطة إمامهم أجمعين الذي هـو العقل الكلي ذو معة قائم بأمورهم. وهو يربّي الدعاة بالمعرفـة والحلـم، ويـروّى المسـتجيبين بالرّضاعة والعلم. منه يأخذون العلم، وإليه يرجعون في الخوف والسلم، لأنه الوسيلة إلى رحمـة مولانا سبحانه، والباب الذي يدخلون منه إلى توحيد مولانا سبحانه، والمؤدّب الذي يتـأدّبون بـه آداب التوحيد، وعبادة مولانا المبدئ المعيد،

الفاعل لما يريد، سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

وليس لأحد من الحدود أن يؤلّف كتابٌ، ولا يَقرأُ على مَنِ استَجَابَ، إلاّ بأمرِ مَــن نُــدِبَ لهدايتهم، ونُصِبَ لإمامتهم. فإن قرأ عليهم كتاباً بغير أمر فقد عصى القارئ والمستمعون جميعاً، لأنّ الإمام ينطق بتأييد مولانا جل ذكره روحانياً بلا واسطة. والدعاة يتكلّمون من علمــه تعليمــاً مشافَهةً، فإذا عملوا شيئاً بغير أمر كان بالرأي والقياس.

وأوّل من عمل برأيه، وقاس العلم بهوائه إبليس. فأُسقِطَ من مرتبته، وأُخرِجَ من دعوتــه ومنزلته؛ ومن أطاع إبليس كان من حزبه وشيعته، ومن كان من الحدود طائعاً لإمامه سامعاً منه جميع ما يؤيّده من تأييد مولانا سبحانه وتعالى كان من الملائكة المقرّبين العاليين. وكان إمام من استجاب على يده ومعلّمهم يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر. ويحلّل لهم الطيّبات ما حلّلــه مولانا سبحانه، ويحرّم عليهم الخبائث وعبادة المعدومات والعوائث. ويحثّهم على توحيد مولانــا جل ذكره وعبادته التي هي نهاية كل نهاية.

ومثل الحدود مثل أئمّة المساجد الذي كل واحد منهم إمام في مسجده وجارتــه. والهــادى مثل الإمام الأعظم الذي يصلّي يوم الجمعة بجميع العالمين كافّة، ويجهر بالقراءة في الصلاة ما لا يقدر بجهرها أحد من أئمّة المساجد. وينقص من الصلاة ركعتين ما ليس لأحد من أئمة المســاجد أن يفعله. وكذلك الخطيب فكانوا أئمة المساجد متّبعين له صامتين عند خطبتــه مصــلّين وراءه، والخطيب إمامهم كلّهم. من تكلّم عند خطبته أو التفت إلى ورائه لم يجد فضل الجمعة وانقطعــت صلاته.

وإن صلّى أحد في مسجده يوم الجمعة ولم يمض يصلّي خلف الإمام الذي هو الخطيــب كان عاصياً لله مخالفاً لما يعتقده إذ كان بظهور الخطيب فوق المنبر تعطيل جميع المساجد والأئمّة بها. لأن له آيات بيّنات ما ليس

لأحد منهم أجمعين.

والمؤذّنون في جميع المساجد يكونوا أعلى من الإمام عند الاذان غير يوم الجمعة فإنّ المؤذنين يكونوا قدّام الإمام صفّاً واحداً. والإمام أعلى منهم باثنعشر درجة، ويكونوا قياماً وهو جالس على المنبر ويده اليمين على قائم سيفه. كذلك جميع الدعاة أئمّة من استجاب على أيديهم، حتى إذا حضروا عند قائمهم وهاديهم لا يجوز لأحدٍ منهم ينطق في الدعوة التي ممثولها الآذان إلاّ من تحت أمره ونهيه، وهو جالس على المنبر. وهو ممثول على مادّته وفضيلته على الاثنعشر حجة. وهو يكون متقلّداً بالسيف وهو دليل على تأييد مولانا سبحانه ما ليس لأحد منهم. ويظهر القراءة جهراً وهو دليل على كشفه علم الحقيقة ما لا يجوز لأحد منهم يكشفها وهو يكشفها. ويسقط من الصلاة ركعتين وهو دليل على ما يأتي به من إسقاط الناطق والأساس ما لا يقدر أحد من الحدود يفعله وهو يفعله. وهو فوق المنبر يكون متوجّهاً إلى العالم دليل على قيامه على جميع العالمين بالتأييد والسيف من العلى.

وإن صلّى يكون متوجّهاً إلى المحراب دليل على توجّه إلى سلطان مولانا سبحانه طالباً رحمته. ولا يقرأ في كل جمعة غير السورتيْن المعروفتيْن بالمنافقين والجمعة، دليل على أنّه يكون يقوم في كل سبعة أدوار وتكون دعوته شيئاً واحداً.

وأوّل الدعوة التبرّى من زخرف النواميس الذي هو نفس النفاق والشرك. والآخر السعي إلى عبادة مولانا جل ذكره والاجتماع على توحيده. وفي آخر قراءته يكون القنوت، وهو دليل على عبادة مولانا في السرّ كما يعبدونه في الجهر، كيما لا تكون عبادتهم نفاقاً ورياءً للناس. والركوع من وجه واحد، دليل على استماعه التأييد، والانحناء هو القبول والتخضّع حتى يعي

التأييد بكماله. ثم قيامه دليل على إقامة دعوته روحانياً بغير تكليف. والسجدتان دليل على عبـــادة مولانا في مقام الناسوت، وعبادته بحقيقيّة اللاهوت. والجلوس بينهما عند التشهيد دليل على مـــا يظهره بين الحالتين من الوقار والسكون. والجلوس عند التسليم دليل على ما يكون في وقته مـــن راحة النفوس من التكليفيّات والشرعيات. ولا يلزم الناس في ذلك الوقت غير عبادة مولانا جـــل ذكره وتوحيده، والاقرار بقائم الزمان وحدوده الذين أيّد بهم عباده الصالحين. وملائكته الحافظين، من الشريعتين.

ثم يسلّم على اليمين والشمال دليل على تسليمه جميع أموره إلى بارئ البرايـــا أجمعـــين. ويكثر من الحول والقوّة إليه ويقرّ بأنّ جميع ما عمله بتأييد مولانا سبحانه وبقوّة ســـلطانه، وأنّـــه كسائر عبيده تحت الضعف والعجز، وإنّما فضّله عليهم بالإمامة والتأييد منه.

فهذه الخمسة أشكال الخمسة موجودة مزدوجة متضاددة واحدة للـــدين ودعـــوة التوحيـــد، والأخرى للدنيا ودعوة التلحيد. ومولانا سبحانه منزّه عن حدود الدين والدنيا. لا يدخل في الأوهام والخواطر سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

والحمد والشكر له وحده وهو حسبنا ونعم النصير المعين.

وكتبت مسوّدتها في شهر جمادى الآخر، الثاني من سنة عبد مولانا جلّ ذكره ومملوكـــه حمزة بن علي بن أحمد هادى المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا وشدّة سلطانه وحده لا شريك له. تمّت.

١٨ ــ الْمَوسُومَة بِرِسَالَة النِّسَاءِ الكَبِيْرَة

لا يعرف مؤلّف هذه الرسالة، ولا يعرف تاريخها. إلاّ أنّ أسلوبها يقارب أسلوب إسمعيل التميمي الملقب بالنفس وبذى مصّة، وتاريخها لا يتعدّى سنة ٤١٠هـ لأنها، على ما يبدو، كُتبت ولا يزال الحاكم حيّاً. في الرسالة إشارة واضحة على المجالس التي كانت تعقد، وعلى نوعيّة تعاليمها. ونتبين منها أنّ مجلساً خاصاً بالنساء عقد لتعليمهن أصول التوحيد كتأليه الحاكم وتأويل أركان الإسلام والدعوة إلى التزام السدق والأخلاق الكريمة... وغير ذلك.

توكّلت على مولانا البار العلاّم، العليّ الأعلى على جميع الأنام، جلّ ذكره عن وصف الواصفين وإدراك الأنام. حروف بسم الله الرحمن الرحيم حدود عَبْدِه الإمام. سبحان من أظهر حكمته فأعجز بريّته.

الظاهرُ لنا بِصُوَرِنَا، تَأنيساً لنا وَاطْمَأَنِيَّةً لعقولنا. فَخَاطَبَنَا بِنا حكمةً بالغةً، وآيةً معجزة. استترَ وقتَ شاء، وظَهر كما يشاء. لا معارضة لحكمه، ولا رادّ لقضاه، جلّ وعزّ عن ذلك، ولا معبود سواه. وسلامه وصلواته، ورضوانه وتحيّاته، على من أقيم للحقّ فبثّ التوحيد مطلقاً، وسدق في القول واثقاً، وأثنى على حدوده من بعده السلام والرحمة الأقرب بالأقرب المبلّغين عنه توحيد مولانا جل ذكره المترجمين عمّا أمروا به عن المولى جلّ اسمه ولا معبود سواه. لما خفي الأمر أخفيناه. ولمّا ظَهَر أظْهَرْنَاه. لأنَّ العبدَ مع مولاه مُؤتمِرٌ لما أُمِرَ بِهِ مُنْتَهٍ عمّا نُهِيَ عنه.

وأنتنّ معاشر الموحّدات لمولانا جل وعزّ وحّدتّنّ مولاكنّ من حيث أمركنّ فستر توحيده وقت شاء وأظهره كما شاء، إذ كانت له المشيّة لا

يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، ولا يجب لكنّ معاشر الموحّدات أن تخفين ما أظهره مولاكنّ، ولا تخالفن ما أمركنّ به فتشركن به وأنتنّ لا تعلمن.

ألمْ تَسمَعْنَ في مجالسكنّ بأن الشرك أخفى من دبيب النملة السوداء على المِسح الأسود في الليلة الظلماء. فتفكّرن معاشر الموحّدات فيما تقدّم من مجالسكنّ تصبن فيه حديث وقتكنّ. والوصيّة لكنّ بالتبادر إلى ما دُعِيتنّ إليه من توحيد مولاكنّ على يد مَن نُصِبَ لكنّ. فمن قالت منكن إني وحّدت المولى وما زلت عن توحيده، ولا حاجة لي بالواسطة فقد خفي عنها طريق الحقّ.

ألم تسمعن في مجالسكنّ مجالس الحكمة حديث الشمعة[1] بأنّها كاملة على التوحيد، وأنّها إذا تفرّقت آلاتها لم تقم شمعة كاملة. يقال للشمع وحده شمع، وللقطن وحده قطن، وللنار وحدها نار، وللحسكة وحدها حسكة. وزال عنها اسم الشمعة. فإذا اجتمعت آلاتها: الشمع والقطن والنار والحسكة، فحينئذ يقال لها شمعة كاملة. فاعرفن معاشر الموحّدات لم ضربت لكنّ هذه الأمثال بأن لا تقوم لكنّ معرفة بالتوحيد إلاّ بجميع حدود الدّين.

ألم ينطق مجلسكنّ بأن القرآن شخص قائم إذا اجتمعت سوره وأعشاره وأخماسه وآياته قيل له قرآن كامل، وإذا تفرّقت سوره وآياته لا يقال له قرآن كامل. وهو على الكمال على الإمام الذي هو عبد مولانا جل ذكره. وقيل إنه كلام الله، والله هاهنا لاهوت مولانا الذي لا يحدّ ولا يدرك. وإنّما أظهر لنا الناسوتَ رِفْقاً بِنَا، واطْمَأنِيَّةً لقلوبنا، لأنْ ليسَ في طاقتنا مقابلةُ اللاهوت. ومعنى القرآن كلام الله بمعنى أن الإمام من قِبَل المولى جلّ وعزّ. فدلّ بذلك إنّه لا يصل إلى معرفة المولى جل ثناؤه أو يُطاع ما أَمَرَ به

(١) انظر « الموسومة برسالة الشمعة » رقم ٣٨ وهي من وضع التميمي.

وَيُنْتَهَى عمّا يَنهَى عنه، لأن لا يجوز لنا أن نتخيّر على المولى جلّ وعزّ ولا نقل لا لِمَ ولا كَيف. وإنّما يجب علينا السّمع والطاعة لما يأمرنا به. هذا واجب لنا أن نعمله مع عبده فلا بال مع أوامره الظاهرة. فمن ظنّ أنّه يوحّد مولانا جل ذكره ولا يقبل على أوامره الظاهرة فقد ظنّ عَجْزاً.

ونرجع إلى ما تلي علينا في المجلس لأنه لا يجوز لنا أن نجيب شخصاً ولا نقبل من كلامه. وأنتنّ تعلمن يا موحّدات أن المجلس نطق قَارِئُهُ محذّراً ممّا يرد بعده ومبشّراً بما يأتي من بعد ذلك. سيطلُع على منبرى هذا تَيْسٌ من تيوس بني أميّة، ويقوم من بعده فتى ثَقِيفٍ آكلُ أموال الأيتام والمتبرّئ من دين الرحمن. ويقوم الثالث فارغاً من الدين من غير أهل الدعوة صفراً من العلم. ثم تكون فترة وحَيرة. ويقوم بعد ذلك الحق غريباً ويقوم به غريب.

فنظرنا إلى قوله تيس من تيوس بني أميّة، فوجدناه عبد العزيز بن محمّد، ونظرنا إلى قوله فتى ثقيف آكل أموال الأيتام والمتبرّئ من دين الرحمن، فوجدناه مالك بن سعيد، ثمّ نظرنا إلى قوله يقوم الثالث فارغاً من الدين متبرئاً من الدعوة صفراً من العلم، فعلمنا أنّه أحمد ابن العوام، إذ كان أشرط عليه مولانا جل اسمه أنّه لا يتكلّم في الدعوة وأنّه لا يعرف فيها شيئاً ووجدناه صفراً من علومها.

وانقطعت المجالس ووقعت الحيرة وانعكست الأمّة واخترعوا الأقاويل الباطلة، إلى أن بلغ الكتاب أجله، وجاء الوعد المعلوم، وظهر ما كان مكتوم، ووحّد المولى من وحّده على يد من اختاره وجعله لذلك أهلاً. فأظهره وستره. فأظهرناه عند إظهاره، وسترناه عند استتاره، غير معارضين لشيء من ذلك بل طائعين مسلّمين. ثم ظهر بعد ذلك فلم يكن منّا اعتراض ولا تأوّل ولا ذلك برأينا ولا بقياسنا. واستدللنا بالعلم إنّ استتار ذلك

لقبح أعمالكم، وكثرة اعتراضكم، وارتكابكم الاختيارات. وليس لنا ذلك بل تفضّل من المولى جل وعزّ. فأظهر لنا ذلك على يد من تقدّم إظهاره على يده ولم يغيّر لنا الشّخص، فلم نأثم بسكوتنا إذ كانت نيّاتنا صافية والخاطر متوجّه إلى أوامره. فوجب علينا التوجّه حيث وجّهنا بلا اعتراض ولا اختيار، ولا لِمَ ولا كَيف. فتدبّرنَ معاشر الموحّدات ما تسمعنه وقابلوه منكنّ بعقل رصين، ولبّ حصين. فما يرضى منكنّ بالتقصير. فقد بلغتنّ النّهاية، فإيّاكنّ أن تصرن آية.

ألم تسمعن أيّتها الموحدات أن المجلس نطق قارئه بأن هذا الذي تسمعنه هو الباطن والذي في أيديكنّ مثل كتاب الدعائم مختصر الآثار والاقتصار هو الظاهر. فافهمن ما أشار لكنّ به إنّما أراد بالظاهر الناطق والباطن الأساس. وقال لكنّ سيأتي بعد ذلك وقت يصير باطنكنّ ظاهراً، ويصير له باطن وهو باطن الباطن. ويضمحلّ الظاهر الذي في أيديكنّ، فافهمن ما قال لكنّ أليس قد ترك لكنّ الباطن ظاهراً فأوراكنّ أن الأساس قد انقضت مرتبته المستورة. وقد صارت في وقتنا هذا منزلته كمنزلة الناطق. من أجل ذلك قرئ السجل المكرّم من الحضرة المقدسة، انّ المتختّم في يمينه والمتختّم في شماله عند مولانا بمنزلة واحدة. أليس المتختّم في شماله الناطق وأصحابه، والمتختّم في يمينه الأساس وأصحابه. أفتضيّعن ما خرج من الحضرة المطهّرة وتسقطونه ولا تقرّون به فلا تدّعوا الإيمان إن كان ذلك وأعوذ بالمولى منه.

ألم تسمعن ما تلي في السجل المكرّم أيضاً بالنهي عن تقبيل الأرض بين يدي مولانا جل ذكره. ألم تعلمن أن الأرض هي الأساس وأنّ التقبيل أخذ علمه. وقد نهاكنّ مولاكنّ عن ذلك فاقبلن. وأيّاكنّ المخالفة فتهلكن.

ألم ينطق الكتاب بالنّهي عن السجود للشمس والقمر بقوله لا تسجدوا للشمس ولا للقمر، واسجدوا لله الذي خلقهنّ إن كنتم إيّاه تعبدون[٢]. أليس السجود الطاعة، فكيف يجوز لمن يطيع الأساس في وقتنا هذا.

ألم ينطق مجلسكنّ بهذا. وبذلك نطق سجل المولى المقرى على رؤوس الكافّة: ذهب أمس بما فيه، وجاء اليوم بما يقتضيه. وغدا فلا تظنّ أنّك توافيه[٣]. والمجلس يقول لا تلتفتوا إلى أمس ولا تنتظروا غدا، وعليكم بيومكم هذا فعنه تسألون.

ألم يقل المجلس لكنّ لا يجوز للمصلّي أن يلتفت عن يمينه ولا عن شماله، ولا يرفع رأسه ولا يلتفت إلى وراء ظهره. ولا يكون نظره إلاّ موضع سجوده. واعلموا أنّ الصلاة هي الصلة بالمولى، والالتفات عن يمينه هو الرجوع إلى حدّ الأساس، والتفاته عن شماله مشيره إلى حدّ الناطق، ورفع رأسه يرجع إلى العدم، والالتفات وراء ظهره يرجع إلى القهقرى، والنظر موضع سجوده فهو ليومه وعصره وزمانه. فأيش تريدون أبين من هذا لو تدبّرتموه.

ألم يقل لكنّ بأن الطهر حدّان الغسل والمسح. فأمّا المسح فهو على الإقرار بمن تقدّم لا غير. وأما الغسل فهو دليل على الطاعة لوليّ عصركنّ وزمانكنّ. فتيقّظن من غفلتكنّ وارجعن إلى حقائق دينكنّ. واقبلن ما قاله مولاكنّ. وإيّاكنّ ارتكاب الهوى. فما هلك من هلك إلاّ من أجل ذلك.

فانظروا يا موحّدات ما كشفه المولى لكنّ شفقة عليكنّ، وحنّوا لكنّ.

---

(٢) سورة فصّلت ٤١/ ٣٧.
(٣) مِن أقوالِ مجالس الحكمة الشائعة.

افترى أنّه يريد جاهكنّ أو مالكنّ. من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليهـــا. ألـــيس المســـلمون للناطق، والمؤمنون للأساس. أَلَمْ تَسَمَّى عبد الرحيم بن الياس وليَّ عهد المسلمين. أَلَمْ يبيّن لكنّ أنه الناطق. ألم يبيّن لكنّ أنّ أبا هشام هو الأساس إذ صيّره ولي عهد المؤمنين. فقد بيّنهما لكنّ أنّهما محمّد وعليّ. فلا يجوز لكنّ أن تطعن أحداً منهما. وقد نهى الدين عنهما. ألم تروا أنّ المولى جل وعزّ ملّكهما الدنيا. أليس أشار لكنّ بأنّهما دنيّان القدر، لأن الدنيا سمّيت دنيا لأنها دنيّة. وإن هذين الشخصين يتزيّا بزيّ المولى جل وعزّ وقد حصلا ضدين. فكيف تجوز عبادتهما في وقتنا هذا. إلاّ أن يريد المولى جل وعزّ أن يجعل توحيده جارياً على يد من يشاء ويسمّيه بما يشاء. أيجـــوز أن يعترض عليه معترض. فَمَن أطاع ذلك كان موحّداً، ومن عصاه كان معانداً. أتفرّون من شـــيء قضاه المولى جل وعزّ.

ألم تسمعن في مجالسكنّ أنّ من صبر على قضاء الله عَبَرَ بها قضاء الله وهـــو مـــأجور. ومن جزع من قضاء الله عَبَرَ به قضاء الله وهو مأثوم. فإذا كان ولا بدّ من عبور قضاء الله عليه رضي أو سخط فكان الواجب أن يصبر على عبوره فيكون محموداً على ذلك.

ألم تعلمن يا موحّدات أنّكنّ كتبتنّ على أنفسكنّ وثائق رفعت في ظاهر الأمر لعلاّم السرائر والضمائر. تقلن فيها بأنّكنّ سلّمتنّ أرواحكنّ وأموالكنّ وأولادكنّ ولحمكنّ ودمكنّ لمولانا الحـــاكم سبحانه راضيات بحكمه عليكنّ. أفترى أنّكنّ أقررتنّ وأشهدتنّ على أنفسكن بما ليس في قلوبكنّ. فقد دلّ على أنّكنّ أضمرتنّ أنّه لا يعلم ما أخفيتنّ في صدوركنّ جلّ ثناء المولى وتعـــس معتقـــدو ذلك. وأنّكنّ إذا علمتنّ أنّه علاّم الغيوب فيجب عليكنّ أن لا تخالفن لأنّكنّ سلّمتنّ جميع أمـــوركنّ إلى المولى الكريم. فما اعتراضكنّ فيما حلّ بكنّ. وإيّاكن أن تظنّوا بمولاكنّ ظنّ السوء،

فتدور عليكنّ دائرة السوء. إلاّ أنّه لا يخافنّ أحدكنّ إلاّ ذنبه. ولا يرجو إلاّ ربّه.

ألم ينطق المجلس بالثلاث محن حين يقول المؤمن في الأوّلة هذه مهلكتي فينجو منها. ثم تأتي المحنة الثانية فيقول هذه مهلكتي لا محالة. ثم تأتي الثالثة فتكون هنيهة. وهذا المؤمن الـــذي يفزع من المحن هم الذين وقع عليهم الإيمان اسماً على المجاز لا على الحقيقة. والمؤمن الحقيقي هو الموحّد. والموحّد الحقيقي فقد سلّم جميع أموره إلى مولاه. فما يخاف شيئاً من المحن. ألـــيس المحنة الثالثة كانت على النصارى واليهود.

أَلَمْ تَعلمن أن اليهود هم المخالفون أهل الظاهر، وأن النصارى هم أهل الباطن الواقفون مع اللعين صاحب الباطن.

فتنبّهن رحمكنّ المولى وتلافين قلوبكنّ والرجوع إلى الحق خير من التمادى على الباطل.

وهذه وصيّة أُمِرَتُ بِكتْبَتِها وَأعراضها فَأُعْرِضَتْ وَصَحَّتْ وأُطْلِقَتْ لمن لحقته منّي تربية في الدين حسب ما يحنّ المربّي على من ربّاه. وموعظة لمن اتّعظ. فمن قبل الوصيّة والموعظـــة فلنفسه وبقي على حالته في الدين. ومن لم يقبلها خسر آخرته وكتب اسمه في جملـــة المرتـــدين. ورفع إلى المولى في ظاهر ما أظهر لنا سبحانه فهو عالم الخفايا والأسرار.

وللمولى بعد ذلك رسل كثيرة في الدين يرسلهم كما يشاء. وإنّما قصد بذلك على يدي رفقا بمن اتّصل إليه وجلالة لهم وشرفاً وعزّاً. والحمد والشكر للمولى وحده لا شريك له وبه أســـتعين في كل الأمور.

١٩ ــ الصُّبْحَةُ الكَائِنَةُ

كتبها حمزة سنة ٤١٠هـ. وبعث بها إلى أصحاب الدرزي، يعاتبهم بعد أن كانوا من أتباعه، وبعد أن اعتقلهم المسلمون. الصبحة الكائنة هي الوقعة التي صارت بين التنزيل والتأويل، وامتد أثرها إلى دعاة التأليه. فهرب حمزة واختبأ في خندق القصر. ولولا تدخل الحاكم لقضي عليه وعلى أتباعه. رسالة مهمة من الناحية التاريخية.

رسالة من هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين بسيف مولانا سبحانه إلى أصحاب نشتكين المعتقلين.

توكّلت على مولانا الغفور البار حاكم الحكّام وهو العزيز نزار، العليّ الأعلى وهو المعزّ القهّار، جلّ ذكره عن وصف كل ملك جبّار. بسم الله الرحمن الرحيم حدود عبده المختار.

من عبد مولانا الحاكم الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولد، المنزّه عن الأزواج والعدد، ومملوكه حمزة بن علي بن أحمد هادي المستجيبين، وإمام الموحّدين، وصفيّ بارى العالمين، المنتقم من الكفّار والمشركين، بقدرة مولانا جل ذكره، وبسيف نقمته، وحوله وقوّته. والأبرار من حدود دعوته، جل ذكره وعزّ اسمه ولا معبود سواه.

إلى معاند[١] ومن معه في الاعتقال، المصابين من عالم الضلال. اعلموا هداكم المولى إلى الحقائق، وجنّبكم عن الطوارق والبوائق، وعرّفكم في وقتنا هذا شَخصَي الأساس والناطق، وصورتَي التالي والسابق، ليظهر لكم توحيد مولانا الخالق الرّازق. وإن كان مولانا جل ذكره لا يقع عليه اسم

(١) معاند كان من أكابر شيوخ التأويل.

ولا يتشخّص بجسم، بل ينظر إليه كل إنسان من حيث هو ومبلغ منتهى عقلـه سـبحان لاهوتـه المحجوب عنّا، وعزّ ناسوته المظهر لنا. ظهر لخلقه كخلقه بخلقه من حيث خلقه. وهو لا يـدخل في الوهم، ولا يعرف بالخاطر والفهم، سبحانه وتعالى عمّا يقولون المشركون به والملحدون فيـه علوّاً كبيراً.

أمّا بعد فإنّه قد وصل إليّ رقعة من أبي القاسم مبارك بن عليّ الداعي أيّده المولى بطاعته يشكركم فيها. وذكر أنّه التقى بولد معاند وغلامه حرسهما المولى ومعهما رقعة بالسـؤال عنّـي وتذكارهم للحضرة اللاهوتيّة التي لا تحتاج إلى تذكرة، ولا تَخْفَى عنها مخبرة. فكتبت إليكم هـذه الأحرف لتقفوا عليها، وتسكنوا إلى دقائق معانيها، وتتحقّقوا من نور الإمامة وهـدايتها. إنّهـا لا تنقسم في شخصين في وقت واحد[٢] إذ كانت الإمامة نوراً كليّاً شعشعانيّاً، لا يتجزّأ ولا يدنّسه ندّ، ولا يغيّره ضدّ. ولو كان في العالمين شيء أفضل من الإمامة لكان المولى جل ذكره في ظـاهر الأمر تسمّى به. ولمّا لم يظهر في الناسوت إلاّ باسم الإمامة علمنا انّه أجل أسماء المـولى جلّـت قدرته وإن كان الإمام أفضل عبيده وأعلاهم وهو خليفته والهادي إلى عبادته.

وما منكم أحد إلاّ وقد نصحته بحسب الهداية إلى دعوته. فمنكم من استجاب ونكث مثـل عليّ بن أحمد الحبّال الذي كان مأذوناً لي وعلى يده استجاب نشتكين الدّرزي. ومثـل العجمـي والأحول وخطلخ ماجان وأشباههم ممّن كتبنا عليهم الميثاق، وأباعوا الديانة في الأسواق، ومـالوا إلى الشهوات والأعواق، فأخذ مولانا جل ذكره منهم القصاص بالبرّاق. وما ظلمناهم ولكن كـانوا هم الظالمين.

وأمّا أنت يا معاند وأبو منصور البرذعي وأبو جعفر الحبّال فما منكم

---

(٢) لا تنقسم الإمامة في شخصيْن أي في حمزة والدرزي في وقت واحد.

أحد إلاّ وقد دعوته إلى توحيد مولانا سبحانه، فأبيتم ذلك إلاّ أبو جعفر الحبّال، فإنّه كان قد أجــاب إلى مبارك بن عليّ الداعي أيّده المولى والذي منعه ولده عليّ قد كان ثقتي بمعرفتي ديانته وما هو عليه فالمولى يعينه ويسدّده. وأمّا أنتم فملتم إلى الحطام الفانية، ولقّبتموه بسيّد الهــاديين الناجيــة. وهذا نفس الكفر والشرك.

فاسأل المولى جلّت قدرته أن لا يؤاخذكم، ويسمع لكم بما سلف من ذنوبكم. وقد ســمعت أنت يا معاند ومن معك من العكّاويين الغطارس مخاطبة المولى جلّت قدرته في ظاهر الأمــر: لا تزيدوا الفتن. أنا أكفيكم. فلمّا جئتموني ونصحتكم فذكرت لي أنّك لا تعود إلى شــيء منهــا لمــا سمعته من المولى جل ذكره. وقلت لك ولمن حضر بأن لا يقدر قائم الزمان يقيم القيامة على أهل الكفر والطغيان إلا بسيف مولانا وقوّته في العيان.

وبيّنت لكم أنكم تهلكون نفوسكم وتحرقوها بالنار. ويبلغ دخانكم إلى المستجيبين الأخيار.

وكانت هذه المخاطبة بيني وبينكم في الليلة التي كانت صبحتها الكائنة. فيا عجــب كــل العجب. ولا عجب من قدرة مولانا جل ذكره فينا وفيكم. وقد زهق الباطل وأمطر علــى العــالم السحاب الهاطل بالعلم الروحاني الكامل. وقد أعزّ من شاء وأذل من شاء. من بيده ملكــوت كــل شيء وهو على كل شيء قدير.

قد كنتم يوم الكائنة زهاء عن خمسمائة رجل بالسلاح الشّاكّ، وأنتم عند الحرم فقتل مــنكم نحو أربعين رجلاً، وهرب من هرب. ولولا رحمة مولانا جل ذكره عليكم لم يتخلّص منكم أحــد. ومع هذا لم تقتلوا أحداً من الأعداء ولم تجاهدوا في الشدة والشقاء، كما كنتم تظهرون السّبّ عند

النعمة والرخاء. وقد بلغ دخانكم إلينا كما ذكرت لكم من قبل أن يكون ذلك بتأييد مولانا جل ذكره. فله الحمد والشكر وحده.

فلمّا كان في اليوم الثاني وهو يوم الخميس لم يبق من العساكر مشرقيّ ولا مغربيّ ولا عجميّ ولا عربيّ إلاّ وركب من كان فارساً. وشدّ عليه من كان راجلاً. كلّ يطلب دماءنا ومعهم النفط والنار والسّلالم ونَقْب الجدار. ولم يكن معي في ذلك اليوم غير اثنعشر نفراً منهم خمسة لم يصلحوا للقتال. فقتلنا من المشركين ثلثة نفر وجرّحنا منهم خلقاً عظيماً ما لا يحصى بالنّشّاب. وما غلبناهم بقوّتنا ولكن بقوّة مولانا سبحانه هلكوا وبسلطانه سيهلكوا.

وقد سمعتم ما جرى من اعتزازنا في الخندق إلى حين خروجنا منه. والآن فتأييد مولانا سبحانه واصل إليّ. ورحمته وأفضاله ظاهرة وباطنة عليّ. وجميع أصحابي المستجيبين عزيزين مكرّمين. وفي الشرطة والولاية وعند أصحاب السيّارات مقضيّون الحوائج دون سائر العالمين.

ورسلي واصلة بالرسائل والوثائق إلى الحضرة اللاهوتيّة التي لا تخفى عنها خافية، لا في السرّ ولا في الإعلانيّة. وقد أوعدني مولانا جلّت قدرته في ظاهر الأمر مضافاً إلى مواعيده الحقيقيّة التأييدية. وهو منجز مواعيده وقت يشاء بلا تقدير عليه. وأنا إن شاء مولانا جلّ ذكره أذكركم للحضرة اللاهوتيّة وإن كان ما يخفى عنها شيء من أحوالكم. لكن أبلّغ البشرية في هذا إجابة سؤالكم. فأبشروا واعلموا أنّ الفرج قريب أسرع من لمح البصر. وسيعلموا المرتدون المنافقون لمن عقبى الدار. والسلام عليكم أجمعين ورحمة المولى وبركاته.

وكتب في شهر شعبان، الثاني من سنة عبد مولانا جل ذكره وصفيّه حمزة بن علي بن أحمد هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا جلّ ذكره وشدّة سلطانه. والحمد لمولانا وحده في السرّاء والضرّاء والشدّة والرّخاء. وهو حسبي ونعم النّصير المعين.

٢٠ ــ سِجِّل المُجْتَبى

عنوان الرسالة هو « نسخة سجل المجتبى »، كتبها حمزة، قاصداً تعيين صهره إسماعيل بن محمد التميمي في مرتبته الدينية. وهو بحسب مرتبته هذه، ثاني الحدود، أو ثاني حمزة. في الرســالة فيض من الألقاب التي يعرف بها التميمي، وتحديد لعمله. هو النفس.

* توكّلت على مولانا علينا سلامه ورحمته *
* وبــه أســتعين فــي جميــع الأمــور *
* معـــــلّ علــّـــــة العـــــــلل *
* صفات العلــّة بسم الله الرحمن الرحيم *

من عبد مولانا بالحقيقيّة، وأله الأزليّة، الواحد الصّمد، الحاكم المنفرد، جل ذكــره وعــزّ اسمه ولا معبود سواه. ومملوكه حمزة بن علي بن أحمد هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين والمنافقين والنّاكثين، بسيف مولانا أمير المؤمنين، جلّ ذكره وشدّة سلطانه وحده لا نستعين بغيره ولا نرجو رحمة أحد سواه.

إلى أخيه وتاليه، وذى مصّة علمه، وثانيه، آدم الجزئي الذي اجتباه بعلمه، وهداه بحلمـــه، وغذّاه بسلمه، أخنوخ الأوان، وأدريس الزمان، هرمس الهرامسة، أخي وصـــهرى أبــو ابــرهيم إسمعيل بن محمّد التميمي، الداعي أطال المولى بقاك، وأدام عزّك وعلاك. ووقّاني فيك الاسواء، وبلّغني فيك المنى. إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

أمّا بعد يا أخي أبو إبرهيم أيّدك المولى بتأييده. أنّي نظرت إليك

بنور مولانا جلّ ذكره وبما أيدني به مولانا علينا سلامه ورحمته وما فيه من صلاح الموحدين، وفساد المنافقين، وشدّة عضد المؤمنين.

فجعلتك خليفتي على سائر الدعاة والمأذونين، والنقباء والمكاسرين، وجميع الموحدين بالحضرة الطاهرة وفي سائر جزائر الأرض وأقاليمها.

وأسميتك بصفوة المستجيبين، وكهف الموحدين، وذي مصّة علم الأوّلين والآخرين، وجعلت لك الأمر والنّهي على سائر الحدود، تولي من شئت، وتعزل من شئت. فما رأيت فيه من صلاح وعملته فهو أمري، وما نهيت عنه فهو نهيي. ومن خالفك فقد خالفني. ومن أطاعك فقد أطاعني. ومن أطاعني في دعوة مولانا جل ذكره وتوحيده، فقد بلغ النهاية والغاية القصوى، وسدرة المنتهى، عندها جنّة المأوى[١].

فاعلم ذلك واستخر مولانا جل ذكره واخدم حقّ ما يجب عليك من الخدمة. واعرف حقّ الحدود بحسب ما رسمت في كتاب « الغاية والنصيحة »[٢]. وأبعد المنافقين عنك وجاهدهم جهاداً مبيناً.

واشكر مولانا جل ذكره على ما أولاك من نعمه العظيمة، وآلائه السّنيّة، ليزيدك من فضلك ويثبّتك على طاعته.

إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

تمّ تقليد المجتبى والسلام[٣].

---

(١) يقصد بـ « النهاية » و« الغاية » و« جنّة المأوى » التوحيد. ويقصد أيضاً بـ « سدرة المنتهى » العقل المتجسد بحمزة.

(٢) هي الرسالة العاشرة من الجزء الأول من رسائل الحكمة، وقد أثبتناها.

(٣) التقليد هو المرسوم الذي أصدره حمزة في تعيين كل من الحدود الأربعة.

٢١ ـ تَقليدُ الرِّضَى وَسَفِيرُ القُدْرَة

تقليد محمّد بن وهب القرشي وتعيينه ثالث الحدود، في مرتبة الكلمة. تتضمن الرسالة، وهي من وضع حمزة سنة ٤١٠هـ، كل الألقاب التي يتّصف بها القرشي، وكل المهمّات التي أنيطت به. يبدو أن هذه الوظيفة شغلها شيخ جليل قبل القرشي توفي وتسلّم القرشي رتبته. في الرسالة توصية بحمل السلاح تحسّباً لكل طارئ. وفيها إشارة إلى كيفية بعث الرسائل بين الحدود بواسطة جارية. وفيها أخيراً إشارة إلى ولدي حمزة: علي وحسين...

الحمد لمولانا وحده لا شريك له في السراء والضراء والشدة والرخاء.

من عبد مولانا ومملوكه قائم الزمان هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا وشدّة سلطانه،

إلى الشيخ الرضى سفير القدرة فخر الموحّدين، وبشير المؤمنين وكلمتهم العليا أبي عبد الله محمّد بن وهب القرشي الداعي، وفّقه الله وسدّده.

توكّلت على مولانا البار العلاّم، العليّ الأعلى حاكم الحكّام، من لا يدخل في الخواطر والأوهام، جل ذكره عن وصف الواصفين وإدراك الأنام حروف بسم الله الرحمن الرحيم حدود عبده الإمام.

من عبد مولانا الحاكم الأحد، الفرد الصمد، المنزّه عن الصاحبة والولد، سبحانه وتعالى عمّا يصفون، ومملوكه حمزة بن علي بن أحمد هادى المستجيبين المنتقم من المشركين والمارقين بسيف مولانا سبحانه وشدّة سلطانه.

إلى الشيخ الرّضى سفير القدرة، فخر الموحدين، وبشير المؤمنين، وعماد المستجيبين، وكلمتهم العليا أبي عبد الله محمّد بن وهب القرشيّ

الدّاعي[١]. السلام عليك، فانّي أحمد إليك مولانا الرازق العليّ الفاتق، الحاكم المنزّه عن التالي والسابق، والأساس والناطق، المتجلّي لخلقه بخلقه من حيث خلق الخالق، سبحانه لا يدرك بالأوهام، ولا يعرف بالخواطر والافهام، وتعالى عمّا يشركون به الأنام علوّاً كبيراً.

أمّا بعد فانّي نظرت بنور مولانا جل ذكره وبما أيّدني من تأييده، فكشفت عن أسرارك، وما بان لي من ظواهر أخبارك. فلم يكن لي على ممرّ الليالي والأيام وفي الشدائد العظام، غير التوحيد لمولى الأنام، الحاكم على الحكّام، والتّبرّى من عبدة الأوثان والأصنام[٢]، وسدق اللهجة في الكلام، والنثر والنظام، فعليك منّي أفضل السلام.

فرفعت درجتك، وأضفت إلى منزلتك، وهي المنزلة التي كانت للشّيخ المرتضى قدّس المولى روحه، وأنت تسلّمت علومه وحدّه، وواريته في تربته ولحده، وقد سلّمت إليك جميع كتبه التوحيدية وجعلتك مقدّماً على جميع الدعاة والمأذونين، والنقباء والمكاسرين، والمستجيبين الموحدين، لا فوقك أحد أعلى منك غير صفوة المستجيبين وكهف الموحدين الشيخ المجتبى أخنوخ الأوان وادريس الزمان وهرمس الهرامسة، أخي وصهرى أبي ابرهيم اسمعيل ابن محمّد التميمي الداعي، وقاه المولى الأسواء، وبلّغني فيه المنى، فاستخر مولانا سبحانه واخدم حقّ ما يجب عليك من مذهب مولانا جل ذكره، وألطف بالدعاة وجميع الموحدين، وأمرهم بالمعروف، وانهاهم عن المنكر، واستحثّهم على الخدمة اللاهوتيّة، وأمر النّقباء بملازمة خدمتك ورفع ما يكون من الأخبار إليك، وما يتجدّد بالقاهرة وأخبارها وبمصر وأعمالها.

---

(١) يظهر أن للرسالة مقدّمتين متشابهتين تماماً. لعلّ ذلك يعود إلى تقليدين منفصلين، وقد أشار إلى ذلك بقوله: « الذي أمرتك به في تقليدك الأول ». انظر الصفحة ٢١١ من هذا المجلّد.
(٢) المقصود بـ « عبدة الأوثان والأصنام » عبدة النطقاء والأسس.

وقد جعلت لك الأمر والنّهي على سائر المستجيبين، فمن رأيت طريقه مستقيماً ومذهبه رضيّاً حاكميّاً، أحسن إليه وقرّبه منك، وعرّفني حاله. فإن كان مظلوماً نصرته، وإن كان ظالماً قهرته. ومَن حُبِسَ على جَنِيَّةٍ أو خَطِيَّةٍ وسومح بها فَامْضِ به إلى بيتك واضربه بالعصيّ ضرباً وجيعاً حتى لا يعود إلى خطأ لا يليق بالموحدين، وذلك في بيتك موضعاً لا تكون فيه الأضداد.

واجمع شمل الموحّدين، وكن لهم لهم في نِفَاسِهم وأَعراسِهم وجنائزهم على السنّة التي رسمت لهم.

ومن رأيت من جميع الحدود والدعاة والمأذونين والنقباء قَصَّرَ عن الخدمة وبان لك منه زلّة، فَأَبْدِ لهُ بغيرِه بعد أن تتبيّن لك جارحته بشاهديْن ثقتيْن موحّديْن يشهدان في وجهه بخطأه. فإن تاب فتب عليه بعد أن يقسم بمولانا جل ذكره أنّه لا يعود على خطأ مثله.

وأوصهم بحفظ بعضهم بعضاً. ولا يمشي أحد منهم إلاّ ومعه شيء من السلاح وأقلُّهُ سِكّين.

وأنت على الخدمة التي استندبتك إليها من الوقوف بالحضرة الطاهرة والأنوار الزاهرة والمقامات الباهرة.

وتكون على رسمك الذي رسمتُ لكَ. واحذر أن تتجاوز ما رسمت لك. واستعمل السدق واحذر من الكذب والزيادة في الألفاظ والنقصان منه. فإنّ الكذب على أخيك المؤمن هو الكفر. فكيف الزيادة على ألفاظ المولى جلّ ذكره. وقل الحقّ ولا تستحي منّي ولا تفزع فما على الرسول إلاّ البلاغ المبين. واستعمل السدق ولو كان فيه المشقّة ولا تتقدّم من الحضرة إلاّ بعد أن تدعوك. ولا تتكلّم بحرف واحد إلاّ بعد أن تسألك عنه. وتتكلّم

بالدعاء الذي أمرتك به في تقليدك الأوّل. وتقول في أوّله: السلام خفيّاً فهو ظاهر، منك يا مولانا السلام، وإليك يعود السلام، وأنت أحقّ السلام، ودعوتك هي دار السلام. تباركت وتعاليت ربّنا الأعلى ذا الجلال والاكرام؛ وَتُتِمُّ لَهُ الدّعاءَ إلى آخِرِهِ ولا تُلجَّ في السؤال، ولا ترفع صوتك، ولا تحرّك يدك، ولا تشير بعينك، ولا ترفع رأسك عند الكلام، وقل الحقّ ولا تخش إلاّ ذنبك، ولا تعبد إلاّ ربّك العليّ الأعلى الحاكم الأحد، الفرد الصمد، المنزّه عن الصاحبة والولد.

ولا تُخْفِ عني جميعَ ما أنت فيه، وما يتجدّد في كل يوم من أمور المستجيبين من خيرهم وشرّهم. وأوصيك بهم كما أوصاني بهم مولانا جل ذكره. فكن لهم أباً شفيقاً ومربّياً رفيقاً. ومولانا جلّ ذكره بنا وبهم رفيق. وكلّما يتحدّد من المواثيق والكتب والأخبار فتوصلها إلى الجارية الموسومة لقبض الرقاع[٣]، وتوصل جواباتها وَتُنْفِذُ إلى وَلَدَيَّ عليّ وحسين[٤]، المأذونين في الدعوة، أيّدهما المولى بوصولهما إلى الجارية، إن شاء مولانا وبه التوفيق في جميع الأمور.

واخدم خدمةً تستوجب بها الأنعام وتنج بها من الشرك والانتقام. واشكر مولانا سبحانه وتعالى، والواسطة المنعم عليك[٥]. واحفظ الإخوان، واعضدهم في السرّ والإعلان. وتقرأ كتابي هذا على جميع الدعاة والمأذونين، والنقباء والمكاسرين والموحدين لتقرّر عندهم منزلتك، وعلوّ درجتك، إن شاء مولانا، وبهِ التوفيق في جميع الأمور في الدنيا والدين. والحمد والشكر لمولانا وحده وهو حسبنا ونعم النصير المعين.

---

(٣) جارية كانت تستخدم في إيصال الرسائل إلى أصحابها سرّاً.
(٤) للمرة الأولى نرى ذكر لأولاد حمزة ودخولهم في الدعوة.
(٥) الواسطة هو حمزة بن علي.

وكتب في شهر شوّال، الثاني من سنين عبد مولانا ومملوكه حمزة بن علي بن أحمد هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين والمارقين، بسيف مولانا جل ذكره وشدّة سلطانه، عليه توكّلت وبه استعنت، ومنه الطّلب وبه أستعين.

تمّ التقليد والحمد لمولانا وحده.

٢٢ ــ تَقليدُ المُقتَنَى

العنوان الكامل هــو: « ويتلوه نسخة تقليد المقتنى. تقليدا ضمّن ». وقد يكون المقصود من « تقليد ضمن » أنّ هذه الرسالة تتضمّن أيضاً تقليدَ رابعِ الحدود، السامري، على أن هذا التقليد هــو لخامسهم بهاء الدين السموقي. فبهاء الدين هو في مرتبة الجناح الأيسر، أو التالي، والسامري هو في مرتبة الجناح الأيمن، أو السابق. كتب هذا التقليدَ حمزةُ سنة ٤١١هـ. وضمنها ألقــاب بهــاء الــدين ومهمّته وصفاته، كما ضمّنها كلاماً عن السدق والكذب والإمامة وسائر الحدود، وقــد رأيناهــا فــي مجملها في الرسائل السابقة، وهي ترداد لها.

اعلم وفّقك المولى، ومنحك سبيل الهدى، وأعاذك من الغيّ والهوى، وبشّرك بمــا تحــبّ وترضى، وبارك لك في هذه الفضيلة، وثبّتك في هذه المنزلة الرفيعة والمرتبة الجليلة. العلوان[١] من قائم الزمان هادى المستجيبين المنتقم من المشركين والمارقين بسيف مولانا ســبحانه وشــدّة سلطانه ولا معبود سواه حمزة بن عليّ بن أحمد. التوقيع إلى الشيخ المقتنى بهاء الــدين، ولســان المؤمنين، وسند الموحّدين، أبي الحسن عليّ بن أحمد السموقي، المعروف بالضيف. وفّقه المولى وسدّده. الحمد لمولانا وحده في السراء والضرّاء، والشّدة والرخاء.

ينسخ في ديوان الموحِّدين إن شاء مولانا وبه التوفيق، ينسخ في ديوان النقبــاء إن شــاء مولانا وبه التوفيق، ينسخ في ديوان الموحّدين والحمد لمولانا على جميع الأحوال، ينسخ في ديوان النقباء والمشيّة للمولى على

(١) « العلوان... التوقيع »: عنوان الكتاب وخاتمته.

عبيده. توكّلت على مولانا الحاكم الأحد الفرد الصمد المنزّه عن الأزواج والعدد سبحانه وتعالى عن الأسماء والصفات.

من عبد مولانا سبحانه ومملوكه قائم الزمان، ومن أشار إليه الفرقان، عبد عرف مولاه ووحّده من قبل أن يخلق الكيان، ولا الظلمة ولا النّوران، ولا مكان ولا إمكان، ولا عرش ولا دخان، ولا أفلاك ولا جديدان، ولا دعاة ولا أصلان، ولا ظهور ولا كتمان، معرفة لا شبهة فيها، ومحض نور لا ظلمة تطفيها. العقل الأول، والإمام المفضّل. منه مقصد التوحيد، وبه يعرف التمجيد، وبقيامه يظهر في الناس الوعيد. هادي المستجيبين المنتقم من المشركين، بسيف مولانا جلّت قدرته.

إلى رابع الحدود النفسانيين، وتالي الروحانيين، تالي السابق المفضّل، وصاحب القول المبجّل، أعني بالسابق الشيخ المصطفى نظام المستجيبين، وعزّ الموحدين، أبا الخير سلامة بن عبد الوّهاب السّامري الداعي، أعزّه المولى وأسعده،

الشيخ المقتنى بهاء الدين، ولسان المؤمنين، وسند الموحّدين، أبي الحسن عليّ بن أحمد السّموقي الدّاعي. السلام عليك. فإنّي أحمد إليك مولانا الذي لا مولى لنا سواه. وأشكره على سوابغ نعمه وآلاه، وأعبده سرّاً وجهراً وأصبر على بلواه. فعن قريب يبلغ الكتاب أجله، والمؤمن أمله، ويرتفع الظاهر ومله[٢].

أمّا بعد فإنّي أحمد إليك مولانا جل ذكره الذي أنعم عليك، أطال المولى بقاك، وأدام عزّك وعلاك، بنعمة كنت عنها غافل، وأحسن إليك فيها بما يكلّ عنه القائل، وأعطاك عزّاً سانياً طائل، وجعلك من الملائكة

---

(٢) يرتفع الظاهر ومله، أي يقضى على الإسلام ومله.

المقرّبين، والحدود العاليين.

ومن أنعامه عليك، بما أيّدني به سبحانه إليك، عند سماع لفظك، ومعجز تنميقك، وأحكام تأليفك. فكأنّي نظرت إليك قديماً. فعرفتك بالذكاء والفطنة شخصاً حليماً. فأشرقتْ زُهرةُ ألفاظك، في سماء عقلك وأضمارك، وفكرك وأوهامك. وفاح نسيم زَهرتك عن صحيح عقيدتك.

فاستحقّيت بذلك علوّ المنزلة ورفيع الدرجة.

وَلَمْ يُمكنِ الزمانُ لمّا تقدّمتْ مراتب الحدود أن تقطعها، فجعلناك الجناحَ الأيسر إذ كان الأيمن قد تقدّمك وهو سلامة بن عبد الوهّاب، وتلك منزلة كانت مؤهّلة لك إلى يوم الوقت المعلوم لأنها مرتبة التالي. ومنه يظهر الفعل إلى كل مستمدّ منه من بعد السّابق العالي. فالقوّة للسابق مستورة مكتومة، والفعل للتالي بأفعال صحيحة معلومة.

وليس يجري عصرنا هذا كسائر الإعصار ولا حدوده تقاس بمن تقدّم في الأدوار، وتالينا يقوم بها أعلى من كل حدّ قام.

فاخدم ببركة المولى في الحد الجليل الذي أهّلت له واستعدّ لك كأخيك الجناح الأيمن ثلاثين حدّاً دعاة ومأذونين ونقباء ومكاسرين.

واعلم أنّ أوّل السبعة المفترضات سدق اللسان. والسدق هو الوليّ وضده الكذب. والسدق والكذب يتشابهان في التخطيط. كذلك الضدّ يتشبّه بالوليّ، لأن المولى جل اسمه لا ضدّ له. وكذب ثلاثة أحرف، وسدق ثلثة أحرف. فإذا حسبناهما في حساب الجمّل افترقا، لأنك تقول: ك: عشرون، ذ: أربعة، ب: اثنتان. الجميع: ستة وعشرون حرفاً. وهم على ابليس وزوجته، وأربعة وعشرين أولادهما. فمن تبعهم خرج من التوحيد. والسدق س: ستون، د: أربعة، ق: مائة. فذلك مائة وأربعة وستّون حرفاً، دليل على مائة وستين حداً. يكون للإمام منها تسعة وتسعون حداً. كما قال: إن لله

تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنّة، أي لإمام التوحيد تسعة وتسعون داعياً من عــرفهم دخل حقيقيّة دعوته المستجنّة بأهلها، أعني محيطة بهم. والجناح الأيمن وثلثون حــدّاً. والجنــاح الأيسر وثلثون حدّاً. فذلك مائة وأحد وستّون حدّاً. يبقى ثلثة حدود وهم النفسانيّة الجــواهر الثلثــة المكنونة التي فوق السابق، لا تتكشف ولا تتشخّص إلاّ في عصر قــائم الزمــان. وهــم الإرادة، والمشيّة، والكلمة.

نطق المسطور: « إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكــون »[٣]، وقــال: « ومــا تشاءون إلاّ أن يشاء الله »[٤]، وقال: « ولولا كلمة سبقت من ربّك »[٥].

فأمّا الإرادة فهو ذو معة وهو قائم الزمان هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بســيف مولانا وشدّة سلطانه.

وأمّا المشيّة فهو ذو مصّة النفس الكلية، الحجة الصفيّة الرضية، الشيخ المجتبــى صــفوة المستجيبين، وكهف الموحّدين، أخنوخ الأوان، وأدريس الزمــان، وهــرمس الهرامســة، أخــي وصهري أبو ابرهيم اسمعيل بن محمّد ابن حامد التميمي الداعي، وفّقه المولى وســدّده وأعانــه وبلّغني فيه المنى.

وأمّا الكلمة أخي الشيخ الرضى سفير القدرة، فخر الموحدين، وبشير المــؤمنين، وعمــاد المستجيبين، وكلمتهم العليا، أبو عبد الله محمّد بن وهب القرشي الداعي أعانــه المــولى ووفّقــه وسدّده. فاحمد المولى جلّت قدرته، واشكره على تواتر نعمته.

---

(٣) انظر فــي القــرآن: ٢/ ١١٧، ٣/ ٤٧ و٥٩، ٦/ ٧٣، ٧/ ١٤٤، ١٥/ ٩٨، ١٦/ ٤٠، ١٩/ ٣٥، ٣٦/ ٨٢، ٣٩/ ٦٦، ٤٠/ ٦٨.
(٤) سورة الإنسان ٧٦/ ٣٠.
(٥) انظر في القرآن: ١٠/ ١٩، ١١/ ١١٠، ٢٠/ ١٢٩، ٤١/ ٤٥، ٤٢/ ١٤.

واكتب الميثاق على المستجيبين بضبط الحِلْيَة[٦] واحكام الشهادة. وكن بهم رفيقاً، وعليهم شفيقاً. فبهذا أوصاني مولانا جلّت قدرته في ظاهر الأمر.

وانسخ الميثاق والرسالة من عبد الشيخ سفير القدرة اللاهوتيّة. وارفع المواثيق مع من استدفّ[٧] لك من شَيخَي التوحيد وأوتاد التمجيد، الأخوين المباركين المحبّين النّاصحين، جزاهما المولى عنّي خيراً.

واعرف حسن بن هبة الرّفاء، نقيب النقباء، ليكون هو وأصحابه فيما يعرض لك في المدينة من المهمّات.

ولا يكون أخذك على المستجيبين خارجاً عمّا في تقليد أخيك المصطفى أعزّه المولى[٨]. وسلام المولى عليك سلام رضى ومحبّة وعلى سائر الموحدين. ورحمة المولى وبركاته.

وكتب هادى المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا وشدّة سلطانه بخطّه في يوم الجمعة الثالث عشر خلت من شعبان، الثالث من ظهور سنينه المباركة. المولى حسبنا وبه أستعين ونعم النصير المعين. سبحانه وحده لا شريك له.

---

(٦) الحلية هي الصفة التي يتميّز بها إنسان عن آخر. وعادة ما تكون في وجهه.
(٧) استدفّ: أمكن وتسهّل.
(٨) لا يوجد هذا التقليد في مجموعة رسائل الحكمة. وربّما يكون قد ضمّن في تقليد المقتنى هذا.

٢٣ ــ مُكَاتَبَة إلى أَهْلِ الكُديَّةِ البَيْضَاءِ

الكدية الأرض الصلبة الغليظة المرتفعة. وهي في مصر، ولا نقــدر تحديــد موقعهــا. هــذه المكاتبة تدل على قوة منازل أهلها في الدين من ثلاثة وجوه: اقتصارها، وكون قائم الحق كتبها بخطّه، وكونهم سلموا بعد محنة الشكوك. كتبها حمزة قصد الإشارة إلى حسن بن هبة الرفاء ليكون صلة بينه وبين أهل الكدية البيضاء.

توكّلت على مولانا وحده، المنجز لعبده الإمام الهادي وعده، إلى الكدية البيضاء العاليون أهلها. سلام عليكم بحسن نيّاتكم، وحميد أفعالكم، سلمتم من المحنة إذ أنتم يَديَّ مُصوَّرِين، بلطائف الأمور ومجاري الأحكام مطمإنِّيْن، ومشيّة المولى نافذة فكونوا رَاضيين مسلِّمين.

ولا تُشَرِّدُوا كتبكم عنّي. وأرسلوها إليّ على يد الشيخ سفير القدرة اللاهوتيّة، أعزّه المولى بي.

وإنْ لم يَعرِف الرسولَ فليسأل المستجيبين عن حسن بن هبة الرّفاء، نقيب النقباء. تــدفع إليه كتبكم، فإنّها واصلة على يده.

والوَصَاةُ بتركِ الاصغاء إلى شناعات الأوغاد[١]، فإنّها محنة واقعة بأهلها. والسلام.

وكتب قائم الزمان بخطّه. والحمد لمولانا وحده.

---

(١) الوصاة... وصية حمزة إلى أهل الكدية بأن لا يصغوا إلى من يعتقد ببشريّة المقام. فهي شناعة من شــناعات الأوغاد أهل السنّة.

٢٤ ــ رِسَالَة الأنصِنَاء

من حمزة إلى أهل أنصنا الموحدين في صعيد مصر. يدعوهم إلى الصبر والرضى والتسليم لمشيئة المولى. كتبها سنة ٤١١هـ.

من هادى المستجيبين، المنتقم من المشركين، بسيف مولانا إله العالمين. بتأييد المولى جل وعلا نطقتُ، وبتوفيقه فتقتُ، وإليه في جميع الأمور ارتجعت. وأنتم معاشر الموحدين بالانصناء، كثّر المولى عددكم، وزكّى أعمالكم. إلى توحيد مولانا دعوتكم، الذي لا مولى لنا سواه، معلّ علّة العلل، منزّه عن القدم والأزل. ظهر لنا فينا جل عن التشبيه والمَثَل، أنسيّةً لعقولنا، وشفقة منه علينا. سبحانه وتعالى عن الصاحبة والولد. اصطفاني من بين عباده، وأقامني داعياً إلى توحيده في كل عصر وزمان، لم أعرف غيره، ولم أتوجّه إلاّ إليه. سبحانه ما أعظم شأنه وأجلَّ سلطانَه.

وأنتم المستجيبون لوحدانيته، المسدّقون بصمدانيّته، الرّاضيون بقضائه ومشيّته. وإنّ مولانا سبحانه وحده لا شريك له عالم بسرائركم، مطّلع على ما في ضمائركم، مجاز لكم على قدر أعمالكم.

وأنتم معاشر الموحدين، نحوكم يرنو طرفي. وما عنكم من توحيد مولانا جل ذكره شيء مخفي. إلى توحيد مولانا دعوتكم، ومن خلفه حذّرتكم، وبإنجاز وعده بشّرتكم، فلكلّ أجل كتاب، ولكل مقال جواب.

بالصبر جاوبتكم، وبالرضى والتسليم أمرتكم. والمولى أوعدني، وهو منجز مواعيده بما يشاء كما يشاء. لا معارضة لحكمه ولا رادّ لقضائه ومشيّته. فكأنّي بكم وجيوش الفرج قد نَزَلتْ، وأعلامه قد نُشِرتْ، ومستوراته قد كُشِفتْ. فكونوا لذلك مستعدّين، ولمعجزاته مستبشرين. تكونوا يومئذ من الفائزين. لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وكتب هادي المستجيبين في عشرة من جمادى الآخرة، الثالث من سنينه المباركة.

والسلام عليكم ورحمة المولى وبركاته. وهو حسبي وثقتي، وبه أستعين.

تمّت.

٢٥ ــ شَرْط الإمام صَاحِبِ الكَشْفِ

لا ذكر لاسم الكاتب ولا لتاريخ كتابتها. تتضمّن شروط الزواج والطلاق وما يتعلّق بهما من أرث. وهي أساس للقوانين الدرزية والأحوال الشخصية المعمول بها اليوم.

توكّلت على مولانا جلّ ذكره. الحمد لمولانا الحاكم منشئ الحقّ ومؤيّده، وقامع الباطل بالحقّ ومذلّ أهله ومبدّده، ومؤيّد أوليائه وعبيده، وماحق الجحدة الكافرين وعَنَدَتِهِ، الذين شكّوا بنعمته الكاملة، وبركاته الشاملة، وموادّه المترادفة المتواصلة. وصلواته على من اختاره من عبيده، القائم بكشف السرّ عن أمره ونهيه، وموضح الطريق للمستبصرين، وموهن كيد أهل الضلال الخائبين، أعني قائم الزمان وعبيده الحدود المستخدمين.

من العبد المختار إلى كافّة أخوانه الدعاة إلى توحيد المولى الإله الحاكم الجبّار، والمُعْدِلِين للقضاء بين الموحدين الأبرار، والعرفاء الأنصار.

قد وصلني أطال المولى بقاء سادتي وأخوتي الشيوخ، أنّ الأحكام في فرائض الرضى والتسليم في سبب زيجة الموحّدين والألفة بين الإخوان والأخوات، مُرْتَجَةٌ عليهم[1]، وأنّ لا علم لهم بما توجبه شروط الديانة، وكيف تكون المصاحبة بينهم.

فيجب أن يعلموا ساداتي أنّ شروط الرضى والتسليم ليس

---

(١) مرتجة، بتخفيف الجيم، تعني: مغلقة.

تجرى مجرى غيرها من الزّواج. لأنّ الرضى والتسليم شيء من أمور البـــارى ســـبحانه، فمـــن نقضها فقد خالف أمر مولانا جل ذكره.

والذي توحيه شروط الديانة أنه إذا تسلّم أحد الموحدين بعض أخواته الموحّدات فيســـاويها بنفسه وينصفها من جميع ما في يده. فإن أوجبَ الحالُ فرقةً بينهم فأيّهم كان المتعدّي على الآخر، فَإِنْ كانت الامرأة خارجة عن طاعة زوجها وَعُلِمَ أنّ فيه القوّة والانصاف لها، وكان لا بدّ للامرأة من فرقة الرّجل فله من جميع ما تملكه النّصف إذا عرفوا الثقات تعدّيها عليه وانصافَه لهـــا. وإنْ عرفوا الثقات أنّه محيف عليها وخرجت من تحت ضرورة خرجت بجميع ما تملكه وليس له معها شيء في مالها. وإن كانت هي المخالفة له وليست تدخل من تحت طريقته، فله النصف من جميع ما تملكه ولو أنّه ثوبُها الذي في عُنُقِها. وإن اختار الرجل فُرقَتَها باختياره بلا ذنب لها إليه، فلهـــا النصف من كل ما يملكه من ثوب وَرَحْلٍ وفضّة وذهب ودوابّ وما حاطته يده لموضع الأنصاف والعدل.

فليتحققوا السادة هذه المكاتبة ويعملوا بها وبهذا الشرط. فهكـــذا يجـــرى الحـــال بالعـــدل والأنصاف.

والسلام عليكم والحمد لمولانا وحده لا شريك له.

٢٦ ـــ رِسَالَةُ إِلى وَلَيِّ العَهْدِ عَهْدِ المُسْلِمِين عبد الرَّحِيْم بِنْ اليَاسْ

بعث بهذه الرسالة حمزة بن عليّ إلى عبد الرحيم بن الياس، ابن عمّ الحاكم. قرّبه الحاكم إليه وأشركه في العهد وفي الطراز والسكّة، وجعله وليّ عهده. وعظّم أمره وفوّض إليه دمشق وأعمالها سنة ٤٠٤هـ. فأظهر الظلم وسفك الدماء وأباح المناكر، فخلعه الحاكم، وأرسل له حمزة هذه الرسالة يطلب منه الاقرار بالتوحيد والكشف، والكفّ عن القول بأنه نسيب الحاكم. فلم يرتد عن قوله. وأرسل له ثانية باسم « خمار ابن جيش »، وعرّفه فيها منزلته وفساد نسبه بلا التباس.

توكّلت على أمير المؤمنين جل ذكره، وبه أستعين في جميع الأمور. من عبد أمير المؤمنين، ومملوكه هادى المستجيبين، المنتقم من المشركين، بسيف أمير المؤمنين، إلى وليّ العهد عهد المسلمين وخليفة أمير المؤمنين.

أمّا بعد فقد حان لوليّ العهد أن يكشف القناع ويعرف لِمَ تَسمَّى ابنَ عمٍّ أميرِ المؤمنين. وحاشا مولانا جل ذكره من الأب والابن والعمّ والخال. لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفؤاً أحد. إنّما سمّاك بهذا الاسم، ولقّبك بهذا اللقب في الزمن الماضي الذي خدمتَ فيه[١] وتولّيت عهد المسلمين وتسمّيت بزعمك بالشكلية والقرابة. فأراد مولانا جل ذكره أن يعرّفك منزلتك في هذا الوقت كيما تطلب العفو عمّا مضى.

والآن يجب على وليّ العهد التضرّع إلى مولانا جل ذكره بأن يعفو عنه ويَمحى اسمه من الخطّ والمكاتبات والمخاطبات. ولا يقل ابن عمّ أمير

(١) أي من سنة ٤٠٤هـ حتى توليته في الشام.

المؤمنين إذ كان هو سبحانه منزّهاً عن الشبهات، ولا يقول هو أيضاً في مخاطبة أو مكاتبة سلام الله عليه، إذ كان الله عبده. وأنت أول حرف. وسلام العبد لا يكون على المولى. بل يكون سلام المولى على العبد. وإحسان مولانا عليك قديماً وحديثاً في كل عصر وزمان. وقد قلّدك وثبّت الحجّة عليك.

والآن فقد استدارت الأدوار(٢)، وطلع شمس الشموس وقمر الأقمار(٣)، وأوجب زماننا هذا كشف الاستتار، ومحض التوحيد والاظهار، وعبادة مولانا الواحد القهّار. وقد أدّيت الهداية، ونصحتك بالكفاية، بأن تظهر عبادة مولانا على رؤوس الأشهاد، وتقرّ بلسانك أنّك عبده ومملوكه، ولا تتقرّب منه بنسب، بل شُرِّفْتَ بخدمة النَسَب، إذا نصحتَ مولاك بعبادتِه وإن لم تَنصَحْ وتُقِرَّ له بالعبودية إذ لا حسب ولا نسب. ومن قاله خسر الدنيا والآخرة. ذلك هو الخسران المبين.

وقد أَعذَرَ الهادي، ونادى المنادي. وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين. والسلام عليك ورحمة المولى وبركاته.

تمّت الرسالة والحمد لمولانا وحده وهو حسبي ونعم النصير المعين.

---

(٢) أنقضت الشرائع الناموسية التكليفية.
(٣) هو حمزة بن علي، أي العقل الكلي.

٢٧ ــ رِسَالَة إلى خَمَّار بِنْ جَيْش السُّلَيْمَاني العَكَّاوِيّ

هي الرسالة الثانية التي بعثها حمزة إلى عبد الرحيم بن الياس، الملقّب هنا بـ « خمّار بن جيش السليماني العكاوي »، والمسمى بـ « إبليس اللعين، والمسيخ الحزين »، والمدّعي بأنه أخ الحاكم لأمّه وأبيه.

توكّلت على أمير المؤمنين جل ذكره وبه أستعين في جميع الأمور. من عبد أمير المؤمنين جل ذكره مولانا سبحانه، ومملوكه حمزة بن علي بن أحمد هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين، بسيف أمير المؤمنين جل ذكره، إلى إبليس الابلاس، ومعدن الشرك والوسواس، النّغل اللعين، والمسيحِ الحزين، خمّار بن جيش السليماني العكّاوى.

أمّا بعد يا خمّار إنْ كان اسمك في الأصل حَارِت، إبليس، لا يغرّك امهالك في الدنيا وما أنت عليه من كفرك وشركك وكذبك على مولانا العزيز علينا سلامه ورحمته. وتشبّهك بالمولى جل ذكره الذي ليس كمثله شيء[١]، الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته، علينا سلامه. ثم تزعم بلغتك أنّك أخو من لا تدركه الأوهام والخواطر، وتستمرّ بذلك على شركك. وجلبت على العالم الغبي المعكوس بخيلك وَرَجْلِكَ.

فالحذرَ الحذَر على نفسك ممّا أنت عليه. وانظر لروحك قبل قيامي بالسيف على جميع المشركين وأنت أوّلهم.

---

(١) سورة الشورى ٤٢/ ١١.

فالحذر الحذر، واطلب العفو قبل السفر. واعلم حق مولانا أمير المؤمنين جل ذكره وشدّة سلطانه. واخش عذاب نيرانه. وارجع عمّا أنت عليه من كفرك وشركك وكن أنت عوض الجواب[٢]، تجيء مع رسلي وغلماني إلى معدن الدين والتوحيد بأمر أمير المؤمنين. ونعرض عليك الإيمان بمولانا جل ذكره، والاقرار بوحدانيّته. وتسأل العفو ممّا جنيت من كفرك وأشركت روحك بمولانا جل ذكره. ولا كرامة ولا عزازة ولا مسرّة حتى تسأل وتتضرّع إلى رحمة مولانا أمير المؤمنين جل ذكره بأن يعفو عن عظيم كفرك وشركك.

وإنْ طلبتَ بهذا الاسم والدّعوى حطامَ الدنيا[٣]، فأنا اسأل مولانا جل ذكره أن يعطيك ما طلبته من الحطام. وان أبيتَ ذلك واستكبرتَ فاخرجْ منها، فانّك رجيم. وعليك اللعنة إلى يوم الدين. وهو يوم قيامي بالسيف على جميع المشركين.

ثم أمرتُ العبيد بضربك بالسياط واشهارك بالقاهرة المقدّسة وشوارع مصر وأزقّتها. فإن تبت ورجعت عن قولك وإلا أَمَرْتُ العبيدَ بِسَلخِك، وحشوتُ سَلخَكَ تِبْناً[٤]. وصلبتك على باب زُوَيْلَة وباب الفتوح لينظروا شيعتُك ومحبّيك فضيحَتَك عند أمير المؤمنين جل ذكره.

وَنُصلِحَ بقتلك العباد، ونمهّدَ البلاد. ثم نبتدئ بمن هو مثلك، فنقتلهم قتل الكلاب، وأقواماً آخرين في العذاب حتى يؤدّون الجالية وهم صاغرون[٥]. وذلك بقوّة مولانا جل ذكره لا شريك له. وهو حسبي ونعم النصير المعين.

---

(٢) أي أن خمار أرسل إلى حمزة جواباً من الشام يقول له فيه: لست ابن عمّ الحاكم فقط بل أخوه لأمه وأبيه. فالحاكم أخي والعزيز أبي وهذا نسبي.
(٣) دعوى أخوّة الحاكم.
(٤) السلخ الجلد.
(٥) التوبة ٩/ ٢٩.

٢٨ ــ الرِّسَالة المُنفَذة إلى القَاضي

رسالة حمزة الثانية ــ على أنّ الأولى مجهولة ــ إلى قاضي القضاة أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الله العوّام. وهو ممّن خدموا في الملك، وقضى على جميع القضاة في مصر وبلاد الفاطميين. قلّده الحاكم سجلاً يحكم بموجبه ببلاد الشام سنة ٤٠٧ واستمر حتى ٤١١هـ. وهو من أهل السنّة عكس من سبقه في هذه الخدمة فكانوا على الشيعة. في هذه الرسالة يؤنّبه حمزة على أحكامه على الموحدين ويمنعه من ذلك.

* توكّلت على أميـر المؤمنين جلّ ذكره *
* وبـه أستعين فـي جميـع الأمـور *
* معـلّ علـّة العـلل *
* صفات العلـّة بسم الله الرحمن الرحيم *

من عبد أمير المؤمنين، ومملوكه حمزة بن علي بن أحمد هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين، بسيف أمير المؤمنين وشدّة سلطانه ولا معبود سواه، إلى أحمد بن محمّد بن العوّام بقاضي القضاة.

أمّا بعد فقد تقدّمت لنا إليك رسالة نسألك عن معرفتك بنفسك فقصّرت عن الإجابة قلّةعلم منك بالحق واهجاناً به.

وكيف يجوز لك أن تدّعي هذا الاسم الجليل وهو قاضي القضاة، وليس لك علم بحقائق القضايا والأحكام.

فقد صحّ بأنّك مدّع لما أنت فيه.

فيجب عليك أن تعلم نفسك وَتدريَها. فإن كنتَ قد جهلتها فأنت فرعون الزمان. وفعلك لاحق بعثمان بن عفّان. فيجب عليك أن تُقلِعَ

عمّا أنت فيه، وتتّبع سير أصحابك المتقدمين أبي بكر وعمر. وتزيل تَلْثِيْمَةَ البياض عن رأسك والعمامة والطيلسان. وتلبس دَنِيَّةً طويلةً سوداء بشقائقَ صُفْرٍ طِوالٍ مُدَلاّةٍ على صدرك، وتلبس دُرّاعةً بلا جيب بل تكون مشقوقةَ الصدر. وتكون مُرَقّعةً بالأحمر والأصفر والأديم الأسود الطائفي. وتكون قصيرةً عليك لتلحق في الشكل بعمر بن الخطاب. ويكون لكَ دِرَّةٌ على فخذك لتقيم بها الحدود على من تجب عليه وأنت جالس في الجامع. ويكون لك في كل سوق صاحب يتزايا بزيّك وبيده درّة تقيم بها في سوقه الحدود على من وجبتْ عليه، مثل الزّاني والسارق والقاذف وشارب الخمر، ممّن هو من أهل ملّتك. وتكون تتولّى الخطبة بنفسك وتَطْلُع على المنبر بلا سيف تتقلّد به. ويكون ممرّك ومجيئك من دارك إلى الجامع وأنت ماشٍ حافياً لتكون في ذلك لاحقاً بأصحابك المتقدمين أبي بكر وعمر.

وإيّاك ثم إيّاك أن تنظر لموحّد في حكم لا أنت ولا عَادِلتُكَ في شهادة نكاح ولا طلاق ولا وثيقة ولا عِتْقٍ ولا وصيّة. ومن جلس بين يديك عَلى حُكم فتسألُ عنه، إن يكن موحّداً فترسلُه إليّ مع رَجَّالَتِكَ، لأحكم أنا عليه بحكم الشريعة الروحانية التي أطلقها أمير المؤمنين سلامه علينا.

فانظر لنفسك فقد أعذرتك مرّة بعد أخرى وأنذرتك.

وكتب في شهر ربيع الأوّل، الثاني من سنة عبد مولانا ومملوكه هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا أمير المؤمنين، وهو حسبي ونعم النصير المعين.

٢٩ ــ المُنَاجَاةُ مُنَاجَاةُ وَلِيِّ الحَقِّ

صلاة من أَجَلِّ الصلاة. يتلوها حمزة لمولاه وباريه، بسدق ومحبة وحق. فيها المناجاة السادقة، وفيها الحب العميق، وفيها الإخلاص الحق. إنّها لمعات صوفيّة تجمل بالعارفين المشرقة عليهم أنوار إلهيّة خاصّة. دافعها إيمان بالله المتجسد في مقام الحاكم.

باسمك اللهمّ سبحانك القديم الأزليّ عرشك، الشديد بطشك. نور الأنوار في كل مثوى ومكان. خالق الأشياء وباريها، ومعلّ العلل ومجريها. قدوس قدوس، يا من أقرّت له النفوس. وشهدت بأنه قبل الدهور الداهرة معبود، وفي الأزمان الغابرة موجود. ربّ الأنوار العلويّة، والعناصر الأزليّة، والعزّة الفردانيّة الصمديّة. وَاحِدِيُّ الذات، سرمديّ الثّبات، مبائن لِلصفات. باري البرايا في القِدم، فأوجد ذاتَه لهم كما حكم، حكم بالحقّ فلم يَدْعُ إلى عدم. فهو الظاهر لتثبيت الحجّة على الناس، وهو الباطن الذي لا يدرك بالحواس. أقام قدرته في العالم الذي براه، وكلّ ناظر إليه على قدر صفاه، كالناظر إلى وجهه في المرآه. سبحانه شاء فأحدثهم بلطفه خَلْقاً، وظَهَرَ لَهُمْ كَهُمْ لِيَقَعَ الإيمانُ بهِ حَقّاً وسدقاً. ثم تَأَنَّسَ إليهم، فثَبَّتَ الحجّة عليهم. إذ هم يعجزون عن إدراك كيفيّته، ولا يبلغون بقوّة عقولهم ماهيّته.

فحقيق حقيق على من لم يصحّ له الوجود، ولا معرفة الحدود، أن يلزم الانكار والجحود. لكنّه تعالى ذكره عَدَل، وأحسن إلى الخلق فيما فعل. إذ قام فيهم ظاهراً موجود، وألزمهم حفظ المواثيق والعهود، وعرّفهم نفس العبادة من العابد إلى المعبود، بوساطة الإمام وطاعة الحدود.

فتعالى نورك الأزل، قبل الأزل، ومزيج العلل، ومفني الدول الأول. الذي لم يزل باطناً في ظهوره ظاهراً فيما بطن، يقوم بناسوته في كل عصر وزمن. ليس بمحصور في الناسوت، فيغيب عنه علم الملكوت. لكنّه يتجلّى، ويتدانى ولا يتدلّى. ظهوره من غير زوال ولا تنقّل، وغيبته من غير حركة ولا تقلقل. بل ظهوره بالشيء إقباله عليه، وغيبته به توفية منه إليه.

فتعالى بديع العقل والأجناس، المكوّن بأمره الهيولى والأشخاص. وخالقها وباريها، ومحرّكها إلى أغراضها ومجريها. القائم بالناسوت بالعجز حيناً ثم بالقدرة، الموحي إلى كلّ معلول منه أمره. الجاهل لكل علّة منه مقاماً معلوماً، ورسماً مرسوماً. يسبّح في دائرته، ويدور على مركز درايته. يطيعه في فعله، ويسبّحه بعقله. سبّوح له سبّوح، منزّه عن الضدّ والأنداد سبّوح. لا يحوط به رسم، ولا ينطلق عليه اسم. ولا ينحصر في العلم، ولا يتصوّر في الوهم. بل ينتهي المخلوق من حيث هو إلى مثله، ويهجم به الطّلب إلى جنسه وشكله.

وهل يرى الناظر في النور إلاّ بمثل ما يرى فيه من الكثافة، أم هل يدرك الكثيف للطيف إلاّ مبادّة من اللّطافة.

فاستبشروا معاشر الموحدين بما أمدّكم به مولانا جل ذكره على يد وليّ زمانكم بتأييد من لطيف حكمته، واحمدوه على ما نشر عليكم من ظلّ رحمته، إذ أوصلكم وهداكم إلى ولاية وليّه ومعرفته، فاعملوا بطاعته، وتمسّكوا بمحبّته، واعلموا أنّكم عبيده وفي قبضته. وهو ربّ العرش مولاكم، يعلم سرّكم ونجواكم، وينظر إلى أعمالكم ويراكم. فاجتنبوه في السرّ والجهر، إنه عليم بكم ذو خُبُرٍ.

فقد فاز منكم من كان له وليّاً، وبعهده وميثاقه وفيّاً، وبحكمه رضيّاً، أولئك يدخلون الجنّة ولا يُظلمون شيئاً. وأمّا من لاذ بَحَرَمِهِ، وانفرد بكتمان

سرّه، فقد فاز بنائله وبرّه. فهو صاحب العزّة والنصرة، ومالك القدرة، ومفني الفقر والعسرة، والمستولي على الكرّة، مراراً غير مرّة، ومجلي حنادس ظلمات الفترة، ومؤمن أوليائه من الحسرة، ومعنى الحجّ والعمرة. سابق الخلق وقَديمه، وصاحب الحق ومقيمه، غاية القصد والعرض، المبرئ من السقم والمرض، ومن عليه في حكمه لا يعترض. الإمام الشديد، صاحب النّص الوكيد، والأمر الرشيد، والقصر المشيد، والنور العتيد، والقوّة والتأييد، والدعاء والتمجيد، الظاهر في كل عصر جديد. صاحب القدس والطهارة، ومعنى الرّمز والإشارة. مولانا الإمام القائم الحاكم بأمر الله.

اللّهم يا مولانا بوليّك وحدودك اجمع شمل أوليائك الموحدين، وكن بنا وبهم حفيظاً أمين. وأنقذهم من سقط الهلاك، واجعلهم مع الأملاك. سالمين من حرّ نارك، عزّ جارك، وجلّ ثناؤك، ولا إله يا مولانا سوى النور المحتجب بحجابك. خلّصني يا مولاي من هذا العالم الدنيّ الفاني، وأعنّي بالقيام على قضاء حقوق أوليائك الموحّدين أخواني. واجعلني بينهم بالعقل متخلّقاً، وبولاء وليّك مِيقِناً متحقّقاً. وبسبب أنوارك يا مولاي متعلّقاً.

يا من قَصُرَ عن دونه جِدّي، وذلّ له خَدّي، وأتى إليه قصدي، وأعلنت له مخلصاً حمدي. ها أنا يا مولاي متوجّه إليك، ومتّكل في النجاة عليك. فلا تُبْعِدْنِي من المحلّ القريب، ولا تُطِلْ سَفَري عن العالم النجيب. وبّخني يا مولاي من الغفلة عن الحقّ القاصد، والاشتمال بالغرور البائد. إليك هربت من ذنوبي، وَأَمَّلْتُكَ لكشف كروبي، وستر عيوبي. فامنن عليّ برضاك، وأعني على ولاك، والبراءة من أعداك، فما لي مولى سواك. لك زيارتي، وإليك معنى إشارتي، وحبّك طهارتي، وأنت ذخيرتي، في ديناي وآخرتي.

فتسدّق عليّ بنظرة منك تحييني، وتعطّفك عليّ يغنيني، وبرضاك تنجّيني، فان منعتني فمن يعطيني، وإن أبعدتني فمن يدنيني. فأنت صاحب العاجلة، وإليك حكم الآجلة. من طلب من الدنيا أعطيته، ومن طلب من الآخرة دللته وهديته. سماء مجدك مطلّة، وسحائب جودك منهلّة وأنت المغني من كل قلّة، والشفاء من كل علّة.

وأنا عبد اللائذ بحَرَمِك، الزّائر لكَرَمِك، الشّاكر لنعمك، المستقيل من نِقَمِكَ. المستجير بك في الدنيا في الحيرة والفقر، وفي الآخرة من عذاب القبر. غَلِظَ الخَلْقُ عن ضياء نورِكَ بِكَ. فاستوحشوا من جهة ما ظهر لهم من شبه مجانستهم، فشكّوا فبقوا حيارى، بما تراءى لهم سكارى، عاجزين شاكّين جاحدين. وآنسَ بك الموقنون بعهدك، والمؤمنون بميثاقك وعقدك. بما أيدتهم بلطف تأييدك، إظهاراً وأسراراً. فظاهرك قبلة العارفين، وباطنك سرّ العابدين. عَبَدُوكَ مِنْهُ لَمّا عرّفْتَهُم بِنَفْسِكَ كَهُمْ. فأنت الموجود في الظاهر ولا غيرك، والمعبود في الباطن ولا دونك. قريب تجيب دعوة الداعي إذا دعاك، بعيد على من لم يَسْمَع نِداك. نورك في قلوب أوليائك يتلألأ، وكلامك على ألسن حججك يتجارى. وليّك بحر البحور، ونور الفرقان والزبور، وآية الكرسيّ في سائر الدهور. إليك بك التجينا، وإليك أَنَبْنَا وإليك المصير وأنت عَلاّمُ الغيوب. احفظنا من فتنة الدّجّالين، ومن غرور الغويين. ومن بَلَسِ كل شيطان مارد رجيم.

بسم الواحد القديم، الرحمن الرحيم. نوّر بنورك قلوب أوليائك العارفين، وبصّر أصفياءك الطّالبين، المخبِتين بنظرة اليقين. وَاجْلِ الرّانَ عن قلوبهم وثبّت الإيمان فيها بمعرفة التوحيد.

يا من له العزّة والتّمكين. انصرنا على أعداء الدين، المارقين الجاحدين الناكثين. الذين نكثوا عهدك وجحدوا ميثاقك

وعقدك. ومرقوا من دينك، واظهروا الفساد في أرضك. فدمّر عليهم بدمارك، كما دمّرت على قوم عاد وثمود. ودمدم عليهم بيوتهم أنّك علام الغيوب. تؤتي الملك لمن تشاء. وتمنع الملك ممّن تشاء. وتعطي وتجازى وتعفو وتغفر لمن تشاء. وأنت العادل في حكمك، الممضي لأمرك؛ رضينا وسلّمنا أمورنا إليك. إنك حميد مجيد جواد كريم. تجاوز عمّا مضى، واعف عنّا واغفر لنا ذنوبنا[1]. وبدّل سيّئاتنا بوعدك السّادق واحسانك القديم. فنحن عبيدك الخاضعون الخاشعون المنتظرون لجميل إحسانك. المسدّقون بوعدك وامتنانك.

يا وليّ الصّالحين، وغاية الطالبين، وأنس العارفين، ورجاء الموحّدين. بك اهتدينا، وبنورك أبصرنا. وعليك اتّكلنا. إنّك أهل التقوى وربّ المغفرة. فلك الحمد كما مننت يا مولانا.

والحمد لمولانا وهو حسبي ونعم النّصير المعين.

---

(١) انظر ما يسمّى بـ « الأبانا » في الأناجيل الازائية. انظر متّى مثلاً ٦/ ١٢.

٣٠ ــ الدُّعَاءُ المُستَجَابُ

مناجاة ثانية لحمزة. فيها يسبّح المولى على خلقه العقل والنفس أساسين لكل موجود. وفيها يسأله العفو والغفران، بأسلوب صوفي رائع، فيه نفحة من أحسن ما في القرآن والإنجيل، من صلاة وضيعة تعبّر عن انسحاق قلب عميق.

سبحانك يا مبدع الأشياء لا من شيء كان ولا من مادّة ولا بآلة ولا بمعين ولا بمثال صورة معلومة عنده، بل بوجوده وعلمه وإرادته أجراها وأنشأها. وأنشأ كل شيء منها بتقدير محكم وفعل متقن.

سبحانك يا مخترع العالمين بما فيها من غرائب الصّنع ولطيف التدبير، وخفيّ الحكمة والتقدير. بأمرك الذي هو الإبداع المحض علّة لجميع الأشياء الموسمة بالأيش.

سبحانك يا مبدعَ العقل التامّ، ومعقل جميع الخلقة فيه بالقوّة حتى لم يخرج عنه شيء منها. وخالقَ النفس المنبعثة منه لإظهار ما تضمّنه ذاته من الصور المبروزة فيه.

سبحانك يا من جعل النفس علّةً لإخراج جميع التراكيب من الدوائر والاجرام والأمّهات. وجعل الامّهات والاجرام والدوائر علّة لإظهار المواليد التي هي الغرض والقصد. وجعل قرار المواليد على أشرفها وأعلاها الذي إليه انتهت صفوة العالمين وهو البشر. وجعل منتهى غاية صفوة البشر وشرفه وكَبَّ لطافتَه على الأساسين اللذين بهما قامت التدابير في هذا العالم الجسماني. ومن جهتهما ظهرت آثار العقل والنفس. وبهما نصبت

الحدود وغيرها في هذا العالم وجميع ما فيه.

سبحانك يا من تعاظمت منّته بهما على العالم إذ كانا سبباً لهدايتهم إلى معرفتك.

سبحانك يا من جعل قرار هداية سكّان العالمين من الروحانيين والجسمانيين على تأييد الأصلين الأعليين الأنورين اللذين بهما استفتحت الخيرات وظهرت البركات على جميع الخلائق من البسيط والكثيف. وبهما ظهر تجريد توحيدك الحقّ وإثباتك المحض الذي لا يشوبه تعطيل ولا يلحقه تشبيه.

سبحانك يا من جعل بقاء الكل ودوامه بالابداع المحض الذي هو أمر المقدّس عن الخلقة.

سبحانك يا من تعزّز بالكبرياء والجبروت.

سبحانك يا منفرد بالعظمة والملكوت.

سبحانك يا من لم يزل دهراً ولا زمان ولا مدّة ولا مكان.

سبحانك يا من تعاظم أن يكون كمثله شيء أو يلحقه وصف واصف من خلقه.

سبحانك يا من تعالى عن المساواة والتشبيه.

سبحانك يا من لا تلحقه صفة ولا له صفة.

شهدت وآمنت وأيقنت أوّلاً وآخراً، وباطناً وظاهراً، بأنّك الله المبدع العزيز الواحد، الأحد الذي لم يتكثّر ولم يتزايد ولا يتناسب. وانّك بارئ لا بارئ لك، وخالق لا ضدّ لك، وقادر لا مقدور عليك، وغالب لا منجى ولا ملتجأ منك إلاّ إليك. وحاكم لا محكوم عليك. تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد. بأمرك العالي الممجّد عن مقارنة الأصوات واللغات.

اسألك يا مولانا وسيّدنا بعظيم جلال قدرتك ونور سلطانك التي مننت بهـا علـى جميـع المبدعات والمخلوقات وجعلتها سبباً لبقاء هويّاتهم بفضلك ورحمتك.

اسألك يا مولانا بأوّل شيء ظهر منها بما تحويه هويّته، ويستخرجه قوله مـن توحيـدك وتنزيهك ونفي التشبيه عنك. بمنّتك عليه بتأليه المنبعث منه صورة ذاته، لإظهار مقصود حكمتك وإرادتك المنبجسة من أمرك السالك منازل الخلقة، بما ظهر منها عند المزَاوَجَة بالافادة والاستفادة من أنواع الصور الروحانيّة والجسمانيّة.

أسألك أن تمنّ عليّ بخالص معرفتك وحميد طاعتك والبلوغ إلى مرضاتك والثبات علـى أمرك والتجنّب لنهيك والصبر على ما ينالني في عبادتك من شدائد المحن والبلوى التي بها تهذّبت النفوس وبها صفت.

يا أرحم الراحمين بحقك على من لا يصرف هويّته عن تسبيحك وتقديسك وتمجيدك إلـى سواك أن تتفضّل عليّ بذلك، وأن تهب إليّ النصرة والغلبة على شهوات نفسي وخبائث وساوسها وشرورها المدخلة عليّ النقص والتقصير في طاعتك.

يا مولانا وأنا عبدك المعترف بعظيم جرمه منيباً إليك، متذلّلاً لديك، متضرّعاً خاضعاً لك، معترفاً بالوهيّتك، متّكلاً على سعة رحمتك، واثقاً بجودك، خائفاً من عقوبتك، متبرّئاً من كل عـدوّ لك، متوسّلاً إليك بمحبّة أوليائك، برياً من حول نفسي وقوّتها، موقناً بأنّ الحـول والقـوّة لـك لا شريك لك ولا دافع لأمرك، ولا رادّ لحكمك. تجاوز عنّي واغفر لي ذنبي، واجعل معرفتك التـي مننت بها عليّ مخلّدة في نفسي لا تزائلها ولا تفارقها كيف ما دار بها الحال برحمتـك وفضـلك الشامل لجميع أوليائك وأحبّاك. لا

إله غيرك ولا معبود سواك.

أنت العزيز الحكيم تقبّل سعيي، واجعل ما لمع في نفسي، وعبّره لساني بمقدار قوّتي واستطاعتي، ومبلغ جهدي من هذا القول كفّارة لعجزي وتقصيري، وتخلّفي عمّا يلزمني من حمدك وشكرك. وإنْ كان تسبيحك وتقديسك وتمجيدك ممّا لا سعة للمنطق بعبارته، ولا توهّم للنفس لدركه، بل هو أعظم وأجلّ من أن يكون للعقول المهذّبة نحو دركه امتداد ولا إحاطة.

أسألك يا مولانا برأفتك وإحسانك، أن ترزقني قوّة بصيرة تتّسع بها نفسي في معرفة توحيدك. ويطول بها لساني في تلاوة حكمتك ويشتدّ بها شوق هويّتي إلى نعمتك، إذا فاضتْ من تَأَقِّي أوليائك، حتى لا تسكن عن المسافرة في درجات التعاليم التي بها يُوقَف على تعظيمك.

يا ذا الحقّ لا إشارة تَلْزَمَكَ ولا أَينيّة، ولا كيفيّة، ولا مائيّة.

تعاليتَ تعاليتَ عمّا يقولون الجاحدون، ويتوهّم الجاهلون، المقصّرة التّائهون، من نَفْيِ ألوهيّتك عند الإثبات المحض اللائق بعظمتك وجلالك، علوّاً كبيراً.

تمّ الدعاء والحمد لمولانا وحده.

٣١ ــ التَّقْدِيسُ دُعَاءُ السَّادِقِين

دعاء لنجاة الموحّدين العارفين

دعاء الحدود العلوية الخمسة للطبيعة الإلهية المقدسة، لأجل خلاص نفوس جميع الموحدين العارفين. كتبها حمزة بن علي.

توكّلت على مولانا الحاكم المعبود وحده، المنجز لعبده الإمام الهادي وعده. توكّلت على مولانا حاكم العقل، ومعلّ الأصل، المنزّه عن الممثول والمثل، والمتعالي عن الجنس والشكل، ومَولَى الكلِ. العقلُ إبداعُه، والفكر إحداثَه، والقديم سُلطانه، والأسماءُ لحدودهِ، والصفاتُ لعبيده. فكل عقل عاجز عند تعظيمه وتوحيده. وكل فكر حائر عند تنزيهه وتجريده. التوحيد له جلّت آلاؤه إقراراً، والإشارة إليه أفكاراً. عجزت العقول عن كنه معرفته، وحارت الألباب في تدبّر حكمته. فهي لعجزها مسرّة مقرّة مذعنة أسيرة، بأنّه جلّت آلاؤه معبود الأزمان والمّدَد. سبحانه وتعالى عن الصمد والعدد، وتنزّه عن كل إله يُعتَقَد، ومعبود يوحّد، وإلى جبروته يُستَنَد.

فجواهر العقول الصافية عند تحديد ظهوراته خاسئة حسيرة. مسلِّمة عند خطرات عظمته مذعنة أسيرة. ونفوس الأولياء الأطهار راجعة بكلّيتها إلى مبدعها ناعمة قريرة. قد سَلِمَتْ في عبادتها وتوحيدها من التعطيل والتشبيه. ووقفت بوليّ زمانها على حقيقيّة التوحيد والتنزيه. وتقرّبت إليه بحدوده الطاهرين الأوحاد. وتحقّقت سدقَهم في الشهادة على أعمال العباد. وتشرّفت بمباشرتِها للملائكة الأطهار. وتقدّست

مما اتحد بها من لطائف الأنوار.

اللهم يا مولى الأنام، وحاكم الحكّام. بعظمة هذا التنزيه والتقديس، وبـــإجلال الظهـــورات الملكوتيّة لبريّتك على سبيل التأنيس، وإقامة الحجّة عليهم ببيان التوقيف ووكيد التأسيس.

الله اجعلنا بوليّك وحدوده لآيات التوحيد مسدّقين، ولطاعتك وطاعتهم في التّسليم لأمـــرك موقنين، واعصمنا برأفتك وصونك من غرور الدجاجلة المتشـــبّهين، والـــدّعاة إلـــيهم الأنجـــاس المارقين.

وامهلنا لانجاز وعدك لأوليائك المخلصين. إنّك على ذلك قـــدير، وبإجابـــة هـــذا القَسَـــم وبإجلال ألوهيّتك كفيل جدير.

تمّ التقديس. والحمد لمولانا وحده. وهو حسبي ونعم المعين النّصير.

٣٢ ــ ذِكْرُ مَعْرِفَةِ الإمَام وأسماء الحدود العلوية روحانيّاً وجسمانيّاً.

رسالة هامّة جداً. قد تكون مرجعنا في معرفة مؤسّسي الدعوة الدرزية. فهي تعرّفنا بحدود التوحيد العلوية الخمسة، بأسمائهم، وألقابهم، وصفاتهم، وكنياتهم ــ... ليست هي من وضع حمزة.

توكّلت على مولانا الحاكم المعبود. وإليه أشرنا بالوحدانيّة في سائر الدهور.

الأسماء الواقعة على مولاي قائم الزمان: الأول منها: علّة العلل، والثاني: السابق الحقيقي، والثالث: الأمر، والرابع: ذو معة، والخامس: الإرادة. العقل الكلّي روحاني، واسمه جسماني: حمزة بن علي بن أحمد. هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين، بسيف مولانا سبحانه وشدّة سلطانه.

ومن بعده: النفس الكلّيّة، الحجّة الصفيّة الرضيّة، أخنوخ الأوان، وأدريس الزمان، هرمس الهرامسة، الشيخ المجتبى روحاني، واسمه جسماني: أبو ابرهيم إسمعيل بن محمّد بن حامد التميمي الداعي.

ومن بعده: الكلمة، الشيخ الرّضى، سفير القدرة، فخر الموحدين، وبشير المؤمنين، وعماد المستجيبين، وكلمتهم العليا روحاني، واسمه جسماني: أبو عبد الله محمّد بن وهب القرشي الداعي.

ومن بعده الجناح الأيمن، الشيخ المصطفى، نظام المستجيبين، وعزّ الموحّدين، روحاني. واسمه جسماني: أبو الخير سلامه بن عبد الوهّاب السامري الدّاعي.

ومن بعده الجناح الأيسر، الشيخ المقتنى، بهاء الدين، ولسان المؤمنين، وسند الموحـــدين، الناصح لكافة الخلق أجمعين، روحاني، واسمه جسماني: أبو الحسن علـــيّ بـــن أحمـــد الطـــائي السمّوقي الداعي.

ذكر معرفة الأربع حُرَم: أسماؤهم: إسمعيل. محمّد. سلامة. عليّ.

كناهم: أبو ابرهيم، أبو عبد الله، أبو الخير، أبو الحسن.

منازلهم: النفس الكليّة، سفير القدرة، الجناح الأيمن، الجناح الأيسر.

ألقابهم: المجتبى صفوة المستجيبين وكهف الموحّدين؛ المرتضى فخر الموحدين وبشـــير المؤمنين؛ المصطفى نظام المستجيبين وعزّ الموحدين؛ الشيخ المقتنى بهاء الدين ولسان المؤمنين وسند الموحدين.

والحمد لمولانا إله العالمين.

تمّت والسلام.

٣٣ ــ رسَالَةُ التَّحذِيرِ والتَّنبِيْهِ

من رسائل حمزة. فيها يبيّن منزلته ومهمّته الموكلة إليه قبل كل الدهور. فهو يبشّر المؤمنين بالمكافأة المعدّة لهم، وينذر الكافرين بقصاصات لا نهاية لها. وهو يوصي الموحدين بحفظ بعضهم بعضاً ليكمل إيمانهم. في الرسالة إشارة واضحة إلى التقيّة وكيفيّة صون الحكمة عن غير أهلها.

بسم الأزلي القديم، والمولى الكريم، والرب الرحيم. الواحد المنزّه عن صفة الآحاد، الفرد الذي لا يشاكل الأفراد، المتعالي عن سمة الأعداد والأنداد، المولى المتعاظِم عن معنى الصاحبة والأولاد، الحاكم الذي خضعت لهيبته جميعُ العباد. لم يتجانس مع المتجانسين، ولم يبلغ كنه وصفه الواصفين، ولا تدركه أبصار الناظرين، ولا تحوط بهويّته أفكار المتفكّرين. مبدع المبدعات بقدرته، وموحِد الأشياء بمشيّته، الذي أوجد القلوب عرفان طاعته، فأخذت القلوب من معرفته ما احتملت، وكشف لها من مكنون سرّه ما علمت. أبدع الأشياء بلا مثال، وهو الباقي الذي ما لملكه زوال. انفرد بالالهيّة، وأيّد أهل طاعته بروح قدسيّة. أبدع الحدود الروحانيّات، ورفع بعضهم على بعض درجات. وخصّني وفضّلني عليهم بالتأييد والبركات.

فالحمد لمن أبدعني من نوره، وأيّدني بروح قدسه، وخصّني بعلمه، وفوّض إليّ أمره، وأطلعني على مكنون سرّه.

فأنا أصل مبدعاته، وصاحب سرّه وأماناته، المخصوص بعلمه وبركاته.

أنا صراطه المستقيم، وبأمره حكيم عليم.

أنا الطّور والكتاب المسطور، والبيت المعبور.

أنا صاحب البعث والنّشور.

أنا النّافخ بإذن المولى سبحانه في الصّور.

أنا إمام المتقين، والعلم المبين، ولسان المؤمنين، وسند الموحدين.

أنا صاحب الراجفة، وعلى يدِي تكون النعم المترادفة.

أنا ناسخ الشرائع، ومهلك أهلِ الشّرك والبدائع.

أنا مهدم القِبلَتين، ومبيد الشريعتين، ومدحض الشهادتين.

أنا مسيح الأمم، ومنّي إفاضة النّعم، وعلى يدي يحلّ بأهل الشرك النِّقَم.

أنا النار الموقَدَة، التي تَطَّلِعُ على الأفئدة.

أنا مُمِدُّ الحدود، والدّالُ على توحيد المعبود، ومُفني أهلِ الشرك والجحود.

أنا مُجَرِّد سيفِ التوحيد، ومهلك كلِ جبّار عنيد.

أنا قائم الزّمان، وصاحب البرهان، والهادي إلى طاعة الرحمن.

فالويل كل الويل لمن حاد عن طاعتي وَصَدَفَ، وبتوحيد المولى سبحانه وبإمامتي لم يَعترِفْ. فقد أوحى إليّ سبحانه أنّه لا بدّ حتماً من إنجاز الوعد المحتوم، وقتل كل كافر ظَلوم. وأُفني أهلَ الشرك والعناد، والمنافقين والأضداد، وأَملِك بسيفي جميعَ البلاد، وأَحكم على جميع العباد. ففريق يُسعد، وفريق يحلّ به العذاب السّرمَد.

فمَن آمنَ قَبْلَ ظهور الوعد ووحَّدَ المعبود، وأقرّ بإمامتي وعرف مراتبَ الحدود، نال المفازَ مع الأبرار، وحلّ في دار النعيم والقرار. ومن لم يعرفِ الحدود، ولا يوحّد المعبود، فليلزم الأنكار والجحود. ويؤدِّ الجزية

ويحلّ به العذاب، وتنقطع به الأسباب. فلا بدّ حتماً من فنـــاء المنـــافقين، وقتـــل الفاســـقين، وذلّ الكافرين؛ ويؤدّوا الجزية وهم صاغرون، ويلزموا لبس الغِيار وهم كارهون. وينزل بهم المحـــق والتّغيير، ويحلّ بهم خِزيُ الملك القدير.

فأبشروا أيّها الموحّدون بمَلْكِ ذراريهم وأموالِهم وأرضِهم وخرابِ ديارهم، وسبي حريمهم وأولادهم، وأخلاط دم رجالهم بدم كلابهم. ويوسمون بسمة العبيد، وتملك ضعفاؤُكم منهم كلَّ جبّار عنيد. يومئذ يطلبون الخلاص، فيقول الكافر يومئذ لا مناص. ما لهم من شافعين ولا سديق حنين. بل غَلبتْ عليهم شقوتُهم من قبل هذا وكانوا عن هذا غافلين. لقد دَعَتْهمُ الحدودُ فلم يجيبوا، وعـــن غيّهم وجهلِهم لم يَحيدوا. ولقد نُبِّهوا إلى المعرفة فلم ينتبهوا، وحُذِّروا من العذاب فلم يَحذروا. فما عَمِيَتْ أبصارهم، بل عميت قلوبُهم، وجهلت نفوسُهم بكفرهم وغيّهم؛ فصدّوا عمّـــا دعـــوا إليـــه، وأَعرضوا عمّا دلّ الحقّ عليه. فسوف يندموا على ما فرّطوا، ويَدروا ما كانوا عليه قد ارتبطوا؛ فلا تَصْغُوا إلى ما زَخرفوا. ولا تُجيبوا إلى ما أَلّفوا. واطلبوا الحكمةَ من معادِنهـــا، ولا تشـــتغلوا بالدنيا وحطَامِها. فلا بدّ من انقطاع الأمياه الواردات، وتكثر فيكم البلايا والامتحانات. فاصـــبروا على الامتحان، تنالوا المغفرة والاحسان.

وصونوا الحكمة عن غير أهلها. ولا تمنعوها لمستحقّها. فإنَّ مَن منع الحكمةَ عن أهلها فقد دَنَّس أمانَتَه ودينَه. ومن سلّمها إلى غير أهلها فقد تغيّر في اتّباع الحقّ يقينُـــه. فعلـــيكم بحفظِهـــا وصيانتِها عن غير أهلها. وَالاستِتَار بالمألوفِ عِندَ أهلهِ. ولا تتكشفوا عند من غَلَبَتْ عليه شـــقوتُه وجهله. فأنتم تَرَونَهُمْ مِنْ حَيثُ لا يَرَونَكم. وأنتم بما في أيديهم عارفون، وعلى

ما أَلَّفوه من زُخْرفِ قولهم مُطَّلِعون. وهم عمّا في أيديكم غافلون، وعمّا اقتبستموه من نور الحكمة محجوبون. لقد أُخْرِسُوا ونَطَقْتُم. وأُبكِمُوا وَسَمِعْتُم. وَعَمُوا وأَبصَرْتم. وَجَهِلُوا وَعَرَفْتُم.

فاحمدوا المولى سبحانه على ما أفاض عليكم من ظلّ رحمته. وبصّركم من علمه، وخصّكم من نور حكمته. فالحمد له حمداً لا انتهاء لآخره، كما لا ابتداء لأوّله.

واشكروني واعرفوني حقّ معرفتي. فأنا القائم فيكم بأمره. المؤيّد بروح قدسه. واعرفوا منزلتي من حدودي ودعاتي. واعرفوا الحدود بأسمائهم، وصفاتهم. ونزّلوهم في رتبهم ومنازلهم. فإنّهم أبواب الحكمة. ومفاتيح الرحمة.

وأوصيكم بحفظ أخوانكم. فإنَّ بحفظِهم يكملُ إيمانُكم. فأجيبوا دعواهم، واقضوا حاجاتهم. واقبلوا معذرَتَهم. وعادوا من ضَامَهُم. وَعُودُوا مَرْضَاهُم. وَبِرُّوا ضُعَفَاهم. وانصروهم. ولا تخذلوهم.

فاسمعوا أيّها الموحّدون قولي. وافهموا ما نطقت به الحكمة. واقبلوا ما أمرتكم به، وانتهوا عمّا نهيتكم. وارتقبوا ما أوعدتكم.

والسلام على من اتّبع الحقّ. وسدّق ما أوعد به إله الخلق. واعتمد في دينه على التوحيد والسدق. والحمد لمولانا وبه أستعين. وهو حسبي ونعم النّصير المعين.

٣٤ ـ الرِّسَالَةُ المَوْسُومَة بالأعذار والأنذار

الشافية لقلوب أهل الحقّ من المرض والاحتيار.

بين هذه الرسالة والرسالة السابقة أوجه شبه عديدة، من حيث منزلة الإمام قائم الزمان ومهمته. وقد يكون غرضها إعادة الموحّدين إلى الإيمان بحمزة على أنّه إمامهم الوحيد، وذلك بعدما ابتعدوا عنه وتركوه ليتبعوا إماماً آخر، قد يكون « ابن البربرية ».

توكّلت على مولانا الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته. من هادي الأمّة ونذيرها. ومخلّص الأولياء ومجيرها. محنة الأنام، المنصوب للمستجيبين هادياً وإمام.

أمّا بعد فالحمد لمن ألبسني المجد، وقلّدني مقاليد الإمامة في الصدر والورْد. فله الحمد المقيم، والثّناء العميم. لا يوصف بصفات المخلوقين، فيتجانس مع المتجانسين. ولا تحويه الأوهام والظنون، تعالى عن الكيفية والنون[١]. وجلّ أن تدركه ثواقب الأبصار والعيون. أَوْ يُنْعَتُ بحركة وسكون. فذاك إلهكم وإله آبائكم فاعبدوه.

واعلموا أيّها الأخوان المُخْلِصون في دينهم، المتميّزون عن جميع البرايا بمعتقدهم ويقينهم. عصمكم مولانا بطاعته، وأنالكم أمنيّتكم بمنّته ورحمته. أنّ خير ما أُقْتُنِيَ لِلْمَعَاد، وازدُخِر لخلاص النفوس من الزّاد، المبالغة في حسن الولاء والاعتقاد، والثّبات على ما كفرت به الطّوائف من جميع العباد، فقد أوحى إليّ سبحانه أنّه البغية منكم والمراد، لتقوم الحجة

---

(١) أي الكاف والنون، في فعل: « كن »، الذي به كان الوجود.

على أهل الفسوق والعناد.

واعلموا أنّي أنا الإمام المطلوب والمراد. وعلى يدي يكون جزاء العبـاد. واحـذروا أن تستفزكم به الألسن الكاذبة، أو تتخطّفكم الأمّة الخائبة. ولا تأيسكم المهلة من ظهور حقكم بإشهار كلمة الإخلاص. فعلى يدي يكون الجزاء والقصاص. ولي يسأل في المغفرة والخلاص. فتمسّـكوا بالحدود، وكابدوا الأمر بكل مجهود. واحذروا لهم المخالفة، وأديموا لهم المناصـحة والمؤالفـة. وارتبطوا بهم ارتباطاً، واغتبطوا بما ألقوه إليكم فرحاُ واغتباطاً.

فعلى يَدي يكون ثواب من أطاع وأتّبع المرسوم، وعقاب من عصى وحـاد عـن الحـقّ المفهوم، يوم قيامي بسيف مولانا الحاكم سبحانه، ومجازاتي للخلائق أجمعين. وأخذى لكم الحـقّ بالقصاص، وانالة إحساني لأهل الوفاء منكم والإخلاص، وانتزاعي النفوس من الأجساد، من أهل الفسوق والعناد، وقتلي الوالدين والأولاد. وأنيلكم أموالهم وسبي نسائهم، وقتل رجالهم، حتى أنّهم يطلبون الخلاص فلا مناص. ويؤخذ لكم من عدوّكم بأوفر القصاص. وتنبثّ الكلمة في الأقاليم، فلم يجدوا المنافقون لهم وليّاً ولا سديقاً حميم.

فمن جاءكم طائعاً، وأتاكم سامعاً خاضعاً، نال الفوز والغفران وَسَعِدَ بسَكنى الجِنَان. ومن فَسَقَ عن أمر ربّه، واستولى الصّدأ على عقله ولبّه، كان موخوذاً بفعله وذنبه. وهذا الأمر علـى يدي عن قريب يكون، وترى الأولياء ما يسرّ القلوب وتقرّ به العيون. فأنيبوا إليّ يا أهل طاعتي، الموحدين المنزّهين لمولانا جل ذكره من جميع أهل شيعتي.

فأنا النار الموقَدة، التي تَطَّلِعُ على الأفئدة، لا يخرج عنّي

أمر ولا يخلو منّي عصر. أنا صاحب المنزلتيْن، ومبيد الشريعتيْن، ومدحض الشهادتيْن. أنا صاحب الراجفة وعلى يدي تكون النعم المترادفة.

واعلموا أيها الأخوان أنّ غيبتي عنكم غيبة امتحان لكم ولجميع أهل الأديان. فمن وفى منكم بما وَثُقَ عليه، ولم يَنْكُص على عَقِبَيه، فسأوتيه أجراً عظيماً، وأنيله مقاماً كريماً. ومن انعكس وارتكس، وصدّ عن الحقّ وأبلس، وأصغى إلى الشيطان بما زخرف ووسوس، وأدخل تحت الجزية، وأوقع به الذّمّة والخزية، جزاء بما احتقب وانقلب إلى شرّ منقلب، ذلك لما عاند وكذب، فلا تميلوا إلى ما زخرف الشيطان، ولا ترغبوا في الزّور والبهتان. وأقبلوا على دعاة الرحمن، واجتنوا من ثمرات الحكمة والبرهان، تكونوا من أهل الفوز والغفران.

فسوف يرد إليكم أمر ترونه عن قليل، يُشفى به الصّدورُ والغليل. ويكون لأهل التوحيد عند ظهوره نعمة شاملة، وعلى مخالفينهم نقمة كاملة. يَرِدُ بها الرجل النّائي عن دياره، المنقطعة أخبارُه، الغائب في الحجب، النّاظر في البعد والقرب. وهو أحد الأنصار، وبمعرفة رتبته ينال التديّن والافتخار، لا من التُرْكِ ولا من الخَزَر، يكنّى في ظهوره بالمُظَفَّرِ. يُرَى كأنّه غريب، مؤيَّد في فعله مصيب.

فتيقّظوا من رقدتكم، وأقلعوا عن سهوتكم. فقد أزِفَ الظهور. وحان الوقت المقدور.

وقد أنفذت إلى أهل طاعتي، ومن هو متمسّك بإمامتي، هذه الرسالة إِعْذَاراً وَإِنْذَاراً، وَهُدىً واسْتِبْصَاراً.

كونوا أيّها الأخوان على هبة من أمركم، ولا تظنّوا الذي أنتم فيه

شرّاً لكم، بل هو خير لكم.

فما تمرّ بكم إلاّ أزمان قلائل، حتى ترون مخالفينكم قد أُرْمِلَتْ منهم الحلائل، وأُوقِعُوا في الغوائل والمهالك، وَسُلبوا الأموال والممالك. وَسُلِّموا إلى مالك(٢). وأَلْزَمَهُم بالغِيار، وأوقع بهم الدمار، وأخذ لكم منهم بالثّأر. كُنِيْتُم بالأعراف، وَوُصِفْتُم بالأَشراف. فمن شهدتم له فاز، ونال النعيم وحاز. ومن لم تستجيزوا له المقال، لم ينسب من أهل الدين والأفضال. وكان ذلك عليه عذاباً ووبال.

فأنتم أفضل الأمم، وخير من وطئ الأرض بقدم، لأنكم عبدتم الموجود، وانعكفوا هم على عبادة العدم المفقود.

فسوف أجعل أكابرهم لأصاغركم أَعْبُدَ، وعزيزَهم لأحدِكم يُطيع ويَسجدُ. وأقتل المشركين والمرتدين بسيف مولانا الحاكم إله العالمين، وباري الخلائق أجمعين.

فافهموا وصيّتي، ولازموا حدودي. فطاعتكم لهم كطاعتي.

والسلام على من إليّ أناب، وتمسّك بحدودي وتاب.

تمّت بحمد مولانا وحده.

---

(٢) مالك اسم ملاك الشرّ الذي يقبض أرواح المنافقين. انظر سورة الزخرف ٤٣/ ٧٧.

٣٥ ــ رِسَالةُ الغَيْبَةِ

الرســالة التي وردت على يــد أبي يَعْــلا.
وهي رسالة التحذير بعد الغيبة بشهور عدّة.
وكان الخــاصّ بهــا أهــل جزيرة الشــام.

أبو يعلا، حمزة بن أبي العباس الحسيني العلوي الفاطمي، الشريف فخر الدولة، من مشــايخ آل البستان، من قرية المزّة غربي دمشق، هو الذي أرسل حمزة قائم الزمان معه رسالة الغيبــة مــن القاهرة إلى الموحدين في بلاد الشام، بعد مضي شهور على غيبة الحاكم. وكانت قــد بــدت المحنــة. وسبب إرسالها تحذير من الميل إلى عليّ الظاهر، الخليفة الفاطمي بعد الحاكم، الذي هو الدجال. فيهــا حضٌ على التمسك بعقيدة التوحيد. وفيها نصائح خلقية نبيلة. كتبها حمزة في أواخر سنة ٤١١هـ.

توكّلت على مولانا القاهر للقُدَرِ، الظاهر لتأنيس الصُوَر، المنزّه عن العــدم إذا اســتتر. الحمد لمولانا المطّلع على السرائر، العالم بما تكنّه الضّمائر، الباعث لكلّ ناطق ورسول، المنــزّه عن كل قول ومقول، الواحد لا من عدد، المنزّه عن الصاحبة والولد. أوّل الاعداد ونهايتها، المنزّه عن الأضداد وَدُعَاتِها، المبدع لكل اسم وصفة، المشار إليه بكل معنىً ولُغَــة. المتظــاهر لخلقــه بالأوّليّة، المشار إليه بالكلمة الأزلية. سبحانه وتنزّه عن سوء الظّنون، وتعالى عن صفات خلقــه وما يدّعون.

أظهر لنا ناسوتَ صورتهِ تأنيساً للصُوَر، فَحَار فيها الفكر حين أَفْكَرَ.

عجزت العقول عن إدراك أفعالها، واعترفت بالعجز والتقصير في معلومها. فصمتت الألسن عن النطق وخرست إذ لم تجد لمستخدمها سبيلاً إلى توحيد باريها. وكيف تنطق بتوحيد من لا حدّ له ولا بداية، ولا أوّليّة ولا نهاية. اذِ القِدَمُ مُعْتَرِفَةٌ بإيجادها، ولم تكن النهاية أقرّت عن ذاتها بالحدث. إذ كانت النهاية حدثت من بعد البداية. فسبحانَ مَنِ البداية ابداعه. وهو نهاية كل شيء وفنائه.

فبتقدير أحكامه امتنّ على خلقه بوجود صورته من جنس صورهم. فخاطبتهم الصّورة بالمألوف من أسمائهم، فأنستِ العقولُ إلى ظاهر صورته. واستدرجهم إلى معرفته، بلطيف حكمته، امتناناً منه على خلقه. فبخَفَائه لعظيم قدرته ثبتت الصَّنعة واستقرّت. ولو انكشف لها معرفة مبدعها من غير تأنيس ولا تدريج لصعقت لقدرته وخرّت.

فسبحان مولانا الحاكم على الحكّام، المنزّه عن صفات جميع الأنام، وما تلفظ به الألسن وتخطّه الأقلام.

معشر الموحدين لمولانا مالك يوم الدين الذين هم بجميع أحكامه فيهم راضيين مسلّمين، الذين يتيقّنوا أنّه مالك أرواحهم وأرواح جميع العالمين. أقررتم بتوحيده وأشهدتم على أنفسكم بالبراءة من العبادة دونه في الميثاق، الشديد الوثاق، فذروا ما تحدّثكم به نفوسكم من الاختلاق. واحذروا أن يكون مثلكم مثل رجل في يده صبر طمع أنّه يكون حالي المذاق، سيّغ المطعم، فلمّا ذاقه صعب عليه مرارته فرمى به من يده ولم يعلم مقدار منفعته.

واعلموا معشر الموحدين أنّ العالم بين قسمين يهلكون، ومن كثرة اعتراضهم وسوء رأيهم وفساد يَتْلَفون:

فواحد منهم في يده حطام يخشى على زواله منه، وهو مرزوق إيّاه بعد أن كان خالياً منه. فهو يخشى على زوال ما في يده معاراً غير راض بأخذه منه، كما كان طالبه بالتمسكن والتخضّع. فهو وهو مقلّ كان مسكيناً ضعيفاً. وعند عطاه واتّساع أمر دنياه جبّاراً قويّاً. ظنّ أنّه مَالُهُ حتى إذا سُلِبَ عنها ظلّ غضباناً حيراناً. يظنّ أنه أعطي ذلك بعمل أو باستحقاق يجب عطاه، ويأسى على أخذه منه.

وآخر مقلّ من حطام الدنيا أين ما رأى له مكسباً سعى نحوه وتسبّب إليه. فهو بالقليل الحقير يبيع دينه، ويسأل الباري أن يعينه. فهو ما يؤدّي ما افترضه عليه، ويسأله أن لا يضيّعه ويوسع عليه.

فالحذرَ الحذرَ معاشر الإخوان من هذين القسمين الأخسرين. وتكون أعمالكم قبل طلبة أغراضكم تصحّ أديانكم. تصفو نيّاتكم تحسن أعمالكم. وتكون طلبتكم خلاص أرواحكم تُقضى حوائجكم. فإنّ حطام الدنيا مَنَالُه منالٌ سهل، ولكنّه مضمحلّ فانٍ. واكتساب الدين صعب ولكنّه دائم باق.

فالحذر الحذر معاشر الإخوان من عالم الفناء، وعليكم بعالم البقاء.

معاشر الإخوان من كان في يده حطام وخشي على زواله لأجل دينه أخذه منه الذي استخلفه عليه.

معشر الإخوان من قلّت ثقته بمولاه وخشي من بشر مثله أوقعه باريه فيما منه فزع وَحَذِرَ.

معشر الإخوان اخلصوا نيّاتكم في أديانكم يكفيكم مولاكم كيد أعدائكم.

معشر الإخوان تكون خشيتكم من القادر الذي لا يقدر عليه أحقّ من أن تخشون المقدور عليه.

معشر الإخوان إيّاكم النفاق. فإن النفاق باب التشتّت والافتراق.

معشر الإخوان لا تكون خشيتكم من عدوكم مثل خشيتكم من باريكم.

معشر الإخوان من خشي من بشر مثله سلّط عليه. وإن الموحّد الديّان، بتوحيد مولاه، شجاع غير جبان.

معشر الإخوان لا تصحّ الديانة إلا عند الامتحان. ففي وقت السلامة والعافية يكون العالم متساويان، لا فاضل فيهم ولا مفضول. وإنّما تنال الدرجات وارتقاء المنازل العالية المرتفعات بالصبر في وقت الشدّة عند الملاذ ونيل المكاره والغضوّ عن بلوغ الأغراض. فمن صبر على المكاره نال المسرّات.

احذروا معاشر الإخوان من غلبات النفوس الضدّية، على النفوس الوليّة. فإنّها إنْ قَهَرَتْهَا أوردتكم إلى المصادر، وأوقعتكم في المحاذر؛ وإن هي أُقهِرتْ وأُخمِدتْ وَقَصُرَتْ وَقَعَ بكم البقاء في اللذة، ونلتم آمالكم وحمدتم العاقبة في جميع أفعالكم. فالصبر على الشدّة قريبٌ أمدُها، حميد عاقبتُها، طويلٌ لا يضمحلُّ بقاها.

معشر الإخوان لا يكون مَثَلُكُم مَثَلَ رجل معه حَمَى ثار به فغشّى على بصره فأورده العمى.

معشر الإخوان إذا كنتم تتحقّقوا أنّ مولاكم لا تخلو الدارُ منه، وقد عَدِمَتْهُ أبصارُكم فأيّ حائل حال بينكم وبين النظر إليه، فليس ذلك إلاّ أعمالكم السيئة، وأفعالكم القبيحة الرّديّة.

معشر الإخوان لا تكونوا كالذي بَخِرَتْ عليه مَعِدَتُه فخانه ما كان يثق به من نَظَرةٍ.

معشر الإخوان من صحّ له غذاه صحّ له نظرُه وما يراه.

معشر الإخوان تيقّظوا من نومتكم، وأقلعوا عن سهوتكم فإنّ حَدْثَ لمصائب تأتي عند ساعة النوم. والنائم غافل عمّا هو كائن. وإن المستيقظ

إذا رأى محنة اجتنبها، والنائم عند لذّة نومه يعثر بها.

واعلموا معاشر الموحدين لمولانا الحاكم المعبود سبحانه وتنزّه عن الحدّ والمحـــدود، أنّ قائم زمانكم يُطالبكم بما يُطلعُه عليه مولاكم من فساد نيّاتكم وقبيح أعمالكم. وقـــد أَشْـــهَدْتُم فـــي مواثيقكم بعضِكم على بعض. وَثَبَّتُّم عليكم الحجة. ولم يبق لكم معذرة بما شرطتموه على أنفسكم، ورضيتموه من الفعل فيكم. فمالت نفوسكم إلى هوائها وتاهت لما أشرفت عليه من بلائها. أساءت ظنونها فيما ظنّته من بقاء لذّتها وسلامتها من مكروهها. فرجعت عمّا كانت به أقــرّتْ، وشـــحَّتْ على ما كانتْ له سلَّمتْ. فليس برجوعها يبقى عليها محصولُها، ولا بجحودها ينفعها إنكارها، إلا أن كلّ مستودع تقبض منه وديعته. وكلّ أمين لا يخون فيما ائتَمَنَهُ.

فكونوا معشر الإخوان ممّن رضي وسلّم بغير مطالبة، عن طيبة نفس منه بغير مغالبـــة. فمن سلّم أمانته عن رضى واختيار بقي عليه وكُتِبَ من الأبرار. ومن كان تســـليمه فَزَعَـــاً مـــن حاديث يَقَع بهِ يَسْلَمُ منه وَقَعَ فيما يُقْرِعَهُ ويَحْذَرُهُ.

معشر الإخوان الحذر الحذر أن تكونوا ممّن يخشون على تمزيق أقمصتهم وغيبة صُورهم فيُوقِع بهم مولاهم ما يَخشَوه ويَحذَرُوه. ذلك لقلّة ثقتهم بمولاهم وخشيتهم من عبيده.

معشر الإخوان ارضّوا وسلِّموا في السرّاء والضراء والحَدَثَان. فبهذا على نفوسكم أَشْهَدْتُم. وعلى هذا في مواثيقكم أَقْرَرْتُم. وَقِلُّوا الاعتراضَ فيما يظهر لكم من خير وشرّ، وإحسان وضـــرّ. يُخففْ عنكم المحنة، ويكشِفْ عنكم الغُمَّة. فليس بينكم وبين عالم الجهل فرق إلاّ الرّضى والتسليم. والرضى والتسليم نهاية العلم والتعليم.

فعودوا إلى نفوسكم فيقّظوها. وإلى صحائفكم فبيّضوها، بتجديد حسن الاعتقاد، والرجوع عمّا حدث فيكم من الفساد.

فقبيح بالعالم منكم ذي المنزلة الرفيعة أن يأتي بأفعال الجاهل العميّ البصيرة. ومن انتسب إلى قوم لا يأتي بأفعال أضدادهم. إذا كانت العامّة أهل الجهل والغمّة، يعتقدون أنّهم آمنون من كل حادث إلى وقت وُعِدُوا به، ومهما يَجري عليهم من الأفعال خير أو شرّ طابت به نفوسهم ورضيته، واطمأنّت إليه قلوبهم. ويقولون مرحباً بما أصابنا كذا حَكَمَ كذا قَضَى. فيجب على من عرف الحقّ وأقرّ به أن يكون أجود يقيناً، وأحسن عاقبةً ممّن هو مرتهن مُصِرٌّ على باطله مجاهد عليه وناصر له.

واعلموا معشر الأخوان أنّ مولاكم غنيّ عن عباداتكم منزّه عن دياناتكم. لا يزيد في ملكه طاعة من أطاعه، ولا ينقص من ملكه معصية من عصاه، وإنّما هي أعمالكم تردّ إليكم. وما أتاكم من صعوبة زمانكم فهو من سوء أعمالكم.

معشر الإخوان تيقّظوا من الغفلة، وتداووا قبل تمكّن العلّة. فإنّ العلّة إذا جَفَتْ عن الملاطفة ليس يشفيها إلا الحديد.

معشر الإخوان تيقّظوا قبل ظهور الصورة. فكل عبادة عند ظهورها مجبورة.

معشر الإخوان من كانت عبادته جبراً لم ينل منها فائدة.

معشر الإخوان احذروا من النهر الغرّار فانه كَدِرُ الماء بعيد الغمق قليل الرزق.

معشر الإخوان احذروا من النهر الحلو المذاق القتّال النفوس بالنفاق.

معشر الإخوان احذروا من النهر البعيد الغور الوسخ القمر الخالي من الرزق والخير والدال على السوء والشرّ.

أَبَعْدَ كَتْبٍ الميثاق، وتوحيدِ الخالق الرّزاق، ترجعون إلى عبادة

العبيد، كالمُلْتَطِخِ بالعَذِرَةِ والصديد. فيا لها من محنة ما أقواها ومن بصائر ما أعماها. ومن نفوس قد عَدِمَتْ هُداها. ألم يبيّن لكم قائم زمانكم ويكشف كل سِترٍ، حجّةً على من أَدْبَرَ، وتولّى وكَفَرَ. إذ يقول في الميثاق أنّكم أبرياء ممّن مضى أو حضر أو يُنتظر. انّها لإحدى الكبر.

معشر الإخوان احذروا أن تكونوا ممّن في يده جوهر. وقع به من خُيِّل على عقله وأعطاه جَنْدَلاً وأوهمه أنّه جوهر. وليس هو بجوهر.

معشر الإخوان لا تكونوا ممّن آمن ثمّ كفر. فَتُدْعَون من أهل البدع والغِيَر.

معشر الإخوان قد قرب إليكم ما تباعد عنكم.

معشر الإخوان تَوَقُّوا الظلمةَ عند طلوع الفجر فإنّها أشدّ الليل سواداً وظلمة.

معشر الإخوان تَوَقُّوا المحنةَ في آخر الفترة، فإنّ في آخر الفترة يكون ثوران القدرة.

معشر الإخوان ألم تعلموا انّ مولاكم يراكم من حيث لا ترونه.

معشر الإخوان أحسنوا ظنّكم بمولاكم يكشف عن أبصاركم ما قد غطّاها من سوء ظــنّكم به.

معشر الإخوان لا يكون مَثَلُكُم مَثَلَ مسافر من بلدة يريد وَطَنَه، توانى في الحفظ من زادِهِ، فَفَرَغَ زادُه في الطريق، فرام الرجوعَ إلى تلك البلدة التي خرج منها فلم يقدر على الرجوع إليها. ورام الوصول إلى وطنه فلم يستطع الوصول إليه. فبقي لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.

معشر الإخوان إنّ الساعة تقوم على أشرّ أمّة، بخير أمّة. فاحرصوا أن تكونوا من القوّام بها. ولا تكونوا ممّن تقوم عليه.

واعلموا أنّكم إنّما فُضِّلتم على البهائم وَجُعِلَتْ لكم مَتَاعاً ورزقاً إلاّ لَمَا

فُرِضَ عليكم من معرفة مُبدِعِكم، وتوحيدِ باريكم. فالجاحد بعد الاقرار أشدّ جهلاً من الحمار.

معشر الإخوان احذروا مَنْ غَرَّهُ الشيطان فإنَّ الضدَّ يَظهر من بيت الولي. ظاهره ديانة وباطنه خيانة. فالحذر الحذر منه فإنّه أوّل النقمة، وآخر المحنة.

معشر الأخوان قد رأيتم ما جرى من قصص عبد مولانا جل ذكره ومملوكه عبد الرحيم بن الياس وليّ عهد المسلمين، وما نصّ عليه. كلّ ذلك ليوفيه قسطه، ويظهر ما في نفسه من الاستتار إلى نظر العيان. وأشركه مولانا الحاكم سبحانه في العهد المألوف وفي الخطبة على المنبر وفي السكّة على الدينار. فأشار إليه العميّ البصيرة، وسارع إليه كلّ مشتّت ذي حيرة. فلما ظهرت أفعاله، وبان للناس قبح باطله ومحاله، رَجَعوا إلى نفوسهم بالويل والحَرَبِ. ولم يفيقوا إلاّ بعد العَطَبِ.

معشر الإخوان إنّ بعد كشف التوحيد وظهور صورة المعبود وقبول تِيكَ الصورة لتوحيدكم بوجود العبادة، وتصحيح الديانة، لا ينتقل بعد تِيكَ الصورة التي أشير إليها بالتوحيد وَقَبُولِه فيها، إلى سِوَائِها ولو أنّ الأمر كما تظنّون لفسدت العبادة. وَعَطِلَ ما أوعدتّم به من شروط القيامة.

فالحَذَرَ الحَذَرَ من اتّباع الشيطان إذا ظهر، فإنّ أعلى ما يكون الباطل يأتي عليه الحقّ فيُخمِده.

معشر الإخوان اعلموا أنّ عبد مولانا ومملوكه قائم الزمان قد أوفاكم الحجّة، وأرشدكم إلى المحجة. فليس يبقى بعد وفاكم إلاّ وقوع الفعل فيكم.

فتيقّظوا من رقدتكم، وأفيقوا من غفلتكم، واستشعروا نصيحتكم. فكأنّي بكم وقد أتاكم مُنْكَرٌ وَنَكِيْرٌ، وَزَعَقَا فيكم أَتَتْكُم الصَّيْحةُ يا غافِلون. فحينئذ تُوَفَّونَ أجورَكم وأنتم لا تُظلمون. فسبحانَ مولانا عمّا يظنّون الجاهلون ويدّعون المبطلون وهو حسبنا وبه نستعين في جميع الأمور وهو المعين النصير. تمّت والحمد لمولانا وحده.

٣٦ ــ كِتَابٌ فِيْهِ تَقسِيمُ العُلوم وإثبَاتِ الحقِّ وكَشف المكْنُونِ

من تأليف إسمعيل التميمي ثاني الحدود العلوية، وضعها على طلب من حمزة ليجيب على من سأله في موضوع تقسيم العلوم. فكان تقسيم العلوم إلى خمسة أقسام: اثنين منها للدين، واثنين للطبيعة، وخامس وهو أجلّها للتوحيد... في الرسالة شرح لكل قسم ومتفرّعاته، وذكر للأدوار والعصور والنطقاء والأسس والشرائع جميعها. كُتبت سنة ٤١١هـ.

تأليف إسمعيل بن محمّد بن حامد التميمي الداعي المشخَّص ذو مصّة الممتص علمه من قائم الزمان حمزة بن علي بن أحمد هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا الحاكم جلّ ذكره.

توكّلت على مولانا البار الأزلي وتوسّلت إليه بوليّه قائم الزمان حمزة بن علي. الحمد لمعلّ علّة العلل وأزل الأزل، الظاهر بلا تحديد في القدم، ولا بِمُحْدَثٍ سبحانه وتعالى عن وصف الأمم.

تَقَرَّبَ إلينَا بِنَا. وآنَسَ عقولَنا بِصُوَرِنَا. وظَهَر لَنا بجميع أفعالنا. لتقبلَه افهامُنا. فلا نقول إنّ هذه الصورة المرئيّة هي هو فنجعله محصوراً محدوداً جل وعزّ عن ذلك وتعالى علوّاً كبيراً. بل نقول: إنّ هو هي استتاراً وتقرّباً وتأنيساً بغير حدّ ولا شِبْه ولا مَثَل. كما نطق القرآن: أو « كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظمآنُ ماءً حتى إذا جاءَه لم يَجِدْه شيئاً ووجَدَ اللهَ عندَه »[١]. الآية. فَمَثَلُ هذه الصورة كالسراب الذي تعاينه ماء فإذا جئته بحدّ العيان لم تجده ماء. كذلك هذه الصورة الظاهرة تراها بعين الطبيعة فتظنّها

---

(١) سورة النور ٢٤/ ٣٩.

صورة كصورتك، فإذا دنوت منها بعين العلم لم تجدها صورة ووجدت الله عندها. كذلك لاهــوت مولانا هو الأزليّ الأبدي الذي لا يحدّ ولا يوصف. وأيضاً مثل هذه الصورة الظاهرة إذا رأيتهــا كمثل الناظر في جوهر المرآة. فهو يرى نظير صورته بغير لمس ولا إدراك كيفية، ولا تحديــد ماهيّة. فإذا أردت تلمسها لمست صورتك. وإذا غيّرت ما بصورتك تغيّرت في عينك. وذلــك إذا كان نظرك سالماً من القذى والرّمد. وإن كان به عارض أذيّة، لم تنظر تحقيق صورتك. كــذلك ناظر هذه الصورة المرئية بمقدار علمه وتحقيقه يكون نظره لها.

وأشهد أن ما ظهر وما بطن وما خفي وما علن حكمة بالغة فما تغني النّذر.

أبدع لنا نوراً شعشعانيّاً جعله عنصراً لانبعاثات العلوم الحقيقيّة، وإنشاء الصور النفسانية. فهو العقل الكلّي، والسابق الأوّل، ذو البدايات والنهايات. منه انبثّت الأشياء، وإليه تعود الأشــياء. والمولى سبحانه منزّه عن جميع هذه الصفات. لا شيء كمثله وهو السميع العليم.

ذلك النور القائم في كل عصر وزمان ووقت وأوان وفترة واطمَان، ينقله المولى سبحانه في كل عصر وزمان باسم وصفة داعياً إلى التوحيد المحض لم ينطق في الدعوة الشــركية، ولا يعرف غير الدعوة اللاهوتية، عبد مولانا سبحانه ومملوكه حمزة بن عليّ بن أحمد في عصــرنا هذا هادي المستجيبين، المنتقم من الكفّار والمشركين بسيف مولانا جل ذكره وعزّ اســمه وجــلّ سلطانه، ولا معبود سواه.

أمّأ بعد فإنّه لمّا سأل من رغب إلى الجواب عن كتاب يســمّى تقســيم العلــوم وكشــف المكنون، أمرني مولاي قائم الزمان والنور التمام عليه من

معبوده أفضل التحيّة والسلام، بتصنيف هذا الكتاب، فرجعت إلى روحي لأنظـــر مبلـــغ فهمهـــا ومجهود طاقتها، فوجدتها عن ذلك عاجزة فلم يمكنّي مخالفته، فعلمت علماً يقيناً أنّه لـــم يـــأمرني بتصنيف هذا الكتاب إلاّ وموادّه تطرقني وبعلمه يهديني إذ كانت من المولى جلّ ذكره الموادّ إليـــه متّصلة، وهي عن سائر الناس أجمعين منعزلة. فتيقّنت أن القوّة منه إليّ واصـــلة إذ كنـــت منـــه امتصّ، والذكر لي منه مختصّ. فحسست عند حلول أمره بقوّة لم أعهدها قديماً من عمري كلـــه. فألّفت هذا الكتاب بما أيّدني به تلقيناً، وفي الصحف روحانياً. فما كان فيه من صـــواب وجزالـــة خطاب فهو منه وراجع إليه، وما كان فيه من خطأ وزلل فهو منّي وإليّ منسوب.

على المولى توكّلت وبه استعنت، وبوليّه قائم الحق اعتصمت وتوسّلت. ولا حول ولا قوّة إلاّ بالعليّ الأعلى البار العلاّم. وهو حسبي الله ونعم النصير المعين.

العلم ينقسم على خمسة أقسام:

قسمان منها للدين، وقسمان منها للطبيعة، والقسم الخامس فهو أجلّها وأعظمها قَدْراً، وهو القسم الحقيقي الذي هو المراد وإليه الإشارات، ومن أجله قامت الدار، وظهر ما بين أهلها أمـــر مولانا الحاكم البار.

وكل قسم من هؤلاء الأربعة الأقسام ينقسم على أقسام شتّى يطول فيها الشرح والخطـــاب وليس في ذلك غرض. والقسم الخامس هو شيء واحـــد لا يتغيّـــر ولا يَنْـــتَقِضُ ولا يتجـــزّأ ولا يتلاشى. وسنأتي على الغرض في موضعه إن شاء مولانا وبه التوفيق في جميع هذه الأمور.

وأمّا العلمان المتقدّمان فهما عِلمانِ الدين. أحدهما علم الظاهر، والآخر علم الباطن. وهما زوجان لا توحيد فيهما ولا في عصر يظهران فيه بشرع.

فأمّا العلم الأول فهو الظاهر وأصحابه النطقاء: أوّلهم نوح وإبـرهيم وموسـى وعيسـى ومحمّد. ولقد أخرج آدم من عدد هؤلاء القوم إذ كان العزم هو الحتم والقطـع والجـزم. ونطـق الكتاب عن آدم « إنه لم يجد له عزماً »[٢]. فصاروا أولو العزم خمسة. وكل واحد مـن هـؤلاء النطقاء أتى بظاهر أقامه لأصحابه ومستحقيه. وكان بين يديه أساس ووصيّ يكون له خليفة بعـد وفاته. فكان لنوح سام، ولإبرهيم اسمعيل، ولموسى يوشع بن النون من بعده هـارون، ولعيسـى شمعون، ولمحمّد عليّ بن أبي طالب. فلم ينتقل كل واحد من هؤلاء النطقاء حتى أشار إلى أساسه وقام الأساس بتأويل ما أتى به الناطق فصاروا زوجين. وبهذا نطق الكتاب: « ومن كـل شـيء خلقنا زوجيْن »[٣]. فدلّ بأنّ الفرد الذي بينهما هو المراد وهو المطلوب. وإنّما الـزوج الأول دلّ على الثاني، والثاني دلّ على الثالث، وهو المراد والغاية والنهاية.

وبهذا نطق القرآن بهذا المعنى: « وَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُوْرٍ لَهُ بَابٌ، باطِنُـهُ فِيـهِ الرَّحْمَـةُ، وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ العَذَابُ »[٤] فدلّ بأن الظاهر مِن قِبَلِهِ العذاب، وأنّه وصاحبُه عذاب، والباطن فيه الرحمة، ولم يَقُلْ هو الرحمة. وفي الشيء ما أودع فيه، وليس هو الشيء بعينه. فدلّ بأن البـاطن يدلّ على الرحمة، وهو القسم الثالث في الدين. وهو القسم الخامس في العلـوم. والإشـارة إلـى الباطن والمعنى لصاحبه وهو الأساس. فدلّ بهذا بأن الناطق ليس هو المراد،

---

(٢) سورة طه ٢٠/ ١١٥.
(٣) سورة الذاريات ٥١/ ٤٩.
(٤) سورة الحديد ٥٧/ ١٣.

ولا الأساس هو المراد، لأنّهما عبدان مستخدمان دالاّن على مدلول. وذلك المدلول هو المراد، وهو للعلوم القسم الخامس، وهو للدين القسم الثالث، كما تقدّم القول فيه، لأن القسمين الأوّلة للدين، والقسمين الأخرى للطبيعة. يبقى القسم الحقيقي وهو الفرد وإليه الإشارات. وإنّما ذكرنا قسمين الطبيعة لوقوع العلم عليهما. والأربعة أقسام قسمان للدين وقسمان للطبيعة. والعلم واقع عليهما بمجاز اللفظ لا بالحقيقة. والحقيقة واقعة على القسم الخامس.

فإن قال قائل: ما بال الأسس المتقدمين لم يَدَّعِ في أحد منهم المعنويّة إلاّ في عليّ بن أبي طالب من بينهم، فإنّ الدعوى فيه إلى وقتنا هذا. قلنا له: تريد أن تعرف الأعصار المتقدّمة وكيف هي ومراتبها وقوّة أصحابها من ضعفهم، ليبيّن لك كيف ادّعي في عليّ دون من تقدّمه.

اعلم أيّها الطالب المسترشد إلى حقائق الأشياء أنّ آدم المشار إليه قد كان قبله أعصار، وهم: الطِمّ والرِمّ والخِنّ والجِنّ والبِنّ. فأمّا البِنّ فهم قوم قد تخلّصوا من الشبهات وعرفوا المعبود فعبدوه. وكان المولى جل ذكره وعزّ اسمه ظاهراً مرئياً يوآنس بالأسماء والصفات. فلمّا فَاجَرُوا المعبود ومالوا عن الحقّ وصاحبه وارتكبوا الأهواء في دينهم. فاحتجب المولى سبحانه عنهم لسوء أعمالهم. وأظهر لهم آدم المشار إليه وهو آدم الأدنى.

نطق الكتاب يصف خلقه أنّه « خُلِقَ من سُلالة من طين »[٥]، وذلك أنّه أشار إلى خلق الدين، وكان عند فساد المتقدمين في أديانهم. وآدم الأوّل الجزئي وآدم الثالث هو شرخ يخدمون بين يدي آدم الصفاء الكلّي، والجنّ

---

(٥) سورة المؤمنون ٢٣/ ١٢.

قد انعكسوا وحادوا عن المولى جلّ ذكره. وكان آدم وحزبه أعني أولاده، الذين هم حــوّاء وهــم المؤمنون الموحّدون الذين لم يحيدوا عن معرفة المولى جل ذكره. ولم يقم آدم بشــريعة ظــاهرة وبذلك نطق الكتاب حكاية عنه أنّه لم يَجِدْ لَهُ عَزْماً. والعزم هو الحتم والقطع والجزم. فهذه صفة الشرع الناموسي. وجماعة ذلك العصر منعكسون متّبعون آراءهم وجرت قصّة هابيــل وقابيــل والغرائب والعجائب التي حيكت عنهم. وآدم الجزئيّ وأصحابه في جبل سَــرَنْدِيب يــدعون إلــى توحيد المولى جل ذكره، وابليس وجنوده قد ملأوا الآفاق بكفرهم وارتكابهم الأهواء في دينهم.

إلى أن قام نوح بن لَمْك ناطقاً وهو أوّل من قام بشريعة ونهى عن طاعة آدم وأشار إلــى العدم وإلى نفسه. ومن أجل ذلك أيضا سُمّي آدم الثاني لأنه كان أوّل من تأدّموا أهلُ شريعته منه وقام للمخالفين بمنزلة الأب وأساسه سام.

وقام إبرهيم وأساسه إسمعيل، ومبلغ قوّتهم في معرفة التوحيد كمبلغ العَلَقَــة مــن خلــق الإنسان.

ثم قام موسى بن عمران وأساسه هارون وأهل عصره ومبلغ أفهامهم في معرفة التوحيــد كمبلغ المُضْغَة من خلق الإنسان.

وقام عيسى بن يوسف وأساسه شمعون الصفا ومبلغ أفهامهم في معرفة التوحيــد كمبلــغ العَظْم من خلق الإنسان.

وقد كانوا هؤلاء كلّهم من أهل الفهم والدراية والعلم الدنياني والطب والفلســفة والنجــوم والهندسة ومن أهل الكلام. غير أنّهم كلّهم كانوا يشيرون إلى توحيد العدم، ولا يعرفوا المولى جلّ ذكره، ولا يعرفوا غير السابق، وهو نهايتهم الذي كان هو والتالي يمدّوهم. والعقل الكلي وحجّتــه بين أيديهم

لا يعرفوهم. والمولى جلّ ذكره محتجب عنهم لِخُلْفِهِم.

وقام محمّد وأساسه علي بن أبي طالب ومبلغ عقولهم وأئمّة دينه إلى أن انقضى دوره.

وظهر ناطق غيره وهو محمّد بن إسمعيل والى الخلفاء المستودعين وهو إلى أحمد بن الحسين بن محمّد بن عبد الله بن ميمون القدّاح. وهو من ولده سَعِيد ابن الشَلَغْلَغ المهدي. وكانوا هؤلاء مبلغ عقولهم في معرفة التوحيد كمبلغ العَظم إذا كُسي لحماً وصار صورة مخطّطة مشخّصة بلا روح من الإنسان الحيّ الناطق. فلم توجب الحكمة من المولى جل ذكره أن يظهر ما بين أقوام مثلهم مثل الميت. نطق الكتاب يقول: إنّك ميّت وإنّهم ميّتون(٦)، يعني أئمّته وأهل دوره، ولو أشار بذلك لموت الطبيعة لكان هجنة على الحكيم أن يخاطب لمن أقامه لتعليم الناس لما يعلموه الجهّال والصبيان والكفار.

غير أنّ الصورة المخطّطة الكاملة الخلق لم يبق لها شيء غير سلوك الروح فيها فتصير حيّة ناطقة. والروح فهو معرفة التوحيد. فلأجل ذلك قلنا إنّ الناطق والأساس وإنْ كان أقوى من جميع من تقدّم لم يعرفوا المولى جل ذكره. ولو عرفوه لكان بين أيديهم ظاهراً مكشوفاً. لكنّه بحكمته احتجت عنهم لقبائح اعتقاداتهم. والعقل الكلي وحجته في ذلك العصر بين يدي الناطق والأساس يشدّوا أمرهم ويقوّوا عزمهم لظهور الحكمة وتربية صورة التوحيد، حتى تبلغ كمالها بوفاء عصر الناطق السادس وقيام الناطق السابع.

فلمّا أوجبت الحكمة ذلك وقرب ظهور المولى جل ذكره بالصورة البشرية الملكية العالية بمملكة الدنيا، أوجب ظهور العقل الكليّ وحجّته

يشدّوا أمر الناطق غير أنّهم لم يدخلوا تحت شرعته ولم يقبلوا من دينه. فأمّا العقل الكلي فكان له الرأي والمشورة في ذلك الوقت. وأهل ذلك العَصر من شيوخ الجاهلية يركنـــون إليـــه ويقبلـــون مشورته. وإنّما كان محمّد قد انتسب إليه بحد التربية. وكذلك الأساس انتسب إليه بحدّ التربية. وإلاّ ليس هو أبا الناطق الجسماني ولا الأساس، لأنّ الناطق الجسمانيّ كان ميلاده فـــي جبـــال الشـــام وتربّى مع القوافل يسافر مارّاً وَجَايَ إلى الحجاز إلى أن عمل على حبال كانت محرّمـــة لأبـــي طالب فانتسب إليه. والأساس كان ميلاده بمكّة، غير أنّ عصر الناطق أبين وأقـــوى مـــن ســـائر الأعصار المتقدمة. فلأجل ذلك ادّعوا الوحدانيّة في عليّ بن أبـــي طالـــب دون ســـائر الأســـس المتقدمين.

ووجه آخر أنّ في القرآن وفي سائر الأعصار إشارة إلى ذكر ظهور عليّ الأعلى وَلَمْ يُقَلْ عليٌّ الأعلى إلا وقد علم المولى جل ثناؤه أن يقوم شخص يسمّى عليّاً وَيُدَّعَى فيه الوحدانية. فقال لهم جبريل مولاي ومولاكم عليّ الأعلى واحذوا عنه ذلك بالدعاوى لا بالحقيقة. ومن ذلـــك قـــال الناطق لمّا ذكر المعراج فقال: أنا في السماء الرابعة حتى رأيت مَلَكَا أَشْبَهَ الناسِ بعليّ والملائكـــة تزوره. فقلت لجبريل يا حبيبي هذا أخي عليّ سبقني إلى السماء. فقال لي: لا. ولكـــنّ الملائكـــة اشتاقت إلى عليّ، فخلق الله لهم مَلَكَاً وسمّاه عليّاً والملائكة تزوره. وكان الأساس لم ينظـــر إلـــى السماء التي ادّعاها الناطق وكان الناطق يظنّ أن عليّاً أساسه وهو ينتقل إلى ذلك الشخص الـــذي يسمّى عليّاً.

وأمّا السماء الرابعة والمعراج فهو لمّا رقّي إلى معرفة ترتيب النُطْق وارتفع فيـــه وفـــي بنيانه، لأنه كان مستجيباً يخدم في شرع عيسى، ثم صار مكاسِراً ثم صار ناطقـــاً. فهـــذا ســـبب المعراج لأنه عرّج به من منزلة إلى منزلة.

(٦) سورة الزمر ٣٩/ ٣٠.

فلمّا ارتقى في هذه المنازل قيل له إنّ في الظهورات الآتية صورة تظهر في السماء الرابعة ولم يقل له إنه هو السماء. وإنما قيل له فيها.

والسبع سموات هم الأئمة المستورون. فأوّلهم سماء الدنيا وهو إسمعيل بن محمّد. والسماء الثانية وهو محمّد بن إسمعيل. وظَهَرَ السماء الثالثة وهو أحمد بن محمّد. وكان في وقته قد قرب الفرج بقرب السماء الثالثة من السماء الرابعة. فَظَهَر المولى جل وعزّ في وقت أحمد بن محمّد في صورة بشريّة. ولم يكن لذلك الصورة مِلْكٌ في الدنيا لأنه ظَهَر في صورة أسماها أبا زكريا. وظهر العقل الكلي بين يديه في صورة أسماها المولى سبحانه قارون. وكان عجميّاً كبيراً في الدعوة ولم يشرك في التوحيد. وفي آخر وقته وهو شيخ أُرسِلَ بِالمَهديّ بديار اليمن. وأظهر المولى حجّته وهي النفس الكلية بأبي سعيد المَلَطِيّ.

ولمّا أنشئت السماء الرابعة وهو قيام عبد الله بن أحمد وهو من ولد ميمون القدّاح، ظَهَر المولى سبحانه بصورة أسماها عليّاً وكان اسم الصورة الظاهرة قَبْلَهَا المكنّى بأبي زكريّا طالباً فصار عليّ بن أبي طالب، وهو عليّ الأعلى الذي هو إليه الإشارات.

وظهر السماء الخامسة وهو محمد بن عبد الله وسُمّي أيضاً المهدي، سُتْرَةً. وهو أيضاً مِن وَلَدِ القَدّاح وكان من وَلَدِ الحسين. فظهر المولى جلّ ذكره بصورة أسماها المُعِلّ وكان ظهوره جل وعزَّ بِدِيار تَدْمُرَ وديار الشرق في زيٍّ تاجرٍ في ذلك الوقت غيرَ أَنْ كانتِ الصورة الظاهرة لها هيبةٌ في قلوبِ العالم متظاهرة بالجِدَة والإيسار، حكمةٌ بالغةٌ.

وظهر السماء السادسة وهو الحسين بن محمّد وهو من ولد ميمون القداح أيضاً. وبقيت صورة التوحيد باقية على حال ظهورها.

وظهر السماء السابعة وهو قيام عبد الله بالأمر أبي المهدي وصورة التوحيد باقية علـــى حال ظهورها. وكان عبد الله قد تسمّى أحمد. فلذلك تسمّى سعيد بن أحمد. وهو المهــدي الــذي تسمّى باسمه تمهيداً له واستئناساً للعالم باسمه.

وكان الكرسي فهو الذي استودعه المولى المعلّ جل اسمه الوديعةَ وأمره بخدمـــة مولانـــا القائم جَلّ اسمه. وكان أوّل ظهور المولى للعالم بصورة أسماها القائم وأوّل ما ظهر بمملكة الدنيا في ذلك الوقت.

فخذ أيها الطالب الراغب ما أتيتك بقوّة. وكن من الشاكرين. وهذا ما ظهر لنا من الكـــلام في الظهورات. والمولى جل ثناؤه بذلك أعلم وأحكم. لا شريك له في ملكه. ولا معترض عليه في فعله. ولا لكم أن ترغبوا إلى ذكر ما تقدّم لأنكم في غنى عنه بالوجود. وظهور مولانـــا الحـــاكم سبحانه بين أيديكم ظاهراً مكشوفاً. وحجته جل ذكره ظاهرة مرئية قد أغنى ذوي العقول بها عن البحث فيما تقدّم.

ونرجع إلى ذكر الخمسة أقسام. فذكرنا القسمين اللذين هما الظاهر والباطن وذلك بإقامـــة الحجج بأنّ الظاهر ليس هو المراد فوقع العلم عليه على المجاز. وكذلك الباطن ليس هو المـــراد لأن المراد المطلوب هو توحيد المولى جل ذكره الذي فيه النجاة. فوقع العلم أيضاً علـــى القســـم الثاني الذي هو الباطن على المجاز لا بالحقيقة. والمعنى لصاحبيهما أعني الناطق والأساس. وهما عبدان لله جل وعزّ اسمه ليس فيهما توحيد. وهما في عصرنا هذا عبدان لمولانا الحاكم جلّ ذكره مستخدمان لِمُلْكِهِ يعرفهما من

عرفهما، ويجهلهما من استغنى عن العلوم.

فأمّا القسمان اللذان بعدهما وهما الثالث والرابع فهما علمان: علم طبّ الطبيعة وعلم طبّ الحيوان الناطق الذي هو الإنسان والذي هو البهائم. فأحدهما يسمّى مُتَطَبِّباً والآخر يسمّى بَيطاراً. وهما جميعا مُجَرِّبان لا مُعالِجان، لأنهما يعالجان ما لا يعرفان، وإنّما أخذوا علومهم تقليداً عن المتقدّمين من الفلاسفة، عَمَلَ أهل الظاهر الذين أخذوا علومهم عن النطقاء. والفلاسفة فأكثر ما بلغوا إليه شقّوا جوف الإنسان وأبصروا ما فيه وحكموا عليه. وليس فِعْلُ مَنْ قُتِلَ ومـاتَ وَشُقَّ جوفُه كفعل من هو بالحياة. فقد زال صحّة حكمهم على الإنسان الحيّ الناطق.

وكم قد ترى من متطبّب بالغ في صنعته مُدِلٍّ بِطبّه عالج فقتل في علاجه. كذلك طبيب العين والجراحات أَعمُوا كثيراً. وكذلك البياطرة ومعالجون الطير كلّهم قتلوا كثيراً. وإنّما تلحقهم اتّفاقات في الأشياء وحكومة على رؤية الأهواء وهي أقوى حجّة لهم وهي أضعف حجة بمعرفة الحقائق.

وان الأربعة أقسام ليست لها حقائق. وإنما الحق في غيرها.

فلمّا أسقطنا القسمين اللذين للطب رجعنا إلى أقسام الدين فأصبا القسمين الظاهر و الباطن لا حقيقيّة فيهما. وأصبا القسم الثالث هو من هذه الجهة توحيدَ مولانا جل ذكره.

فهؤلاء الأربعة أقسام والخامس أجلّها. ومن ذلك وقع الفضل على الخامس من كل شيء: أوّلها الطبائع الأربعة والخامس أجلّها. والحجج الأربعة والإمام خامسهم وهو أفضلهم. وجملة الحساب أربعة والفرد خامسهم، لأنّك تقول واحد واحد فلا يفهم حتى تزيد عليه آخر فيصيرا اثنين. ثم تقول

آخر فيصيروا ثلاثة فيبقى الفرد ناقصاً لقوله: ومن كل شيء خلقنا زوجين. فتزيد آخر لتتمّ أربعة. فإذا زدت عليها واحداً صحّ التوحيد أربعة أفراد زوج ظاهر وزوج باطن. والتوحيد في غيرهما. وهو القسم الخامس.

وهذه معرفة تقسيم العلوم وإثبات الحق وكشف المكنون.

وإنّه لمّا استتر مولانا البار سبحانه في عصر آدم الصفاء الكلي وشكّوا العالم وطلبوا العدم كان اسم مولانا جل ذكره ومعرفته مكنوناً مستوراً، لا يجوز كشفه ولا ذكره بل هو مخفيّ في الصدور، إلى أن ظهر المولى جل ذكره بالصّورة القائميّة.

وكان ظهور الصورة واستتار التوحيد لحكمة أوجبت ذلك. ولم يقدر أحد من الموحّدين يتظاهر للمولى جل ذكره بالتوحيد فصار مكنوناً مستوراً.

وكذلك وقت قيام المنصور والمعزّ والعزيز. ولما قام مولانا الحاكم جل ذكره وكلّهم واحد. وإنما حكمته أظهرها لنا؛ فلمّا قام مولانا الحاكم جل ذكره بصورة التوحيد انكشف المكنون ووحّد مولانا الحاكم جل ذكره ظاهراً مكشوفاً بين يديه. فلا ينكر ذلك ولا يَقْتَلَ عليه ولا يَحْبِسَ. فصار كشف المكنون هو توحيد مولانا جل ذكره. لأنه بلا مكنون يعادله ولا أجل منه. فانكشف في وقتنا هذا وزال كل مستور. وزَهَقَ المَغرور. وَأَنْجَازَ وَعدِه لا يَبور.

فمن ادّعى التوحيد، وتبرّأ من التلحيد، وعرف المولى جل ذكره، ووحّده بحسب ما انكشف له، وقَصَدَه من حيث أمره، وتَوَجَّه إليه من النور الذي أبدَعه، وقبِل عنه ما أودَعَه، وعَرَّف قائم الزمان الموعود لعصره بالتمام، كان من الفائزين الذين لا خوفَ عليهم من الرجوع إلى ابليس اللعين،

ولا هم يحزنون على مفارقة غِطريسَ المُهين. بل هم على طاعة هادي المستجيبين منعكفون، ولِما يُتْلَى عليهم من علوم التوحيد سامعون أولئك هم الفائزون.

والحمد والنعمة لمولانا وعليه متّكلنا في السراء والضراء والشدة والرخاء. وهو حسبي ونعم النصير المعين.

تمّ كتاب تقسيم العلوم وإثبات الحق وكشف المكنون.

وكان فراغه سَلْخَ المحرّم، الثالث من سنين ظهور عبد مولانا ومملوكه هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين، بسيف مولانا سبحانه وبه أستعين.

٣٧ ــ المَوْسُومَة بِرِسَالَةِ الزِنَّادِ

والسّبيل الواضح للطّالب المرتاد.

قد تكون من تأليف إسمعيل التميمي. سُمّيت بالزناد لأنّ النفس، لا نار فيها، إنْ لم يتوفّر لها من القادح، أي العقل الكليّ، حمزة... يلاحظ في الرسالة عدّة آيات قرآنية، يفسّرها الكاتب تفسيراً مجازياً بما يناسب عقيدة التوحيد. لا تاريخ لها.

الحمد لمولانا الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته، السابق وجوده وجود كل شيء، والناطق بتمجيده كل مؤمن حيّ، مبدئ الخلق ومعيده، ومؤيّد بروح القدس حدودَه وعبيدَه، المنفرد بالقدرة الإلهيّة فلم يساويه نِدّ، والقاهر فوق عباده فلم يناويه ضِدّ. لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً أحد. لم تبلغ هويّته غوامض الأفكار، ولا تدركه البصائر والأبصار، ولا تحوط به الرسوم، وهو الحيّ القيّوم. لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم مبدع المبدعات المشار إليه بجميع اللغات. وهو مبدع الأسماء والصفات. العالِم بما كان وبما هو آت. لم يُدرِكْه نظر الناظر، ولا يحوط به فكر ولا خاطر. وهو الأوّل والآخر عجزت العقول عن إدراك ذاته. وكلّت الألسن أن تحيط بكنه صفاته. فرجعت العقول عن إدراكه مقصّرة، والأبصار عن رؤيته حاسرة.

ظهر لخلقه كخلقه امتحاناً وامتناناً واختباراً فكان امتحانه لأوليائه واختباره لهم هدايتهم إلى معرفته وتوحيده. فأجابوا إلى طاعته ودعوته، وأقرّوا بربوبيّته، وسدقوا بكلمته، فاستنقذهم بعبده الهادي من الظلمات إلى النور، ومن العذاب إلى الثواب، ومن النار الهاوية إلى الجنّة

العالية. لا يَمَسُّهم فيها نَصَبٌ، ولا يَمَسُّهم فيها لُغُوب[١]. فتلك الفرقة الناجية من جميع العالم. وباقي الفرق دعاهم إلى معرفته فَصَدُّوا عن سبيله واستوحشوا لمّا ظهر لهم من شِبه مجانستهم. فرجعوا إلى العالم المنكوس بكفرهم وعجزهم. ورضوا به لجهلهم وغيّهم. فكانوا في الجحيم مخلّدين وعن معرفة الحق عاجزين.

فلمّا كانت الجنّة من حيث الحسّ المحيطة بأنواع الأشجار المثمرة والأمياه الجاري، تعلّقت بها أوهامهم وطلبوا العدم الذي ما له حقيقيّة ولا محصول، إذ عجزوا عن المعاني المعقولات. ولو عرفوا الجنّة لسارعوا إليها، وكانوا مخلّدين فيها وعلموا أنّها موجودة، وأنّ البارى سبحانه ما أحالهم على عدم، بل كان جميع ما أوعدوا به موجوداً بوجوده. وأمّا زعمهم بـ « أنّ الجنّة عرضها السموات والأرض »[٢] فقد جهلوا معنى هذا القول.

فإذا كان عرضها السموات والأرض فكيف يكون طولها وأين تكون النار منها. ولو عرفوا الطول عرفوا العرض. وكل شيء طوله أكثر من عرضه. وإذا رجعنا إلى المعاني الحقيقيّة، وجدنا الجنّة هي الدعوة الهادية المهديّة، وأثمارها العلوم الإلهية الحقيقية، التي بها يتخلّصون الموحّدون من جهلهم من داء الشرك. وأمّا معنى الطول والعرض فإن طولها هو العقل الكلي الذي هو قائم الزمان إمام المتّقين القائم بالحق ومجرّد سيف التوحيد ومفني كل جبّار عنيد. وكان عرضها مثل النفس القابل بالبركات العقل والتأييد الذي كان منه وجود جميع الصور الروحانية كوجود الولد من الأمّ. وكان عرض كل شيء غير منفصل عن طوله، كذلك كانت

---

(١) سورة فاطر ٣٥/ ٣٥.
(٢) سورة آل عمران ٣/ ١٣٣، انظر سورة الحديد ٥٧/ ٢١.

النفس غير منفصلة عن العقل لقبول المادة الإلهية.

فمن تغذّى ورَوِيَ من علوم هؤلاء الأصلين، فقد أكل من أثمار الجنّة وشرب من مائها بالحقيقة والمعرفة من غير إحالة العدم. فهذا ذكر الجنّة العالية التي عرضها السموات والأرض.

وأمّا النار فهي من حيث المحسوس المحرقة للأجسام ومن أسمائها ما يُحمَد ومنها ما يُذَمّ. فأمّا النار الكبرى والنار الموقَدة التي تَطَّلِعُ على الأفئدة[٣] فإنّها مثل العقل لأنه مطّلع على سرائر العالم عَالِم بجميع اعتقاداتهم. وأمّا المذموم منها نار العذاب وهي الهاوية والجحيم. وهذه الأسماء معنى الشريعة التي هووا أهلها وغووا ولقوا فيها العذاب. ولو قيل لهم أخرجوا منها أبوا واستكبروا وصدّوا عن السبيل. فهم فيها ماكثون منكرون في جميع الأدوار والاعصار، إذْ تخيّروا الضلالة على الهدى، وعلى البصيرة العمى وتمسّكوا بزخاريف الأقاويل، واتّخذوا التقليد دون التثبيت من مشكلات الأباطيل، فحاط بهم العذاب وتقطّعت بهم الأسباب. ذلك لما أبوا واستكبروا وكانوا يجحدون.

يوم يناديهم الهادي فيقول لهم[٤]: أين شركائي الذين زعمتم أنّهم فيكم شفعاء لقد انقطع بينكم وظلّ عنكم ما كنتم تزعمون يعني يوم قيام القائم صاحب القيامة بالسيف فيناديهم أين شركائي يعني رؤساء أهل الظاهر وشياطينهم الذين أضلّوهم بغير علم وأحلّوهم دار البوار التي هي الشريعة وما ألّفوه من التكاليف الشرعية التي هي من حيث العقل النار

(٣) سورة الهمزة ١٠٤/ ٧.
(٤) انظر: ١٨/ ٥٢، ٢٨/ ٦٢ و٧٤، ٤١/ ٤٧...

بالفعل. وما تمسّكوا به من زخاريف أهل الجهل وأباطيلهم. فلم يستطيعوا جواباً إلاَّ أن يقولوا ربّنا غلبت علينا شقوتنا وكنّا قوماً طاغين(٥)، فيحلّ بهم حينئذ العذاب من قتل رجالهم وسبي أولادهم ونسائهم وأخذ الجزية على من تبقّى منهم وتخلّص من السيف ويلزموا بالجزية هم صاغرون. حيث ضلّوا وغلبت عليهم الشقوة وهوى النفس البهيمية الجسمانِيّة التي من شأنها الشهوات الطبيعية. والغالب عليها الجهل.

لأنه لمّا كان الإنسان منه جوهر يَفْعَل ولا يَنْفَعل، ومنه جوهر يَفعل ويَنفعل، ومنه عَرَضٌ يَنفعل وليس بفاعل إلاّ بآلته، احتاج إلى محرّك يستخرج معرفةَ الجوهرِ من العَرَض. فأمّا الجوهر الذي هو الفاعل وليس ينفعل فهو العقل المتحد بالنفس الشريفة فهو أبداً فاعل غير مفعول.

والجوهر الذي يفعل وينفعل فهي النفس الشريفة لأنها عاقلة عَالمة حيّة جوهريّة شفّافة قابلة للصور. فهي تقبل الجهل كما تقبل العقل. وأمّا العَرَض الذي ينفعل وليس بفاعل فهو الجسم الذي تستخدمه الجوارح في إرادتها وهويّاتها.

ولمّا كانت النفس الشريفة تقبل الجهل كما تقبل العقل مائلة إلى الحالتين فأيّما غلب عليها من العقل والجهل مالت معه.

كان جوهرها مكمناً فيها كما يكمن النار في الزناد. ولو مكث الزناد طول الدهر ملقى بلا قادح ولا حجر يحرّكه، لما ظهر من الزناد نار. وإنّما ظهور النار من الزناد بالقادح والحجر. كذلك النفس إذا عدمت التذكار بالعلوم الروحانية الذي هو غذاها وبه بقاها ونماها مالت إلى الجهل لغلبة النفس الحسّيّة البهيمية عليها فترجع إلى الجهل. وإذا لم تعدم الرياضة

---

(٥) سورة المؤمنون ٢٣/ ١٠٦.

في رياضة الحكمة والغذاء بالعلوم الإلهية، وكانت قابلة لما يتّحد بها من آثار العقل تجوهرت وصفت ولحقت بعالمها، كالزناد الذي إذا حرّكه القادح استخرج منه الشرار، فتذكى بها النار فتبلغ إلى ما لا نهاية له من العُظْمِ. وذلك بالقادح المحرك للزناد وكان أصل النار شرارة يسيرة. وكذلك اتحاد العلم وبركته ونماه وزكاه كان مثل شرارة زاد اضطرامها. كذلك إنّما كان العلم أثراً من العقل يتّحد بالنفس الشريفة فتقبله فتزكو وتنمو حتى تصير صورة روحانية.

كمثل النطفة تتزايد في حالها حالاً بعد حال حتى تكمل صورة الجنين ويخرج من بطن أمّه كامل الصورة. ولم يعلم عند خروجه من بطن أمه أنّه كان نطفة. وإنّما يعلم إذا عقل وبلغ فيعلم حينئذ ما كان عليه. وكذلك لم يعرف الطالب ما كان عليه من الجهل ولا منزلة ما وصل إليه من العلم إلاّ عند معرفته، وارتفاع درجته.

ونرجع إلى القول في الزناد والحجر ومعناهما في الحكمة، فنقول: إنّ النار لمّا كان مكمناً في الزناد لم يقدر الزناد أن يوجد في ذاته ناراً، وإنّما عند علوّ الحجر عليه وحركته له ظهر النار. وكذلك الحجر لولا القادح لم يقدر الحجر على إظهار نار من ذاته ولا من غيره. فنقول إنّ الزناد والحجر زوج مزدوج ذكر وأنثى، وكان النار متولّداً من بينهما كما تتولّد النتائج من بين الازدواجات بالقادح المحرك لهما. فنقول إنّ الحجر معنى العقل، والزناد معنى النفس. وَظُهُورُ النارِ من الزناد بالقادح والحجر، كذلك ظهور الصُوَر الروحانية من النفس بمادة العقل وتأييد الباري سبحانه وكمال فعلهما بالتأييد كما أن ظهور النار لا يتمّ إلا بالقادح.

جعلكم المولى أيّها الموحدون ممّن اقتبس من النار المباركة فسنت ناره وزاد اضطرامها. ولا جعلكم ممّن أوقد ناراً فلمّا أضاءت ما حوله ذهب الله بنوره، وزاد في ضـــلاله وظلامـــه[٦]. ودفع عنكم مكائد الشّياطين، وأعاذكم من الشكّ بعد اليقين، وسلك بكم سبل الرّاشدين.

فاحمدوا مولاكم على ما خصّكم من نعمه، ومنحكم من قِسَمِهِ، إذ هــداكم إلـــى طاعتـــه، وطاعة وليّه الهادي إلى معرفته، والسالك بكم منهجَ رحمتِه.

والحمد لمولانا وحده. والشكر لقائم الزمان عبده.

والمولى حسبي ونعم النصير.

---

(٦) سورة البقرة ٢/ ١٧.

٣٨ ــ المَوْسُومَةُ بِرِسَالَةِ الشَمْعَةِ

وضعها إسمعيل التميمي، ورفعها إلى الحاكم، ونشرها بأمره. يمثّل فيها الحدود العلوية الخمسة بخمسة أجزاء الشمعة المشتعلة: لسان النار، والنار، والقطن، والحسكة، والشمع. هذه هي المدعوة « شمعة التوحيد »...

وَمَثَّلُهَا في التوحيد وَمَثَّلُ حدودِها على المسلك الثالث، وَرُفِعَتْ إلى الحضرة اللاهوتيّة، وَأُطْلِقَتْ بأمر مولانا الحاكم الحكيم. عَرَفْنَا حقيقيّةَ بسم الله الرحمن الرحيم. يا مولانا يا سيّدنا يا رجانا، لا إله غيرك ولا معبود سواك. نرفع إليك ما أنت به أعلم وأحكم من قوم موحّدين طلبوا كتاب الشمعة وهو من علم التأويل، مُضافٌ إلى أمسٍ، وقد انقضى أمسِ وعلمُه، وجاء اليوم ورسمُه، كما أمرتَ وحكمتَ لا مخالفة لأوامرك جلّت قدرتك.

وقد ألّف العبد إسمعيل بن محمّد التميمي الداعي صِهْرُ مملوك مولانا جل وعزّ قائم الزمان حمزة بن عليّ، هذا الكتاب على المسلك الثالث وهو مسلك التوحيد، وأَعْرَضَه على المولى ليأمر جلّ اسمه بما سبق من أفضاله، وما بسط من أوامره اللاهوتيّة بما يشاء عَظمتْ مِنَّتُه. وهو الحمد لمن أبان توحيده بإقامة حدوده، وكشف عن تمجيده بمراتب آياته، وضرب بذلك الأمثال ليعبدوه ذوي الألباب. فقال: « وما يتذكّر إلاّ أولو الألباب »[١].

والشمعة أقيمت كاملة بجميع آلاتها على التوحيد المحض. ف « شمعة »، خمسة حروف دليل على الخمس جواهر المكنونة، وهم الإرادة والمشيّة والكلمة

---

(١) انظر: ٣٨/ ٢٩، ٣٩/ ٩، ١٣/ ١٩، ١٤/ ٥٢، ٢/ ٢٦٩، ٣/ ٧...

والسابق والتالي، فهؤلاء شمعة التوحيد.

وعلى بعض الوجوه، أنّ الشمع لا يَقِدُ إلاَّ بالقطن، والقطن لا يَقِدُ إلاّ بالشمع. ولم يقع عليها اسم شمعة كاملة يستضاء بنورها إلا بتعلّق النار فيها. والنار الذي يتعلّق فيها فهو لطيف وكثيف. فاللطيف فيه لسان النار العالي الأحمر الذي تعتريه زرقة يَخفى مرّة ويَظهر مرّة. فذلك دليل على قائم الزمان حمزة بن علي بن أحمد. والنار الذي يوقد الشمع دليل على حجّته إسمعيل بن محمد بن حامد. والشمع دليل على الكلمة محمّد بن وهب. والقطن دليل على السابق سلامة بن عبد الوهّاب. والطَسْتْ الذي هو الحَسَكَة دليل على التالي عليَّ بن أحمد السموقيّ.

فهذه الخمسة حدود: كثيفان ولطيفان. فاللطيفان: النار والشمع، والكثيفان: القطن والحسكة. ولسان النار اللطيف الداخل فيهم والخارج منهم هو الذي وحّد المولى بالحقيقة لأنّه ذو معة وقلبه مع المولى لا يفارقه، وهو الدالّ على التوحيد المحض ومنه المقصَد وإليه.

والشمعة موجودة عند أكابر الناس وَمَياسِيرِهم على الدوام ويستعملونها. كذلك العلماء لا يعرفون شيئاً غير التوحيد من هذه الخمسة حدود. ولا يجوز لهم ترك معرفة واحد منهم ويعرفوا مراتبهم والفاضل منهم. فمتى استعمل أحد من سائر الناس كافّة ناراً وحدها لم يقل إنّي استعملت شمعة. ومتى ما استعمل ناراً وشمعاً لم يقل أيضا إنّي استعملت شمعة. فإذا اتّفق النار والشمع والقطن قال إنّي استعملت شمعة تبقى منفردة تريد من يحملها. فإذا لم يكن لها حسكة تحملها بقيت ناقصة الآلة. فإذا كملت الحسكة صارت بحدّ الكمال وأضاء البيت منها وانتقع بها من يستعملها، وهي منصوبة ما بين الناس دالّة على التوحيد.

كذلك التوحيد إذا عرف الإنسان قائم الزمان وحده لم يَطِقِ المقابلة لِلَطَافَتِهِ. فمَثَلُــهُ مَثَــلُ لسانِ النارِ الدقيق. وإذا عرف حجّته التي هي النفس الكلية كان مَثَلَهُ مَثَلَ من أوقد ناراً وحــدها. وإذا عرف الكلمة كان مثله مثل من أوقد ناراً وشمعاً. وإذا عرف السابق الذي مثله مثل القطن تمّ له وَقِيْدُ الشمعة بالحسكة حاملتِها. كذلك كملت حدود التوحيد.

كذلك مَنْ عَدِمَ معرفةَ هذه الخمسة حدود لم يعرف التوحيد في وقتنا هذا وكــان توحيــده دعوى. فليعلموا الموحّدون ذلك ويعتقدونه ولا يعبدوا المولى بلا معرفة. فقد قــال: وتلك حــدود الله ومن تعدّى حدود الله فقد ظلم نفسه(٢). فأشار إلى المسلك الثالث الــذي نطق القرآن في قوله: « وَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُوْرٍ لَهُ بَابٌ ». السور الشريعة، والباب الأساس، كما قال الناطق: « أَنَا مَدِيْنَةُ الْعِلمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا »(٣). وقــال: « بَاطِنُهُ فِيْهِ الرَّحْمَةُ ». فــدلّ بأن الرحمة غير البــاطن. وقــال: « وَالظَّاْهِرُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ». الناطق صاحب الظاهر والأساس صاحب الباطن. والقائم صاحب الرحمة(٤).

وقال: « مِنها خلقناكم » يعني الظاهر. « وفيها نُعيدكم » يعني الباطن. « ومنها نُخرجكم تارة أخرى » يعني إخراج الموحدين من الظاهر والباطن إلــى المســلك الثالــث وهــو مســلك التوحيد(٥).

والناس ثَلَثَةُ أجناس: فأهل الظاهر يقال لهم مسلمون. وأهل الباطن يقال لهــم مؤمنــون. وأهل قائم الزمان يقال لهم موحّدون. فتأمّل أيّها الطالب المسترشد هذه الثّلَثَ معانٍ ما لها رابــعٌ: الزوج والفرد وما بينهما.

---

(٢) سورة الطلاق ٦٥/ ١.
(٣) حديث نبويّ شريف.
(٤) سورة الحديد ٥٧/ ١٣.
(٥) سورة طه ٢٠/ ٥٥.

فكل من ذكر عن نفسه أنّه موحّد وهو متمسّك بشيء من الشرع، فقد أبطل وكَـذَبَ فـي قوله. بل هو ملحد كافر. ومن كان من أهل الباطن تأويلياً وذكر عن نفسه أنّه موحد، فقـد كَـذَبَ وأبطل في قوله. بل هو مشرك كافر أشرك بمولانا جل اسمه وخالفه، لأنّ الباطن قرين الظـاهر وهما زوج، كما نطق به المجلس يقول: فاعلموا إنّ كل شيء خلقه الله جلّ اسمه زوجاً ليكون هو فرداً واحداً لا شيء كمثله. فمن أجل ذلك خلق لكم سماءً وأرضاً، وبَرّاً وبحراً، وحقّـاً وبـاطلاً، وحلواً ومرّاً، وسابقاً وتالياً، وناطقاً وأساساً، وإماماً وحجّة. ومثل هذا كثير ليكمل التوحيـد فـرداً غيرَ زوج.

فمن ذلك كان كل من ادّعى التوحيد وهو يقول بالظاهر والباطن كان كاذباً في قوله. ومن دخل في طاعة قائم الزمان إلى المسلك الثالث، فقد صار موحداً لأنه تخلّص من الـزوج واتّبـع الفرد.

فتأمّل أيّها الناظر في هذا الكتاب إلى هذه الاحتجاجات واقرنها بسماع مجالسك وبالكتـاب المنزل يظهر لك الحقّ فتتبّعه.

نطق القرآن على لسان محمَّد يقول له: « إنّا أنزلنا إليك الكتاب بالحق »[٦]. الكتاب عليّ. والمخاطبة لمحمّد. والحقّ القائم. صاروا ثلثة: الفرد بين الزّوج.

واعلموا إن الشمع من النَحْلِ، والنحلُ هم الدعاة، والعسل علم الناطق. والشمع فقد تخلّص من العسل وفارَقَه. كذلك الكلمة قد علت على حدّ الناطق والأساس، وسلكت إلى المسـلك الثالـث وهو مسلك التوحيد. وكذلك القطن وهو من زريعة الأرض والأرض هي الأساس والقطـن فقـد خرج من الأرض وفارقها. كذلك صاحب هذا الحدّ وهو السابق قد فارق التنزيل

---

(٦) سورة الزمر ٣٩/ ٢، انظر: ٤/ ١٠٥، ٥/ ٤٨، ١٧/ ١٠٥ وغيرها.

والتأويل وشفّ وعلا إلى المسلك الثالث وهو مسلك التوحيد. والحسكة فهي من النحاس والنحاس هو الدخان بلغات العرب، والسماء خلقت من الدخان. كذلك السابق مدّ التالي حتى تكوّنت منه الكثائف كلّها. والحسكة لها ثلث أرجل كذلك التالي له ثلثة حدود يتمسّكون به: أوّلهم الجدّ أيّوب بن علي، وثانيهم الفتح رفاعة بن عبد الوارث، وثالثهم الخيال محسن بن علي. فهذه الخمسة والثلثة الجميع ثمانية صارت مزدوجة. ولسان النار دالّ على التوحيد، لأنّ المولى جل وعلا لا يدخل في عدد عبيده بل هو منفرد عنهم جلّ اسمه. فهذه شمعة التوحيد.

وأمّا لسان النار والنار فهو ذو معة وذو مصة لطيف وكثيف: الإرادة والمشيّة. نطق الكتاب في النّورين: نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء(٧). النور الأول قائم الزمان، والنور الثاني حجته. يهدي الله لنوره من يشاء. والله هاهنا واقع على قائم الزمان. يهدى الله لنوره من يشاء، أي من ألهمه المولى بإذن حجّته الكلام فيحيي كلامه من سمعه وسبقت فيه المشيّة.

فهذه صفة شمعة التوحيد التي مَنْ أُسرِجَتْ بين يديه أَبْصَرَ واهْتَدَى. وما هذا النطق بِحَولِي وقوّتي بل بموادِّ المولى جل وعزّ إلى قائم الزمان. وبعده فإلى عبده البائس الفقير. فما كان فيه من صواب فمن توفيق المولى وفوائد قائم الزمان. وما كان فيه من زلل أو خطأ فمن العبد الخاضع الذليل يستغفر المولى جل ذكره، ويسأله أن يقرّر نعمته عليه، ويخلّدها لديه. إن شاء مولانا وبه التوفيق. وسلامه وصلواته وتحيّاته على الذي اختصّه من الخلائق أجمعين، قائم الزمان الإمام الأعظم والنور التمام. وسلامه على الحدود العاليين النفسانيين، ورحمة المولى وبركاته وبه أستعين. تمّت رسالة الشمعة ومثلها وحدودها في التوحيد على المسلك الثالث. وَرُفِعَتْ إلى الحضرة اللاهوتيّة وأُطْلِقَتْ. والحمد لمولانا وحده. والشكر للإمام الهادي عبده

(٧) النور ٢٤/ ٣٥.

٣٩ ــ الموسُوْمَة بالرُشدِ والهِدَاية

يعرّف واضع هذه الرسالة إسمعيل التميمي الموحدين بنفسه، وبمهمّته ودوره وصفاته، بعد أن عرّفهم بالمولى وبقائم الزمان، ثمّ يرشدهم إلى الحكمة واقتفاء آثارها وصونها عن غير أهلها، ويحثّهم أخيراً على طلب العلم الحقيقي.

نصّ المجتبى أخنوخ الأوان، وادريس الزمان، وهرمس الهرامسة، النفس الكلية، والحجة الصفيّة الرضيّة، حجة الإمام قائم الزمان علينا سلامه ورحمته.

الحمد لمولانا الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته، الذي أرشد بطاعته عباده الموحّدين، وهدى بمعرفته أولياءه المخلصين. واطمأنّت به نفوس أوليائه المؤمنين. وأنار بنوره قلوب العارفين. وأقرّت بتوحيده ألسن السادقين، الذي عجزت العقول عن إدراك كيفيّته، فهجم بها العجز عن بلوغ نهايته، فرجعت لعجزها مقصّرة عن الإحاطة بكلّيته، فأقرّت بتقصيرها بعد الأياس عن الكنه بالعجز والتقصير عن بلوغ هويّته وذاتيّته، إلاّ ما أوجدها من توحيده ومعرفته، لا ذاتيّة في الذات، ولا توجده الصفات. أقام الحجة على الخلق بوجوده، وبثّ فيهم دعاته وحدوده. أقام في الخلق بقدرته قادراً، ولأضداد الحقّ من جميع الخلق قاهراً، ولأوليائه بوجوده ناصراً. سبحانه أوّلاً وآخراً، وباطناً وظاهراً، لا يخلو منه زمان، ولا من نوره مكان، الإله الموجود في الحاكم المعبود. لا يعدم في وقت من الأوقات. وهو أحقّ بالوجود من سائر الموجودات. مبدع الأشياء، وربّ الآخرة والأولى.

أبدع العقل من محض نوره بالقوّة الإلهية بغير آلة ولا مثال صورة، وأوجد فيه الأشياء كلّها في دَفْعَةٍ واحدة، وَعَقَلَ به جميع المخلوقات، وجعله

أصل المبدعات، وأيّده بالقوّة الإلهية، والمادّة العلوية، فجعله آمناً من النقصان، موجوداً في كل عصر وزمان. وجعله علّة الأشياء. وإنّما جعله علّة كل شيء لرجوع الحدود الروحانية إليه وهو غاية الأَدِلاَّءِ عليه.

ثم أوجدني منه لقوّة إبداعه ومادّته. وجعلني تاليه وحجته وزوجته وقابل صورته، ومودع سرّه وحكمته. وأفاض عليّ نوره وبركته وأوجد مني حدود دعوته. وجعلني له مغرباً لما أشرق من نوره وإفاضته. فما أشرق منه من العلوم الروحانية والحكمة العلوية دُعَّتْ من القوّة الإلهية.

فأنا النفس، ومنزلتي من إمام الهدى بمنزلة القمر من الشمس. فاسمعوا أيّها الموحدون نصّ الحكمة تَسْعَدُوا. واحمدوا عند استماعها مولاكم الذي إليه تشيروا وله تَعبُدوا. واشكروا عبده إمام زمانكم الذي إليه ترجعوا وبه تَقتدوا. وأوصلوا شكري بشكره وشكرِ جميع الحدود. واحرصوا في طلب العلم واجتهدوا. وهلمّوا إلى روح الحياةَ وبادروا إلى سفن النجاة. فقد فاز من أخلى فكره في طلب الحكمة وقلبَه، وأفاض نورها على عقله ولبّه. وحرص في المذاكرة مع عباد الله الأصفياء بكليّة جهده. فالسعيد من جعل الحكمة لقلبه مسكناً، وجعل طلبها عنده أزكى مغنماً وجعلها عن غير أهلها في حُصْنٍ وَحَرَماً. وإن كانت في آذانهم وَقْراً وعلى قلوبهم وأبصارهم عَمى.

فاحرصوا في طلب العلم، وفي مصاحبة أولي الفهم، والمذاكرة في سائر الأوقات، تحظوا بالخير والبركات. ولا يستغن امرؤ منكم بما حفظ عن درس الحكمة وَتَواتُرِ المَانَّةِ، ويقنع بما علم ويطمئنّ بما فَهِمَ. ويقول قد استغنيت عن التعب والحِرْصِ فيحلّ به عند ذلك التقصير والنقص. فربّ مسام قاطع ذي جوهر لامع، طال مقامه في غِمْدِهِ، فركبه الصدأ واحتوى إليه الرَدى. وربّما تفلّلتْ مضاربه، فيَزهَد فيه حامله، ويَتْعَبُ في صلاحه

صاقله. وكذلك النفس الشريفة التي قد تجوهرت وصفت. وأقرّت بتوحيد مبدعها وآمنت. إذا بعدت من الرحمة، وعدمت غذاها من نور الحكمة، رجعت ضالّة بعد هداها، جاهلة بعد تقواها.

فالله الله لا تزهدوا في الحكمة بعد الطلب، وانظروا إلى مَنْ قَبْلِكم قد ذهب. واستيقظوا من غفلة الكَرى، ولا ترجعوا إلى الضلالة بعد الهدى. فقد تأكدت الحجة على جميع الوَرى. وظهر البرهان لمن يَرى. وجرى فيكم ما لا في الأمم السالفة قد جَرى. ولا يرجعنّ أكثركم بعد السّبْقِ إلى القهقرى. فلا ترجعوا على أعقابكم بعد السباق، واعتصموا بالعهد والميثاق. وشمّروا في طلب الحكمة عن سَاقٍ. ولا ترجعوا بعد الإيمان إلى النفاقِ.

فأجيبوا الداعي إذا دعاكم. واسمعوا نداءه إذا ناداكم. فمن أجابه طائعاً وأناب إليه خاضعاً وأنس إلى علمه سامعاً، نال من نور الحكمة ضياءً لامعا، وعلماً نافعاً. فسوف يُدعَونَ عن قريب. فَيَصُدُّ أكثرهم ولا يجيب. ولْيُدْعَيَنّ من يأتي بعدهم كما دُعيتم أنتم وآباؤكم. إن أجابوا كما أجبتم، وسمعوا كما سمعتم، وسلّموا الأمر إلى المولى سبحانه كما سلّمتم، واقتبسوا من نور الحكمة كما اقتبستم، خلصوا من الشبهات كما خلصتم.

ومن صدّ منهم عن السبيل، وسلك طريق الحق بغير دليل، ورجع بعد المعرفة والوجود، إلى الإنكار والجحود، وبعد الإثبات إلى العدم، فقد لحق بمن مضى من سوالف الأمم.

فلا تَطمَئِنّوا إلى المُهْلَة تستولِ عليكم الغَفْلة. وارتقبوا الظهور فإنه يأتي في أعقل الأمور فيستيقظ عند ذلك العارف الموحِد، ويغفل عنه المنكر الجاحد. فلا ترقدوا بعد اليقظة، ولا تقصّروا بعد النهضة، فيكون مَثَلُ

المقصّر منكم مَثَلَ رجلٍ سار في جملة خلق كثير، وجمّ غفير، طالبين بعض البلاد، فهجم علـيهم الليل وهم في مسيرهم، فنزلوا بصحراء عظمى وبرّيّة قفراء، لا يعرِفُها فيهم غيرُ الأَدِلاّء، فنزلوا بساحاتها، وحلّوا بفنائها، فرقد الرجل في أوّل ليله قليلاً، وسهر بعد نومه طويلاً، مرتقبَ الصباح، ومنتظَر الفجر إذا لاح، خوفاً أن ينقطع من رِفقته وصحبته. فغلب عليه النوم فَرَقَدَ، لمّا رأى الليل قد طال عليه وَبَعُدَ. فلاح الصبح وهو راقد، وسار القوم وهو غيرُ ساهد. فسار بهم الدليل، وأبعدوا في الرحيل، فاستيقظ الرجل من نومه ورقدته، لا يدري أين أخذوا رِفقَتُهُ وصحبتُهُ. فبقي حيرانَ لا يجد له أنيساً، ولا يسمع في تلك البريّة حسيساً، ولا يُصيب له هناك رفيقاً، ولا هادياً يدلّـه علـى الطريق. فكيف يكون في تلك البريّة حاله، وقد تقطّعت من اللّحوق لصحبته آماله؟

فاحذروا أيّها الموحدون من غلبة الوسن. وارتقبوا ظهور الحق في كل عصر وزمن، ولا تركنوا إلى التقصير، بعد الطلب والتشمير. واجتنوا ثمرات الحكمة من شجرها وجنّاتها، وانهلـوا ماء الحياة من عيونها وينبوعاتها. فإنّ حقائق الحكمة تكشف لكم عن مشكلاتها، وتفتح لكم أغلاقها وأقفالها. فلا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون، ويقولوا آمنا وأكثرهم مشـركون. فـإنّ الرسل قد وردت عليكم، والدعاة قد بعثت إليكم. وقد هبّت أرياح الرحمـة مـن جميـع آفاقهـا، وانتشرت سحب النعمة من جميع جهاتها. وهطلت أوائل الحكمة على جميع أقطارهـا. فأصـاب غيثها سهلها وجبالها، فسالت أوديتها وأنهارها. ورسخ في الأرض الزكيّة غيثها وماؤها. ورجـع عن الأرض السبخة الرديّة لقلّة قبولها وزكائها.

فتدبّروا هذه الأمثال واحمدوا مولاكم سبحانه على ما خلّصكم من

طوائف الكفر والضلال. وجعل لكم نوراً تمشون به في الناس. وأنقذكم من مشكلات أهل الجهــل والقياس. فَزَكَتْ عقولُكم، وَصَفَتْ نفوسكم، وقطعت بصائركم جميع البصــائر، وعــرفتم حقــائق الأمور في جميع الأدوار والدّوائر. وهل يُدرك النور إلاّ بالأبصار الصحيحة، وهل يُعرف الحــقّ إلا بالعقول الزكيّة الرّجيحة. فلولا تخلّصكم من عالم الجهل لما قبلتم نور آثار العقل.

فأنتم مَقَرُّ الأرضِ المباركة الزكية لقبولكم للعلوم الإلهية والجواهر العقليــة وارتبــاطِكم بالحدود العلوية، وإجابتِكم إلى الدعوة الهادية المهدية، وعدولِكم عن جميع الطوائف أهل الشــرك والعناد معنى الأرض السبخة الرديّة، لجهلِهم بالعلم وأهله، وارتباطِ كل امرئ منهم علــى كفــرة وجهله، ولجحودِهم لمولاهم وإمامهم، وإقامتهم على غيّهم وطغيانهم فلا تلتفتوا عليهم، ولا تركنوا إليهم. إنّهم إن يظفروا بكم لا يرحموكم. ومن مَيامِنِكم يبعدوكم وبأيديهم وأَلْسِنتهم يتخطّفوكم.

فعليكم بأنفسكم لا يضرّكم كفرهم إذا آمنتم، ولا صدّهم إذا أجبتم، ولا جهلهم إذا عــرفتم. فاقبلوا الحكمة يا أهل الحكمة. وأديموا المواظفة على حفظها وصيانتها عن غير أهلها. فإنّ للحكمة أوائل وفصول، وحقائق ومحصول. فاستَدِلُوا بها على معرفة الدال والــدليل والمــدلول. فــاتّبعوا الدليل، واسلكوا سرّ السبيل. فإن سبل الحق واضحة للقاصدين، وأبواب الرحمة قد فتّحت للطالبين، وعيون الحكمة قد فجّرت للواردين. وحدود الدعوة قد سيّرت فــي جميــع العــالمين، لإرشــاد المسترشدين. وقد ظهر النور لمن نظر، وسمع النداء إلاّ من في أذنه وَقَر.

فالحذر الحذر كل الحذر. قبل نزول القَدَر. وقبل أن تحلّ بالمقصّرين الحَسْــرَة. ويقــول الكافر يا ليت بعد هذا كَرَّة. فلا يُقْبَل منه

قوله. ولا ينفعه عذره. قبل نزول الحَدَثَان. وقيام قائم الزمان. بسيف مولانا الحاكم سبحانه وقتلـــه أهل الكفر والطغيان، وإرْمَالِه النسوان، وايتامه الولدان. ذلك اليوم الذي به تُوعدون، وله ترتقبون، يومئذ تُعرضون. لا تخفى عنّا منكم خافية، فيحلّ بالكافرين الخزي والعذاب. وينـــال الموحّـــدين الجزاء والثّواب. يومئذ يفوز المُخْلِصون، ويُفْلِحُ الموحّدون. فارتقبوا له وكونـــوا لـــه منتظـــرين. وارتبطوا بحدود الدين. وأديموا المناصحة والمصافاة لإخوانكم الموحّدين.

فاسمعوا معاشر الأولياء نصَّ هذه الرسالة التي وضعتُها وسمّيتُها الرشدَ والهداية يسترشد بها الطالبون، ويهتدي بها المؤمنون، ويأنس بها العارفون، بعون مولانا سبحانه، وإفاضـــة إمـــام زمانه.

فاحفظوها كما حَفِظَتْكم.

والسلام والحمد لمولانا وحده. والشكر لقائم الزمان عبده.

٤٠ ــ شِعر النَّفْسِ وَمَا تَوفِيقِي إلاَّ بِاللهِ

قصيدة من إسمعيل التميمي إلى أهل جبل السمّاق، ناحية حلب، يبثّ فيها عقيدة التوحيد.

قال الشيخ أبو ابرهيم إسمعيل بن محمّد التميمي الداعي المكنّى بصفوة المستجيبين إلى دين مولانا إلى علم الإمام.

إلى غايةِ الغايات قَصدي وبُغيتي   إلى الحاكمِ العالي على كل حاكمِ
إلى الحاكمِ المنصور عُوجُوا وأَمِّمُوا   فليس فتى التوحيدِ فيه بنادمِ
هو الحاكمُ الفَرْدُ الذي جَلّ اسمُهُ   وليس له شِبْهٌ يقاسُ بحاكمِ
حكيم عليم قادر مالكُ الوَرَى   يوآنسُ بالاسمِ المُشاعِ بحاكمِ
غَدا السابقُ السامي إليه وَتَالِهِ   مع الجَدّ والفتحِ وَالخَيال المُلاومِ
عَبيداً لمولانا خضوعاً لأمرِهِ   وكلُّ فتىً في الدين عبدٌ لآدمِ
هو الواحدُ العالي على كلِ علّةٍ   وما غيره إلاَّ كَعَبْدٍ وخادمٍ
هو الحاكم المَولى بناسوتِه يُرَى   ولاهوتُه يأتي بكلّ العظائمِ
إلى الحاكم المَولى فَهُبُّوا واقْبِلُوا   فتوحيدُكُم سِدْقٌ على كلِ حازمِ
إذا الحاكم العالي تعالى بموكب   فوحّد بعين العلم بين العوالم
تَسَمَّى إماماً والإمامُ فَعَبْدُهُ   تَيَقَّظْ ولا تُصْغِي إلى كلِّ نائمِ
وقد ظهَر المولى فآنسَ عبيدَه   بأفعالِهم أُنْساً بحكمةِ حاكمِ
ظهوراً بأفعالِ العبيدِ وَشَكَلِهِم   ويُؤْنِسُهُم والخَلْقُ شِبْهُ البهائمِ
إذا بَثَّنَا التوحيدَ طاشتْ عقولُهم   ورَامُوا انتهاشاً مِثْلَ نَهْشِ الأَراقِمِ

سَيَقْطَعُهُم عظْمُ احتجــاجِ مَقَــالنا   على عُظْمِهم قَطعا كقطعِ الصّوارمِ
هو الحقُّ ما قُلنـــا شـــواهِدُهُ أَتَتْ   تَحُزُّ مَقـــالَ القومِ حَزَّ الغَــلاصمِ
تقوم رجـــالُ الحقِّ عند قيـــامهم   بقوّة عـــزمٍ في انتهـــاءِ العـــزائمِ
يُقادونَ رَغْمـــاً لا يُجَابُ مَقَـــالُهُم   حُفَاةً أُسارى في أكفِّ الضّراغـــمِ
يناديهم الهادي: هلّموا إلى الذي   جَهِلْتُم من التـــوحيد من كل عـــالمِ
هلمّوا إلى المعنى الخفيّ وَحَسبُكُم   شـــواهدُ ما أُبدِي لَكم في الدّعـــائمِ
وقلتم بتـــأويل المعـــاني ديـــانةً   على غير مـــا قد قيل من كل قائمِ
ظننتم بأنّ الطِفـــلَ يَبقى لِصُغْرِهِ   وأُنســـيتُم حـــدَّ البـــلاغِ المكـــاتمِ
وأشركتم والشـــركُ كُنه لِنُطْقِكُم   وأمواجُ بحرِ الشـــركِ بين التلاطمِ
سَيُطْلَقُ سَيفُ الحقِّ فيكم لجهلِكم   ويحصدُكم كالزّرعِ من غير راحمِ
وَتَحْوِيكُمُ أهـــلَ الإجـــابةِ والتُّقى   توحيـــدُهُم يربـــو على كلِّ غـــانمِ
وَيَظهـــر ســـيفٌ للتميمي مُشْهَراً   على جمعِكم والفعـــلُ من غير آثمِ
وما صَفْـــوَةُ لِلمستجيبين تاركـــا   جهـــادَكُمُ من غير خـــوفٍ وَلاَ لِمِ
وَنَشفي غليلاً في الصدور مُكَمَّناً   ونـــأتي على أنســـابِكم والتّـــراجُمِ
وتَمشُون جَهراً بالغِيـــار لِخُلْفِكُم   وتَلقَون كلَّ الـــذلِ من غيـــر راحمِ
سَيَكْظِمُ هـــذا الشِعْرُ كلَ مُنـــَافِقٍ   ويزدادُ كَظْمـــاً فوقَ كَظْمِ الأكَاظِمِ.

من الشيخ إسمعيل إلى جبل السُّمَاق لِيُقرأ على كل موحّد وموحّدة. ارتضى بـــه المـــولى سبحانه وأشاع بنسخه للمستجيبين يتفاوضون به نشيداً استبراكاً به في كل يوم جديد.

نَجِزَ والسلامُ بِحَمد مولانا وَمَنِّهِ.

صُوَرَ مِنَ الحِكْمَةِ

ه وآله الطاهرين. تم الكلام في هذا الفصل

حسبنا الله ونعم الوكيل. الحمد لله وحده وبه استعين

نسخة ما كتبه القرمطي

الى الامام الحاكم بامر الله امير المؤمنين عند وصوله الى مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فقد وصلنا بالترك الخراسانية والخيل العربية
والسيوف الهندية والدروع الداودية والدرق التبتية
والرماح الخطية وقد خف الركاب فتسلم البلد وتكون
امنا على النفس والمال والاهل والولد والسلام

اجابة سلامه علينا

اما ما ذكرته من خفة ركابك فذلك من قلة صوابك
وذلك الامر مختوم في كتاب معلوم لانا قد نظرنا في الكتاب

المكنون والعلم المخزون ان ارضنا هذه لاجساد كم
اجدادنا واموالكم واماكنكم لنا ميراثا فيجب ان تعلم
ان قد احاط بك البلاء ونزل بك الفنا فما انت جئت
بل الله جاء بك ليظهر معجزه فيك وفي اصحابك وانا حامد
الله على ما منحني به من اخذكم على مضي ثمان ساعات من
نهار يوم الاثنين حين لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم
سوء الدار والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى وخاف
الله في الآخرة والاولى وهو حسبنا وكفى واليه يشير كل من دعا

ميثاق ولي الزمان

توكلت على مولانا الحاكم الاحد الفرد الصمد
المنزه عن الازواج والعدد اقر فلان ابن فلان
اقرارا اوجبه على نفسه واشهد به على روحه في صحة
من عقله وبدنه وجواز امره طائعا غير مكره ولا

مجبر. انه قد تبرا من جميع المذاهب والمقالات
والاديان والاعتقادات كلها علي اصناف اختلافاتها.
وانه لا يعرف شيا غير طاعة مولانا الحاكم جل ذكره
والطاعة هي العبادة. وانه لا يشرك في عبادته
احدا مضي او حضر او ينتظر. وانه قد سلم روحه
وجسمه وماله وولده وجميع ما يملكه لمولانا الحاكم
جل ذكره. ورضي بجميع احكامه له وعليه غير
معترض ولا منكر لشي من افعاله ساءه ذلك ام
سره. ومتي رجع عن دين مولانا الحاكم جل ذكره
الذي كتبه علي نفسه واشهد به علي روحه. او
اشار به الي غيره. او خالف شيا من اوامره. كان
بريا من الباري المعبود. واحترم الافادة من جميع
الحدود. واستحق العقوبة من البار العلي جل ذكره.
ومن اقر ان ليس له في السماء اله معبود. ولا في الارض
امام موجود. الا مولانا الحاكم جل ذكره. كان

من الموحدين الفائزين • وكتب في شهر كذا
وكذا من سنة كذا وكذا من سنين عبد
مولانا جل ذكره ومملوكه حمزة ابن علي ابن احمد
هادي المستجيبين • المنتقم من المشركين والمرتدين •
بسيف مولانا جل ذكره وشدة سلطانه وحده • تم •

الكتاب المعروف بالنقض الخفي

وقد رفع الى الحضرة اللاهوتية

توكلت على مولانا البار العلام العلي الاعلى حاكم
الحكام من لا يدخل في الخواطر والاوهام • حروف
بسم الله الرحمن الرحيم
دعاة عبده الامام • كتابي اليكم معاشر الموحدين
لمولانا سبحانه وحده • المستجيبين لحقائق الجواهر
الحقيقية • الناظرين من نور الانوار الشعشعانية •

ما من العساكر قبيلة الا وقد قتل ساداتهم والرعية
كلهم اعداوه في الدين الا شرذمة يسيرة موحدين له
ؤمنين به راضيين بقضايه ومن رسوم الملوك انهم
لا يثقوا باحد من عساكرهم ولا من اولادهم خوفا
ن غدرهم • فكيف من يزعمون انه مريض ليس
قدر يمشي وقد قتل جبابرة الارض وملوكها ويمشي
ينهم في محفة • وهذا الذي ذكرته لكم في هذه
لسيرة واصناف هذه الافعال ليس هي فعل احد
ن البشر وما هو شي يستعظم للمولى سبحانه • وانما
ذكرته لكم لتعتبروا وتفتكروا وبيان هذه الافعال
يس هو فعل احد من البشر وانما هو فعل قادر على
لاشيا كلها وخالقها العالم بما خفي والحاكم
على اهل الارض والسما بل هو اجل واعظم سبحانه
وتعالى عما يقولون الملحدون ويصفون المشركون
علوا كبيرا • وفي اقل من هذا عبرة لمن اعتبر •

وَفِكْرَةٌ لِمَنْ تَفَكَّرَ • وَمَنْ تَرَكَ مَا كَانَ عَلَيْهِ قَدِيمًا مِنْ دِينِ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ وَاتَّبَعَ السِّيرَةَ الْمُسْتَقِيمَةَ الَّتِي مَنْ شَاهَدَهَا عِيَانًا فَقَدْ نَجَا • وَبَلَغَ الْمُنْتَهَى • وَصَارَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْعُلْيَاءِ • وَمَنْ وَقَفَ عِنْدَ النَّامُوسِ وَمَا شَرَعَاهُ الْعِجْلُ وَالْجَامُوسُ • لَمْ يَحْصُلْ لَهُ مِنَ الدِّينِ غَيْرُ الْكُنَاسَةِ • وَلَمْ يَنْفَعْهُ نَاطِقُهُ وَلَا أَسَاسُهُ • وَأَهْلَكَ رُوحَهُ وَنَفْسَهُ وَحَوَاسَّهُ • فَاسْمَعُوا مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ وَاسْتَعْمِلُوا السِّدْقَ وَحِفْظَ الْإِخْوَانِ • وَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَهُوَ التَّوْحِيدُ • وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُوَ الشِّرْكُ بِمَوْلَانَا جَلَّ ذِكْرُهُ • وَصِلُوا الْأَرْحَامَ الدِّينِيَّةَ • وَغُضُّوا الطَّرْفَ وَاحْفَظُوا الْفَرْجَ • وَكُونُوا رَاضِينَ بِأَفْعَالِ مَوْلَانَا جَلَّ ذِكْرُهُ • وَسَلِّمُوا أُمُورَكُمْ إِلَيْهِ تَسْلَمُوا مِنْ عَذَابِ الظَّاهِرِ • وَتَنْجُوا مِنْ شِرْكِ الْبَاطِنِ • وَتَنَالُوا الْمَنْزِلَةَ الْعُلْيَا • وَإِذَا عَبَدْتُمُوهُ فَلِأَنْفُسِكُمْ مَهَّدْتُمْ • وَإِنْ كَفَرْتُمْ بِلَاهُوتِهِ فَعَلَيْكُمُ الْخِزْيُ وَالْعَذَابُ عَاجِلًا وَآجِلًا • وَمَوْلَانَا

بمقدار ما يوفقه المولى سبحانه • وليس له ان يدلس
على المستجيب دينه ويستره عنه وان دلس عليه
وستره عنه ضرورة فيكشف له وقتاً آخر ويبلغه
الغاية والنهاية • وليس له ايضاً ان يرد امره وتربيته
الى داع مقصر فيكسر عضوه فان فعل ذلك من قبل ان
يكشف امر ذلك الداعي ثم بان له تقصير ذلك الداعي
فله ان يعزل الداعي وينصب غيره حتى يجبر كسر
المستجيب • وليس له ان يدعوه الى نفسه في العبادة
وهو بمنزلة الفسق بالصبي وليس له منه توبة • وليس
له ان يحيد بالمستجيب الى عبادة احد من المخلوقين
ولا يدعوه الى توحيد احد من العالمين وهو القتل
بالحقيقة وليس له منه توبة الا ان يشاء مولانا جل ذكره •
والامام هو الامير وسائر الحدود بمنزلة العسكرية •
والمستجيبين بمنزلة الرعية • وفرضت طاعته عليهم
ووجبت حيث جعله المولى سبحانه قبلة لهم واماما

حتى يصلون به الى معرفة باري البرايا معل الكل
ومبدعهم سبحانه وتعالى عما يصفون • وفهمت ما
ذكرته عن نفسك بانك تريد جمالي بخاصة جمال
الخدمة واصلاح المنطق فيه • وقلت باني كتبت في
صدور رقاعي معل علة العلل صفات العلة وطلبت
معانيه • وذكرت ان علة العلل اشارة الى السابق
في كل عصر وزمان وهو موجود في العالم وطلبت
فيه خرافات الشيوخ • وقلت بان هذه العلة وهو
السابق لا تدركه الاوهام بالتفكير ولا تخ[illegible]
عليه الازمنة بالتغيير ولا تصفه الالسن بالتع[illegible]
مبدع من العقل والحس والوهم • والذي جمع ذ[illegible]
اعلم ان هناك علة علم لا غيره لا ذات نطق ولا [illegible]
كما ادعاه من ادعاه • ولا شخص وقع عليه عيان ك[illegible]
حكاه من حكاه • ولا احاطة بتحقيق مكان كما سطره
من سطره • وذكرت عني ما لم اقله لسان الموالي

تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه
تعبدون. أليس السجود الطاعة. فكيف يجوز لمن يطيع الأساس في
وقتنا هذا. ألم ينطق مجلسكن بهذا وبذلك نطق سجل المولى
المقري على رؤوس الكافة ذهب أمس بما فيه. وجاء اليوم بما
يقتضيه. وغدا فلا تظن أنك توافيه. والمجلس يقول لا تلتفتوا
إلى أمس ولا تنتظروا غدا وعليكم بيومكم هذا فعنه تسألون.
ألم يقل المجلس لكن لا يجوز للمصلي أن يلتفت عن يمينه ولا عن
شماله. ولا يرفع رأسه ولا يلتفت إلى وراء ظهره. ولا يكون نظره
إلا موضع سجوده. واعلموا أن الصلاة هي الصلة بالمولى والالتفات
عن يمينه هو الرجوع إلى حد الأساس والتفاته عن شماله
مشيره إلى حد الناطق. ورفع رأسه يرجع إلى العدم والالتفات
وراء ظهره يرجع إلى القهقرى. والنظر موضع سجوده فهو ليومه
وعصره وزمانه. فأيش تريدون أبين من هذا لو تدبرتموه.
ألم يقل لكن بأن الطهر حدان الغسل والمسح. فأما المسح فهو على
الإقرار عن تقدم لا غيره. وأما الغسل فهو دليل على الطاعة
له إلى عصركن وزمانكن. فتيقظن من غفلتكن وارجعن إلى

حقائق دينكن. واقبلن ما قاله مولاكن. وإياكن ارتكاب الهوى

فما هلك إلّا من هلك إلّا من أجل ذلك. فانظروا يا موحدات

ما كشفه المولى لكن شفقة عليكن. وحنوا لكن. أفترى أيسر يزيد

جاهكن أو مالكن. من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها.

أليس المسلمون للناطق. والمؤمنون للأساس. ألم تسمى عبد

الرحيم بن إلياس ولي عهد للمسلمين. ألم يبين لكن أنه الناطق

المبين لكن أن أبا هاشم هو الأساس إذ صيّره ولي عهد المؤمنين

فقد بينهما لكن أنهما محمد وعلي فلا يجوز لكن أن تطعن أحدا

منهما وقد نهى الدين عنهما. ألم تروا أن المولى جل وعز قد ملكهما

الدنيا أليس أشار لكن بأنهما دنيان القدرة لأن الدنيا سميت

دنيا لأنها دنية. وأن هذين الشخصين يتزايا بزي المولى جل

وعز وقد حصلا ضدين فكيف تجوز عبادتهما في وقتنا هذا. إلّا أن

يريد المولى جل وعز أن يجعل توحيده جاريا على يد من يشاء.

ويسميه بما يشاء. أيجوز أن يعترض عليه معترض فمن أطاع

ذلك كان موحدا. ومن عصاه كان معاندا. أتفرون من شيء

قد نهاه المولى جل وعز. ألم تسمعن في مجالسكن أن من صبر على

صورة من الحكمة ٢٩٨

وإنما أخذوا علومهم تقليداً عن مستعبدين [illegible]
عمل أهل الظاهر الذين أخذوا علومهم عن النطقاء، والفلاسفة
فأكثر ما بلغوا إليه أنهم شقوا جوف الإنسان وأبصروا ما فيه
وحكموا عليه. وليس فعل من قتل ومات وشق جوفه كفعل
من هو بالحياة، فقد زال صحة حكمهم على الإنسان الحي الناطق
وكم قد نرى من متطبب بالغ في صنعته مدل بطبه عالج فقتل
في علاجه كذلك طبيب العين والجراحات أعمى كثيراً وكذلك
البياطرة ومعالجون الطير كلهم قتلوا كثيراً، وإنما تلحقهم
اتفاقات في الأشياء وحكومة على رؤية الأهواء، وهي أقوى
حجة لهم وهي أضعف حجة بمعرفة الحقائق وإن الأربعة أقسام
ليست لها حقائق وإنما الحق في غيرها. فهما القسمين
اللذين للطب رجعنا إلى أقسام الدين فأصبنا القسمين الظاهر
والباطن لا حقيقة فيهما وأصبنا القسم الثالث هو من هذه
الجهة توحيد مولانا جل ذكره. فلولا الأربعة أقسام والخامس
الجلها ومن ذلك وقع الفضل على الخامس من كل شيء أولها
الطبائع الأربعة والخامس لجامعها والأنجم الأربعة والإمامن

خامسهم وهو افضلهم • وجملة الحساب اربعة والفرد خامسهم •
لانك تقول واحد واحد فلا يفهم حتى تزيد عليه آخر فيصير ا
اثنين • ثم تقول آخر فيصير ثلاثة فيبقى الفرد ناقصا لقوله
ومن كل شيء خلقنا زوجين • فتزيد آخر لتتم اربعة • فاذا ا
زدت عليها واحدا صح التوحيد اربعة افراد زوج ظاهر وزوج
باطن • والتوحيد في غيرهما وهو القسم الخامس • وهذه معرفة
تقسيم العلوم واثبات الحق وكشف المكنون • لانه لما استتر
مولانا البار سبحانه في عصر آدم الصفاء الكلي وشكوا العالم
وطلبوا العدم كان اسم مولانا جل ذكره ومعرفته مكنونا
مستورا لا يجوز كشفه ولا ذكره بل هو مخفي في الصدور الى
ان [illegible] المولى جل ذكره [illegible] وكان ظهور
الصورة واستتار التوحيد لحكمة اوجبت ذلك ولم يقدر
احد من الموحدين ان يتظاهر للمولى جل ذكره بالتوحيد فصار
مكنونا مستورا • وكذلك وقت قيام المنصور والمعز والعزيز
ولما قام مولانا الحاكم جل ذكره وكلهم واحد وانما حكمته اظهرها
لنا • فلما قام مولانا الحاكم جل ذكره بصورة التوحيد انكشف المكنون

فهرست

الجزئيْن، الأوّل والثّاني

من

رَسَائِل الحِكْمَةِ

[Blank Page]

مقـــدّمــة ٥

الجـــــزء الأوّل

١ نسخة السجل الذي وجد معلّقاً على المشاهد في غيبة مولانا الإمام الحاكم ٢٧
٢ السجل المنهيّ فيه عن الخمر ٣٥
٣ خبر اليهود والنّصارى ٣٧
٤ نسخة ما كتبه القرمطيّ إلى مولانا الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين عند وصوله إلى مصر ٤٦
٥ ميثـــاق وليّ الزّمان ٤٧
٦ الكتاب المعروف بالنقض الخفيّ ٤٩
٧ الرسالة الموسومة ببدو التوحيد لدعوة الحق ٦٥
٨ ميثـــاق النســـاء ٦٩
٩ رسالة البلاغ والنّهاية في التوحيد إلى كافّة الموحّدين المتبرّئين من التلحيد ٧٣
١٠ الغـــاية والنصـــيحة ٨٣
١١ كتاب فيه حقائق ما يظهر قدّام مولانا جل ذكره من الهزل ٩٧
١٢ الســـيرة المســـتقيمة ١١١
١٣ الموسومة بكشف الحقائق ١٣٠
١٤ الرسالة الموسومة بسبب الأسباب والكنز لمن أيقن واستجاب ١٤٦

الجــزء الثّــاني

١٥ الرسالة الدامغة للفاسق. الردّ على النصيري. لعنه

المولى في كل كور ودور ١٦٣
١٦ الرسالة الموسومة بالرضى والتسليم إلى كافّة الموحّدين وإلى جميع من شكّ في مولانا جـل ذكـره وفي وليّه قائم الزمان عليه السلام ١٧٥
١٧ رسالة التنزيه إلى جماعة الموحدين ١٨٥
١٨ الموسومة برسالة النساء الكبيرة ١٩٥
١٩ الصبـحة الكـائنة ٢٠٢
٢٠ سـجلّ المجتـبى ٢٠٦
٢١ تقليد الرضى وسفير القدرة ٢٠٨
٢٢ تقلـيد المقتـنى ٢١٣
٢٣ مكاتبة إلى أهل الكدية البيضاء ٢١٨
٢٤ رسـالة الانصنـاء ٢١٩
٢٥ شرط الإمام صاحب الكشف ٢٢١
٢٦ رسالة إلى وليّ العهد عهد المسلمين عبد الرحيم بن الياس ٢٢٣
٢٧ رسالة إلى خمّار بن جيش السليماني العكّاوي ٢٢٥
٢٨ الرسالة المنفذة إلى القاضي ٢٢٧
٢٩ المُنَاجَاةُ مُنَاجَاةُ وَلِيِّ الحَقِّ ٢٢٩
٣٠ الـدعـاء المسـتجاب ٢٣٤
٣١ التقديس دعاء السادقين. دعاء لنجاة الموحدين العارفين ٢٣٨
٣٢ ذِكْرُ مَعْرِفَةِ الإمَام وأسماء الحدود العلوية روحانيّاً وجسمانيّاً ٢٤٠
٣٣ رسالة التحذير والتنبيه ٢٤٢

٣٤ الرسالة الموسومة بالاعذار والانذار الشافية لقلوب أهل الحق من المرض والاحتيار ٢٤٦
٣٥ رســالة الغيــبة ٢٥٠
٣٦ كتاب فيه تقسيم العلوم وإثبات الحقّ وكشف المكنون ٢٥٨
٣٧ الموسومة برسالة الزّناد والسبيل الواضح للطالب المرتاد ٢٧١
٣٨ الموسومة برسالة الشمعة ٢٧٧
٣٩ الموسومة بالرشد والهداية ٢٨٢
٤٠ شعر النفس. وما توفيقي إلاّ بالله ٢٢٨
صــور من الحكمــة ٢٩١
فهرســت الرســائل ٢٩٩